(ISSUE No. 1512) 3-9 / 8 / 2002 (Year 33)

العدد (١٥١٢) ٢٤ جمادى الأولى - ١ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / ٣ - ٩ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اتفاق كينيا هل يقود إلى الاستقرار الذي يبحث عنه السودانيين؟

مجزرة غزة.. تلهب انتفاضة الأقصى

دماء الأطفال تتحول إلى كابوس للصهاينة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

السياسة «البوشارونية»..

ضد ضرب العراق.. ومع زوال صدام

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

خلي ملابس المدرسة عليكم .... والشنطة علينا

أكثر من 50 موديل لكل مرحلة دراسية
(الروضة - الإبتدائي - المتوسط - الثانوي)
(ولادي - بناتي)

أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة

تم / ٢٧٧١ / ٢٠٠٢

مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة.

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة.

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت	المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢	العارضية	جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي
الكويت	سوق الكويت - عمارة السيارات	الرقة	جمعية الرقة التعاوني
الفحيحيل	مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب	صباح السالم	جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قد
الجهراء	جمعية النسيم - سوق العيون المركزي	العمرية	جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المر

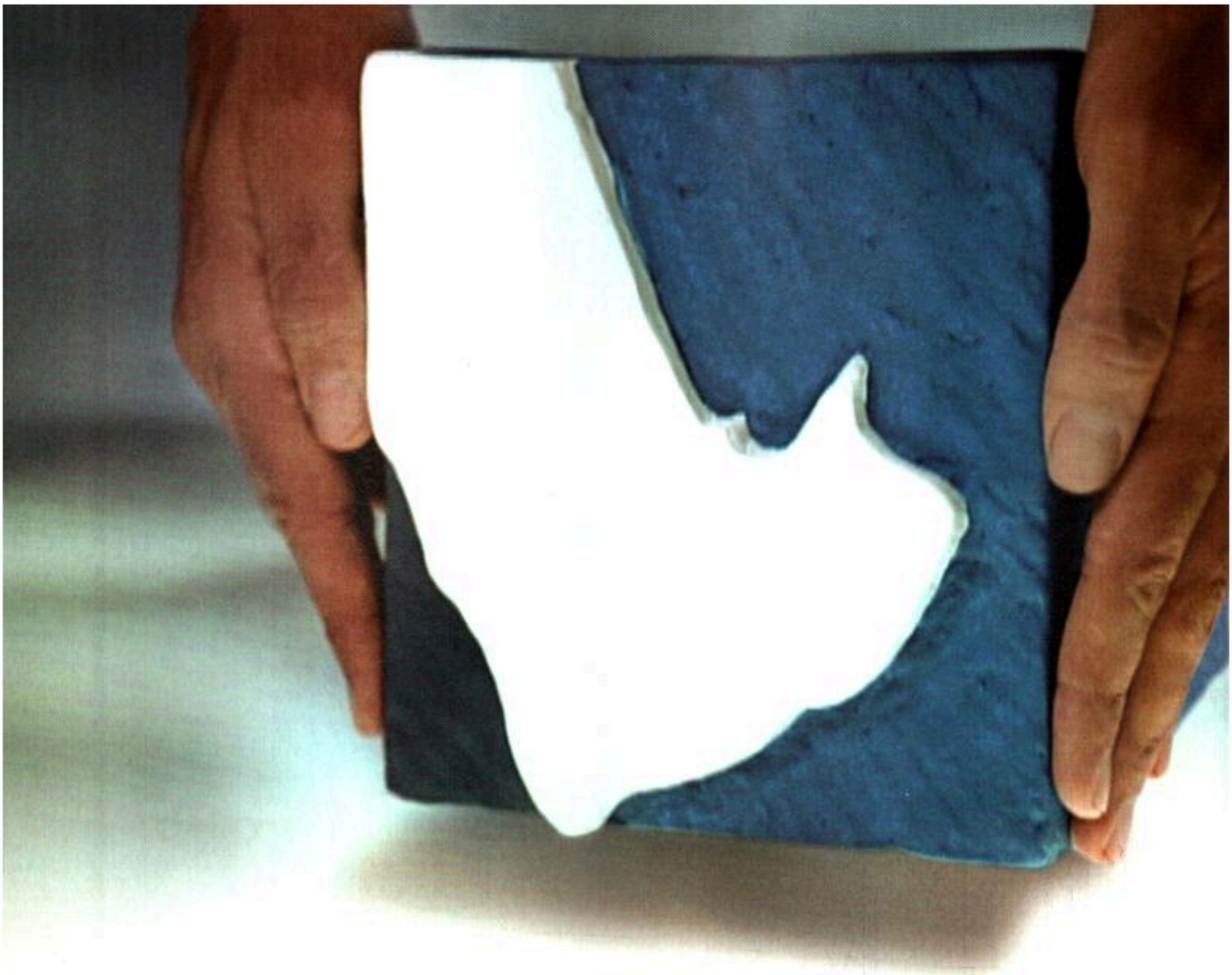

بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.

وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.

ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.

بنك الجزيرة
BANK ALJAZIRA

الإدارة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية؛ هاتف: ٠٢-٦٥١٨٠٧٠، فاكس: ٠٢-٦٥٣٢٤٧٨
www.baj.com.sa - e-mail: info@baj.com.sa

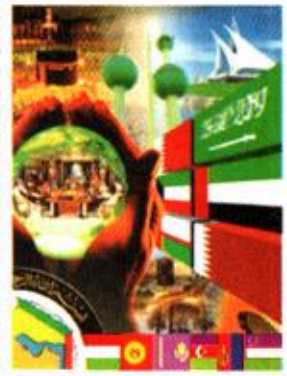

رأي القارئ

من وحي الأحداث

الروح هي أغلى ما لدى الأحياء، يبذلها المجاهدون اليوم رخيصة في سبيل الله، من أجل عزة هذه الأمة وكرامتها، ومن أجل إعادة أرضها ومقدساتها... من أجل عودة المسجد الأقصى عزيزاً شامخاً يردد الأذان وتلاوة الإسراء...

عزيزة كريمة على الله تلك الأرواح التي تبيت ليلها في تلاوة الأنفال...

وعن أيمانها أمهات صابرات محتسبات، تبارك لهؤلاء الأبناء البررة خطاها نحو الشهادة... وتسطّر الأمهات والأبناء ملاحم تعجز الكلمات والقوافي والأشعار عن وصف لحظات الوداع.

تعجز الكلمات مهما بلغت بلاغتها عن وصف مشاعر الأم التي سهرت الليل تعد وابنها ملحمة تاريخية في البطولة والوفاء والفداء، إذ سيكون شبلها غداً - بتوفيق الله وكرمه - الاستشهادي الذي يذيق قطعان المستوطنين من أبناء يهود المنايا والرعب، تسهر الأم البطلة لوداع حبيبها وفلذة كبدها لتعيد ذكريات خولة والخنساء، ترسم في سكينة وهدوء منهج العزة والحرية للأمة... تقول لهم كيف يعود الحق إلى نصابه بالبذل والعطاء.■

صالح النماس

لا تنسوا الشيشان

مازالت آلة الحرب الروسية في جمهورية الشيشان تقضي على كل مظاهر الحياة دون رحمة أو شفقة، دون رادع يردعها إلا تلك القوة التي يأبى الله أن تذل، إنها قوة الإيمان بالله تعالى، والإيمان بقضائه وقدره، والإيمان بأن هذه الأمة ستواجه مصيرها وستنتصر في النهاية، وهذا قدرها.

إن إخوانكم في الشيشان الذين يواجهون بإمكاناتهم البسيطة، آلة الحرب الروسية مدعومة بأمريكا والغرب وإسرائيل، وكل القوى الكافرة مجتمعة، تأبى أن تذل وتأبى أن تهزم «معاذ الله»، وتأبى أن تركع أمام الكفر، وهاهي محطة CNN الأمريكية تنتج فيلماً لمدة خمسين دقيقة حول «الحرب المنسية»، لتذكر أمريكا والعالم بأن ما يدّعيه الجنرالات الروس من أن الحرب قد انتهت غير صحيح، وأن ما صرح به وزير الدفاع الروسي - سيرجي إيفانوف - في موسكو لمحطة CNN بأن الحرب قد انتهت في الشيشان، وأن الناس بدأوا يعودون إلى حياتهم العادية، يتناقض تماماً مع ما أعلنه أحد الجنرالات في وسط جروزني عاصمة الشيشان المدمرة للمحطة نفسها، بأن الحرب لم تتوقف ساعة واحدة وهي مستمرة، ولا يستطيع أحد أن يتكهن بالوقت الذي تتوقف فيه.

لقد شكّلت خسائر روسيا في حرب الشيشان ما يوازي ٧٦٪ من خسائرها في كل الحروب السابقة، مع العلم بأن روسيا التي تمثل ٤٠٪ مليون فرد، وضعت كل إمكاناتها المادية والبشرية، ضد ما يقارب المليون وهم أبناء الشعب الشيشاني، ومساحة من الأرض لا تتعدى ١٧ الف كيلومتر مربع.

ولا نذيع سراً إذا قلنا إننا نستطيع الآن أن نطرد الجنود الروس من أرضنا بعملية عسكرية خاطفة وسريعة، ولكن النتائج المترتبة ستكون في غير صالحنا... إذ إننا بحاجة ماسة إلى كل أشكال الدعم المادي، لنتمكن من إعمار الشيشان مرة ثانية، خاصة وأن أكثر أفراد شعبنا قد تم تهجيرهم إلى بقاع العالم المختلفة، فهناك في أنجوشيا ما يقارب ٢٠٠ ألف شيشاني، وفي جورجيا ٣ آلاف شيشاني، وأذربيجان ٧ آلاف، وتركيا ٣ آلاف، وهناك عدد من الشيشان في ألمانيا، واستراليا، وفرنسا، وبلجيكا، وجميع الدول الأوروبية، وقد تم تهجيرهم بواسطة الحركة التبشيرية من أجل إبعادهم عن إسلامهم.

إننا لا ننتظر المساعدة من أجل النصر، لأن الله سينصرنا سواء قدمتم المساعدة أم لا، ولكن تذكروا: ماذا ستجيبون الله عندما تسألون عن أموالكم وماذا فعلتم بها؟؟

إن ما يحدث في فلسطين وما تشاهدونه على شاشات التلفاز من إجرام يندى له جبين الإنسانية لا يعد شيئاً أمام ما يحدث في الشيشان، فالإجرام الروسي في الشيشان بلغ حداً لا يمكن أن يوصف... وإذا وُصف شابت له سود النواصي، وبالرغم من ذلك لم يشك أحد من المجاهدين بنصر الله وإنه آت لا محالة لأن وعد الله حق: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (الحج: ٤٠) صدق الله العظيم.

ولن نجانب الصواب إذا قلنا إن الحرب ستستمر اعتماداً على قدراتنا الذاتية، وإمكاناتنا البسيطة، ونحن ماضون في ذلك بعزم لا يلين إن شاء الله العلي القدير... ولكن تقديم يد العون والمساعدة المادية ينقذ الآلاف من الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء، والشبان الذين يقعون في أيدي الروس في كل ساعة... ويطلب الروس أموالاً طائلة ثمناً لحياتهم، والذي لا يدفع يُقتَل بدم بارد، فحرصاً على حياة هؤلاء الأبرياء، نهيب بكل من كان في قلبه ذرة من الإيمان أن يجود ولو بالقليل مما لديه ويحتسب ذلك عند الله.. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

مجموعة من أبناء الشيشان

المقاطعة... جهاد

يتمنى المرء أن يشارك في شرف الجهاد بالنفس في فلسطين، حيث تُنتهك الحرمات ويُقتل الأبرياء.

ولكن الحدود والمعوقات كثيرة.

و عزاؤنا أن ميادين الجهاد كثيرة، فالجهاد ليس مقصوراً على النفس فقط، بل هناك جهاد المال، وجهاد الكلمة، وأنواع أخرى كثيرة، لو التزمنا بها لأرهبنا عدو الله وعدوّنا.

ومقاطعة البضائع الإسرائيلية، وبضائع الدول التي تنحاز لإسرائيل هي إحدى أوجه الجهاد، بل وأنفعها في هذه المرحلة، لما للاقتصاد من دور مهم في حياة الدول والشعوب، خاصة أن الشعوب العربية شعوب استهلاكية بالدرجة الأولى تعتمد في كل شيء على غيرها.

إن الكثير من الشركات الأمريكية يخصص جزءاً من مبيعاته جهاراً نهاراً لدعم إسرائيل، وشراؤنا من تلك الشركات سيزيد من مبيعاتها، وبالتالي سيزيد من مخصصاتها لإسرائيل، وهذا يعني مزيداً من الدمار، والقتل، والتشريد، والتجويع للشعب الفلسطيني الصامد أمام الآلة العسكرية الصهيونية الباغية.

ألا تعدُّ المقاطعة إذاً ورقة رابحة بيد الأمة العربية والإسلامية؟.■

محمد بوبلال

فاكس إلى....

● **الإعلام العربي:** ١٤٠٠ قناة بتكلفة تفوق الستة مليارات دولار، أكثر من ٧٠٪ من برامجها ترفيهية!! إلى متى يظل إعلامنا خارج المعركة؟!

● **الأمن الوقائي:** تغيير القيادات وما صاحبها زوبعة في فنجان... وإلا فماذا قدم هذا الجهاز للشعب الفلسطيني؟ والأدهى أن منسوبيكم يتظاهرون - بدلاً عن مقاومة الاحتلال - عندما يُرفع حظر التجول؟!

● **المحروسة «أم الدنيا»:** بعد ما جرى في انتخابات الإسكندرية الأخيرة، فهمنا سبب زيارة وزير داخلية السلطة الجديد لكم، في أولى زياراته خارج رام الله!!.

● **الإدارة الأمريكية:** معسكرات «جوانتانامو» في كوبا لن تسع ملايين المسلمين الذين يتوقون للجهاد والاستشهاد دفعاً للظلم ورفضاً للأمركة!!.■

علي حسن بتيك - الرياض - السعودية

الإسلام يرفض التطرف والإرهاب

يدعي بعض الكتاب أن التطرف والإرهاب من عمل بعض المسلمين ومنهم من يزعم أن الإسلام نشر بحد السيف، ونقول لهؤلاء إن الإسلام يأمر أتباعه بحسن الخُلق والاستقامة والعدل، والمسلم بعيد كل البعد عن هذه الاتهامات الزائفة، لأنه يبني ولا يخرب، ويصلح ولا يفسد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أما التطرف والإرهاب فمن صفات المفسدين في الأرض والذين يسعون فيها فساداً.

ويخطئ أيضاً من ينظر إلى المتمسك بدينه على أنه متطرف لأن المحافظة على مبادئ الدين والتمسك بها من سمات الصالحين، وما أحوجنا هذه الأيام إلى التمسك بديننا الحنيف الذي جاء بمبادئ وقيم وقوانين تحقق سعادة الفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (الأنعام:٣٨). أما من يدعي أن الإسلام نشر بحد السيف، فهذا زعم باطل وليس له أساس من الصحة. والدليل على ذلك **أولاً**: أن النبي ﷺ قضى في مكة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى دين الله، ولم يسل فيها سيفاً على الكفار، رغم أن قريشاً لم ترفع اذاها عن النبي ﷺ وأصحابه، وذلك لأن الله تعالى أمر نبيه بأن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل:١٢٥)، وقال تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (البقرة:٢٥٦). **ثانياً**: وأسأل هؤلاء أيضاً: من الذي حارب المسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام كأمثال أبي بكر والسيدة خديجة وغيرهما من الصحابة وأجبرهم على الدخول في الإسلام؟! ثم إن النبي ﷺ لم يقاتل إلا بإذن من الله تعالى بعد أن تعرض هو وأصحابه لشتى أنواع التعذيب والإيذاء والظلم. فأمره الله بالقتال ليدفع الظلم عن المسلمين، لأن الأمر بالجهاد كان لتأمين من دخل في العقيدة على ماله ونفسه، وعقيدته، ولتأمين من يحمل عبء الدعوة إلى الإسلام حين يتعرض لبعض المعاندين. والجهاد في سبيل الله هو الذي مكّن المسلمين في الأرض فرفعوا راية الإسلام عالية خفّاقة، وفتحوا البلاد، وكانت الكلمة والعزة للإسلام والمسلمين. قال تعالى: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩) ﴾ (الحج).

لكل ما ذكرته يتبين لنا أن الإسلام دين سماحة ويسر، ويرفض كل تطرف وإرهاب. ■

السيد عبدالسلام الحديدي

﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) ﴾ (ص)

ضحايا الأفغان وضحايا لوكربي!!

مع كل حادثة تقع للمسلمين، يبرهن لنا الغرب على عنصرية التعامل والكيل بمكيالين، بالأمس سقطت طائرة تحمل ركاباً غربيين، وبمجرد تهمة يحاصر شعب، ويمنع عنه الدواء والغذاء، ويوقف التعامل معه من أجل تسليم مطلوبين، ويطالبون كذلك بمليارات الدولارات كتعويضات... واليوم يقتل العشرات من النساء والأطفال وهم في حفل زواج، وتنبهم أنهم يشتبه في انتمائهم لأحزاب أو فصائل معينة!.

أين ميزان العدل؟ وأين حقوق الإنسان إن كانوا صادقين؟ تعويض القتلى الأفغان ٢٠٠ دولار، وتعويض القتلى الغربيين الملايين من الدولارات؟!.

لقد آن الأوان لمواجهة الغرب، ولكن بوحدة الكلمة، وصدق المشاعر، وعدم التنازل! فنحن أقوياء بالله، ثم بإيماننا وعقيدتنا وشعوبنا ومقدراتنا، وما أشبه الليلة بالبارحة! أيها الإعلام الإسلامي: قف ولا تقعد، وتحدث ولا تتوقف لكي تصل الحقيقة وينكشف المكر والخديعة. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة السعودية

قوة بعد ضعف

ضعف وانهزام يضرب بالأمة ويصدع جدرانها. تقرأ وتسمع وترى بأم عينيك ذلك في حال الأمة اليوم - والجميع محبطون ويرفضون الواقع المرير - فلماذا ونحن لنا أصول تاريخية وحضارة علمية وأرض مليئة بالخيرات؟! انظر إلى ما يقوم به شهداء فلسطين، إنها لأمثلة رائعة يجب الاقتداء بها - وتوريثها - لأنها نبراس الحق، وذروة سنامه. فإذا كان الصحابي الجليل البراء بن مالك - رضي الله عنه - وضع فوق أسنة الرماح ليقتحم حديقة الموت، ويفتح أبوابها ليدخل الجيش فاتحاً، فإن هؤلاء الشهداء قدموا أنفسهم بقوة خارقة - تاركين خلفهم وصية لأبنائهم، ودرساً عملياً ميدانياً لمن خلفهم - والنفس لا تحب الموت - فهؤلاء الاستشهاديون لا يقل أجرهم عند الله عن صحابة رسول الله ﷺ. ومادام ذلك كذلك، فلِمَ الضعف والانهزام - ونحن أمة زاخرة بمثل هؤلاء الأبرار - وغيرهم من الخبراء والعلماء؟ نحن بحاجة إلى زاد إيماني لا مادي، وبأمس الحاجة إلى الله والعودة إلى محرابه، فلنعد حساباتنا مرة ثانية، ولنكثر من التوبة والاستغفار. فلقد نصر الله المسلمين في غزوة تبوك على الرومان دون اشتباك معهم، وقذف في قلوب الروم الرعب، كما هو الحال مع بني النضير.. لقد قامت إسرائيل ولم تقعد منذ أيام لصورة الطفل الذي ظهر في التلفاز وهو يربط على بطنه حزاماً ناسفاً، فالرعب هو حليف اليهود، ومن شايعهم، والقوة والكرامة هي منبع عزنا، ومادام فينا من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله... فالنصر حليفنا - بإذن الله - لا محالة. ■

محمد معجوز - مكة المكرمة

ردود خاصة

● **الأخ: إسماعيل فتح الله سلامة - الإسكندرية** - نعم.. هم تناسوا الاتفاقيات وتمسكوا بشارون لأنهم لا عهد لهم ولا ذمة في تعاملهم مع العرب والمسلمين.. حتى إن أكثر المنفتحين عليهم والمتفائلين من العلاقة معهم يدرك هذه الحقائق، ولكن الضعف يذل الرقاب والعجز يذهب بآخر قطرة من الكرامة.

● **الأخ: عمرو محمد عبدالفتاح**: نصرة الإخوة في فلسطين فرض لازم على المسلمين جميعاً... لا مراء في ذلك، لكن الحواجز لا تسمح لأحد بالدخول. وحتى الأموال يجري التحفظ على من ينفقها أو ينقلها إلى المحتاجين من الشعب الصابر، لابد من رفع الحواجز إذا أردنا النصرة الحقيقية، وإلا فالكلمة ستتحول إلى صرخة في واد.

● **الأخ: عادل حسين - جدة - السعودية**: إن حالنا مع طغاة العالم لا يختلف عما قاله الشاعر:

القاه في اليم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء!■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جريمة غزة.. وذكرى الثورة.. والكونجرس

في يوم الثالث والعشرين من يوليو الماضي قصفت طائرة صهيونية من طراز إف ١٦ الأمريكية الصنع منطقة سكنية في غزة فقتلت وأصابت العشرات من السكان الآمنين من الأطفال والنساء الأبرياء.

ولا يخفى ما يحمله هذا الزمان والمكان من مغزى.. فيوم ٢٣ يوليو هو ذكرى الثورة المصرية؛ وقطاع غزة كان تحت الإدارة المصرية منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى هزيمة ١٩٦٧، حين احتل الصهاينة القطاع مع شبه جزيرة سيناء بالكامل.

ويلامس قطاع غزة الحدود المصرية الفلسطينية، مما يعني أن القصف الصهيوني قد سمع بوضوح، وشوهدت آثاره على الجانب المصري من الحدود، الرسالة واضحة وصريحة وتمثل تحدياً وإحراجاً للمصريين، لا ينبغي السكوت عليه. أما المغزى الثاني للقصف فيتعلق بموافقة مجلس النواب الأمريكي على منح إسرائيل مبلغ ٢٠٠ مليون دولار، في الأسبوع نفسه الذي ارتكبت فيه مجزرة غزة! والأدهى أن المبلغ خصص ضمن موازنة مكافحة الإرهاب.. بينما يتلقى الصهاينة هذه المساعدات لاستخدامها في ارتكاب الجرائم المروعة واللا إنسانية ضد الشعب الفلسطيني.

لماذا لا تقف الإدارة والكونجرس الأمريكي موقفاً يتسم بالعدل والإنصاف وياخذان على يد المعتدي المجرم شارون؟ ولماذا لا تحتج الدول العربية على الموقف الأمريكي وتسعى لتغييره؟ إن كل دولار يذهب لإسرائيل ينال من الأمن القومي العربي.. فلماذا السكوت؟■

في هذا العدد

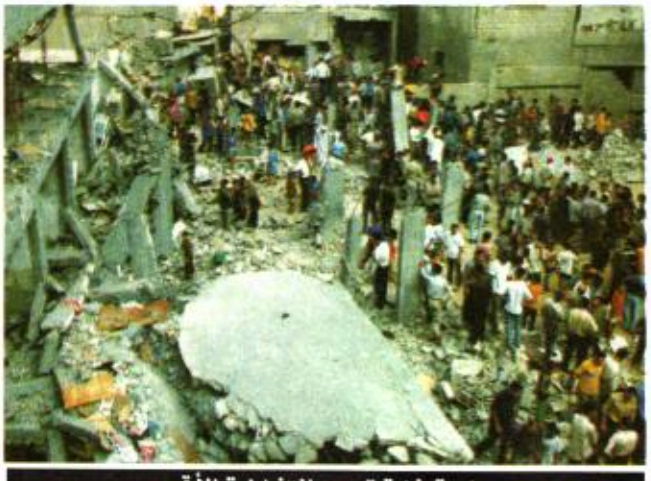

مجزرة غزة تجدد انتفاضة الأقصى ص (٢٢)

اتفاق «مشاكوس» طريق الاستقرار في السودان ص(٢٨)

١٤ تركوها تموت.. لأنها محجبة!

٢٦ السياسة «البوشارونية» يرسمها رئيس الوزراء الصهيوني ويتبناها الرئيس الأمريكي

٣١ قائد الجيش الباكستاني الأسبق أسلم بيك: حسابات الهند خاطئة

٣٤ التدين في المجتمع الأوروبي

٣٦ سلطة يوليو وإدراك قيمة الرأي العام

٤٠ نائب رئيس حزب السعادة التركي: ستظل تركيا حاملة راية الإسلام

٤٢ نائب رئيس الجماعة الإسلامية بالسنغال: الحملة العالمية على الإسلام توقد حماس المسلمين

٤٤ الأقلام والسياسة.. والبحث عن «الطاسة»!

٤٨ صورتان للتصييف في القاهرة: فقراء على الجسور وأغنياء بالمنتجعات الراقية

٥٩ زيارة المسجد الأقصى تحت الاحتلال.. حرام لغير الفلسطينيين

٦٠ كيف نتغلب على الضغوط النفسية؟

قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

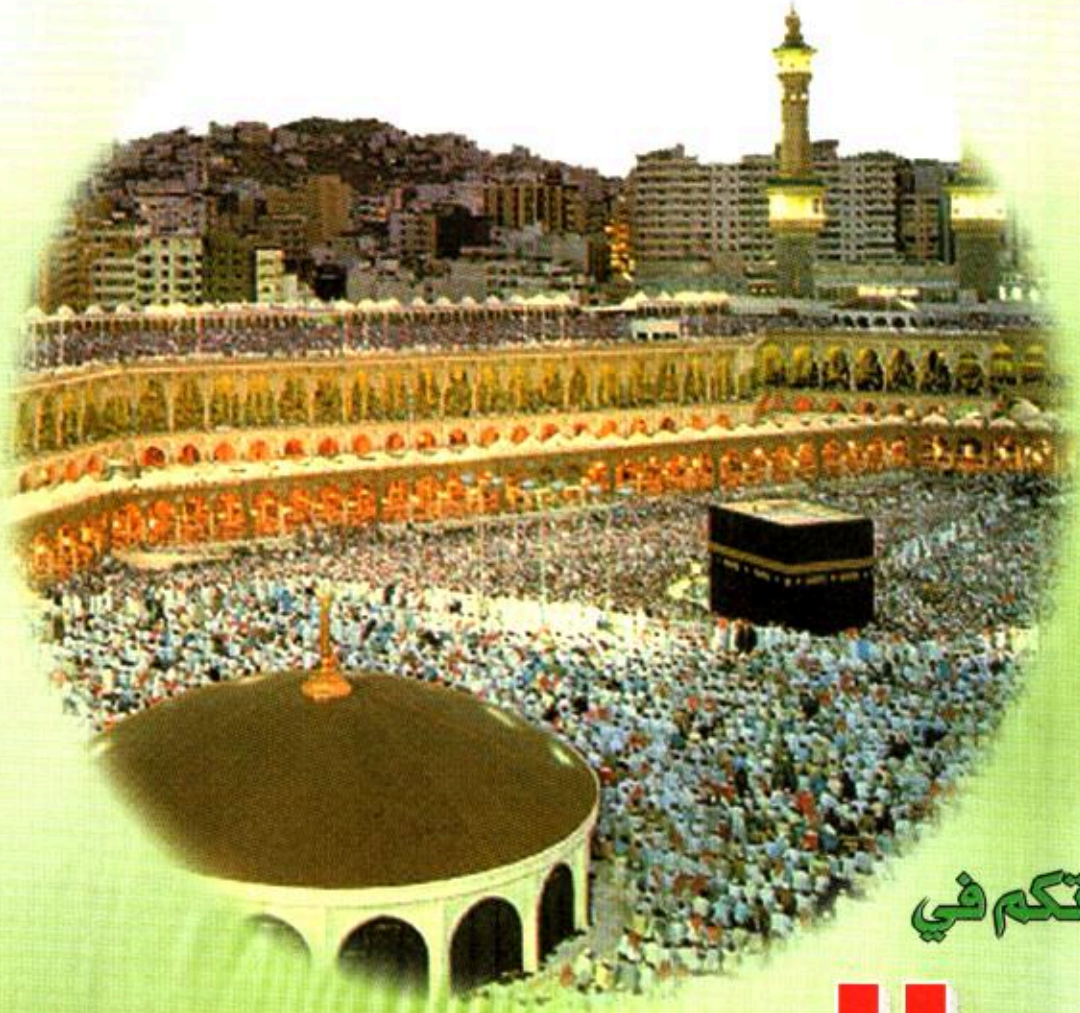

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

ضد ضرب العراق.. ومع زوال صدام

بعد الهجوم الأمريكي على أفغانستان، واستثماراً للتجاوب الرسمي من كثير من الحكومات مع التوجهات الأمريكية، فيما تسميه بالحرب على الإرهاب، توالت التصريحات الأمريكية، التي تشير إلى الإعداد لتوجيه ضربة عسكرية للعراق، تستهدف تغيير النظام.

ويستند الرأي الأمريكي في ذلك، إلى أن العراق يرفض تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ القاضي بعودة فرق التفتيش الدولية، ويرفض تنفيذ صيغة «العقوبات الذكية» مكان صيغة «النفط مقابل الغذاء» التي استمرت منذ ما بعد حرب تحرير الكويت، لكن الولايات المتحدة، وفي سبيل التمهيد لخططها راحت - ومعها بريطانيا - تكرر بانتظام أن النظام العراقي يطوِّر أسلحة دمار شامل، وأنه يجب منعه من ذلك، والتخلص منه، وإحلال نظام بديل يتسلم السلطة على أسنة الرماح الأمريكية، وفوق الدبابات الأمريكية.

وبداية نقول: إننا ندين النظام الدموي للطاغية صدام حسين، ولن ننسى أبداً عمله الإجرامي الشائن، المتمثل في غزو الكويت في مثل هذه الأيام من عام ١٩٩٠م، كما أن جرائمه بحق شعبه، وبحق بعض شعوب المنطقة، مما يندى له جبين الإنسانية، فقد سفك الدماء، واستخدم الأسلحة المحرَّمة دولياً، كما سجن واعتقل وعذَّب أعداداً من الأبرياء تفوق الحصر.

ولا شك أن أكبر المشكلات التي تعاني منها المنطقة، سببها سياسات صدام الرعناء، الهوجاء، التي تفتقد العقلانية والرشد، فقد جلب على المنطقة كوارث تصعب إزالتها في سنوات طويلة.

غير أن تلك المسلَّمات لا تبرر على الإطلاق تأييد حملة عسكرية أمريكية، لن يعاني منها سوى شعب العراق وشعوب المنطقة، ولن تستفيد منها سوى القوى الأجنبية عن المنطقة، والكيان الصهيوني.

فصدام حسين يوفر لنفسه ولأركان نظامه الحماية التي تجعلهم في مأمن من تأثير الغارات الجوية والصاروخية، وسيكون الضحايا من المدنيين الأبرياء، مثلما هو الحال الآن، إذ إن العقوبات وآثار الحصار لا تُطال إلا المواطنين البسطاء.

ولا يخفى أنه إذا كان هناك توجه حقيقي لإزاحة النظام العراقي، فإنه سيستميت في الدفاع عن نفسه، ولن يُقتلع إلا مثلما تُقتلع الشوكة من الوبر، وسيضع الشعب العراقي أمامه حائطاً بشرياً لحمايته، ولذا فإن من المتوقع أن يسقط الكثير من المدنيين، كما ستُدمر البنية التحتية والمصالح الحيوية للشعب العراقي.

كما أن التهديد الخارجي المستمر لا يخدم احتمالات تغيير النظام، فإذا كان العراقيون يكرهون صدام حسين، فإن كرههم للتدخل الأجنبي أشد، ويستغل النظام العراقي ذلك التهديد المستمر لتجميع أكبر عدد من الأنصار حوله.

يُضاف إلى ذلك، أن عملية تغيير النظام قد تقود إلى تقسيم العراق وتفتيته، وتخل بالتوازن الإقليمي بشكل كبير.

وعلى المستوى الخليجي والعربي، فإنه ليس من المصلحة بحال قيام حرب تزيد من عدم الاستقرار القائم وتمكن لمزيد من التدخل الأجنبي والوجود العسكري الأجنبي، وتشغل المنطقة عن القضية الأساسية، والمواجهة الأهم مع العدو الصهيوني في فلسطين، وترسي سابقة خطيرة في تغيير النظم وتقسيم الدول وفق الهوى الأمريكي - خاصة وأن المصادر تقول إن الأمر لن يقف عند حد ضرب العراق، بل سيتعداه إلى كل من تسميهم واشنطن، الدول المارقة ومحور الشر بما في ذلك إيران وسورية - وستلحق خسائر اقتصادية فادحة نتيجة الحرب التي ستدفع المنطقة شطراً وافراً من فاتورتها بينما يجني الآخرون ثمارها.

ولا يغيب عن البال، التهديدات التي يطلقها النظام العراقي، والتي يمكن أن تتحول إلى أفعال تُطال بعض بلدان المنطقة، خاصة إذا أحس بالخطر الحقيقي على وجوده.

أما المستفيد الأكبر، فهو القوى الغربية التي تقود الحملة وتؤجج نار الحرب، فهذه ستقوي نفوذها، وترسخ جذورها في المنطقة إذا كتب لها النصر، وتجعل من العراق «رأس الذئب الطائر» الذي تخوِّف به النظم والحكومات، كما ستستفيد مصانع وشركات الأسلحة التي ستروج بضاعتها وتكثر مبيعاتها، وتجري التجارب الميدانية على أسلحتها الجديدة، وستستفيد الشركات الأمريكية والغربية من إعادة تعمير وبناء ما دمرته الحرب، وستذهب العقود إلى تلك الشركات بأوامر ممن نجحوا في التدخل، وفرض النظام الجديد.

أما الكيان الصهيوني فسيحقق فائدة كبيرة بإضعاف دولة عربية. وإن لم يكن لها دور مهم في مواجهة المشروع الصهيوني حتى اليوم، فإن الأمل لا يزال قائماً في أن يكون لها - ولبقية دول العالم العربي والإسلامي - دور في المستقبل مادام الخطر يهدد المنطقة بوضوح. كما أن من الأمور المطروحة مع تغيير النظام العراقي، أن يجري توطين عدد من الفلسطينيين في العراق، لينعم الصهاينة بما اغتصبوا من أرض فلسطين، ولا ننسى أن شعار الصهيونية هو «من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل». وهذا يعتمد على الدعم الأمريكي والغربي.. نرجو الله ألا يحقق لهم أهدافهم.

إن واشنطن لا تسعى للتدخل من أجل إرغام النظام العراقي على الإفراج عن الأسرى الكويتيين، أو تحقيق الديمقراطية والحرية في العراق، ولا من أجل إرغامه على تنفيذ القرارات الدولية، فهي أول من يساند إسرائيل التي تضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط ولكنها تتدخل من أجل تحقيق مصالحها.. ومصالحها وحدها حتى دون النظر لأقرب حلفائها.

وإذا كانت الغاية هي التفتيش على أسلحة الدمار الشامل، فلماذا لا تقف أمريكا وأوروبا والمجتمع الدولي الموقف نفسه من إسرائيل التي تمتلك أسلحة دمار شامل من مختلف الأنواع بما في ذلك الأسلحة النووية ولا تزال تطور الجديد والمزيد منها؟ وها هي تذيق الفلسطينيين شتى أنواع التنكيل والاضطهاد والقتل والتدمير بالسلاح الأمريكي، وبالمخالفة للقانون الأمريكي ذاته، فيما تغض واشنطن الطرف عن ذلك ودون أدنى اعتبار للقوانين والقرارات الدولية!

لقد صرَّحت معظم الدول العربية - وبصفة خاصة دول مجلس التعاون الخليجي - بأنها غير صاحبة مصلحة في ضرب العراق، بل هي المتضررة. ويبقى أن تساهم تلك الدول، وأن تحشد التأييد الدولي لمنع وقوع تلك المواجهة، لما سيترتب عليها من أضرار فادحة على دول الخليج بشكل عام، ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).■

الخرافي:

الكويت على موقفها الرافض لأي تدخل في ضرب العراق

كتب: محمد عبدالوهاب

«ليس لدى الكويت أي توجه لدعم ضرب العراق من قِبَل الولايات المتحدة، وموقفها واضح من هذه التهديدات بانه لا شان لها بها».

هذا ما أكده جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة في مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي بمناسبة انتهاء أعمال دور الانعقاد الرابع للمجلس.

وأجاب الخرافي عن سؤال لـ«المجتمع» خلال المؤتمر بأن الكويت - حكومة وبرلماناً - تضع آلية للتعاطي مع أي تهديدات قد تتعرض لها، وأن هناك خطة موضوعة منذ فترة لمواجهة هذه التطورات بأي شكل من الأشكال، وأن هناك تطمينات وجاهزية حكومية لمواجهة أي طارئ، سواء فيما يتعلق بأي شيء يهدد العراق أو غيره.

جاسم الخرافي

وأوضح رئيس مجلس الأمة أن الكويت لن تقوم بأي تدخل سواء بشكل سلبي أو إيجابي بشأن الملف العراقي، خاصة فيما يتعلق بضرب العراق من قِبَل الولايات المتحدة، مؤكداً أن العراق إن ضُرب أو لم يُضرب، فالكويت لن تتدخل في هذا الإطار.

وشدد على أهمية التعاطي مع هذه التهديدات بشكل جدي، مؤكداً أن الكويت تتطلع إلى تجذر السلام والاستقرار في المنطقة.■

العرادة يطالب بدعم المقاومة الفلسطينية وعدم التخاذل أمام الصهاينة

صرح عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة الكويتي بانه يجب على الدول العربية الا تتخاذل تجاه قضية العرب والمسلمين الأولى، وهي قضية فلسطين وشعبها، وما يتعرض له من احتلال وعدوان صهيوني متواصل، مشدداً على ضرورة إعلان المقاومة والجهاد الشامل، وإيقاف أي إجراءات تؤدي إلى التخاذل والاستسلام.

وأضاف العرادة، أن من حق المقاومة الإسلامية «حماس» ألا توقف العمليات الاستشهادية، وأن تنتقم لضحايا المجازر الصهيونية المتتابعة.

جاء ذلك في بيان صحفي للنائب العرادة، تعليقاً على المذبحة الصهيونية الأخيرة في غزة، والتي راح ضحيتها الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب عزالدين القسام، والعشرات من الأهالي ما بين شهيد وجريح.■

عبدالله العرادة

في سؤال من عبدالمحسن جمال لوزيري الداخلية والصحة:

ما حقيقة انتشار الدرن بين نزلاء السجن المركزي؟

تلقى الشيخ محمد الخالد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ود.محمد الجارالله وزير الصحة سؤالاً برلمانياً من النائب عبدالمحسن جمال يقول فيه:

«طالعتنا الصحف المحلية بأخبار مفادها انتشار مرض الدرن بين نزلاء السجن المركزي على نحو يشكل ظاهرة خطيرة تهدد باستفحال انتشار هذا المرض، مما يهدد صحة وسلامة نزلاء وموظفي ومرتادي السجن المركزي».

وتساءل جمال:

١ - ما مدى صحة ما تناولته الصحف حول الأمر؟

٢ - ما أسباب انتشار هذا المرض على هذا النحو؟

٣ - ما الإجراءات المتبعة عادة في مثل هذه الأمور؟

٤ - ما الإجراءات التي اتُخذت حتى الآن، وتلك المزمع القيام بها لاحقاً للتصدي لهذه الظاهرة؟■

عبدالمحسن جمال

طلاب الكويت يوقفون أنشطتهم تنديداً بالاحتلال الصهيوني وجرائمه

أوقفت القائمة الائتلافية، وجميع القوائم التابعة لها، في مختلف الكليات بجامعة الكويت، أنشطتها الطلابية والوطنية المختلفة لمدة ثلاثة أيام - في الأسبوع الماضي - تعبيراً عن مؤازرتها للشعب الفلسطيني في محنته، والتنديد بما يقوم به اليهود المحتلون بحق هذا الشعب الأعزل من مذابح وجرائم تحت سمع العالم وبصره.

وأكد خالد الرويشد رئيس مجلس القائمة، أن المجتمع الطلابي الكويتي بأسره يرفض، وبقوة، المجازر الصهيونية ضد المدنيين الفلسطينيين.

وطالب الرويشد المجتمع الدولي بزعامة الأمم المتحدة، بأن تقف، وبحزم، لإنهاء تلك العمليات - التي تستهدف الشعب الأعزل - التي يحرمها القانون الدولي، وقوانين حقوق الإنسان.■

بدء المراحل العملية لإشهار اتحاد الطلبة

انتهت لجنة الإشهار التابعة للمجلس الإداري بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت من إقرار خططها المرحلية الرامية لإشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وذلك في سبيل إقرار القالب القانوني لتكون نقابة ذات صفة اعتبارية، ووجود رسمي ضمن الأطر المتماشية مع القوانين السارية في النادي.

وصرح فهد زهير الزامل مقرر اللجنة بأن أولى أعمالها لهذه المرحلة ستكون زيارة لوزير التربية والتعليم العالي د. مساعد الهارون، لإطلاعه على تطوراتها والتباحث حول تشكيلها بحيث تضم ممثلين عن الوزارة وممثلين عن الاتحاد لدراسة موضوع الإشهار.

وأضاف الزامل أن إشهار الاتحاد يعد مطلباً طلابياً وحكومياً في آن واحد لأنه ينظم العمل الطلابي، ويضفي عليه الطابع الرسمي إذ إن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعد من أقدم وأعرق المؤسسات النقابية في الكويت، وله العديد من الإنجازات في الكثير من المجالات الطلابية والوطنية منذ تأسيسه عام ١٩٦٤.

وأعلن الزامل تشكل لجنة الإشهار الجديد كالتالي:

خلف العنزي رئيساً، وحمود العنزي نائباً للرئيس، وفهد الزامل مقرراً وعبدالرحمن النصف عضواً، وناصر الشليمي عضواً.

واختتم الزامل تصريحه مؤكداً ثقته بحكمة وزير التربية والتعليم العالي وتعاونه مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، بما يعود بكل تقدم وتطوير على الحركة الطلابية الكويتية.■

١٠٠٠٠ ريال نقدا
لفائز واحد
يوميا
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

الكويت في أسبوع

إعداد: خالد بورسلي

بيت الكويت.. شاهد على الغزو

تم افتتاح بيت الكويت للأعمال الوطنية أحد المشاريع التي أقيمت لتكون شاهداً على فترة سوداء عصيبة، مرت على الكويت وهي فترة الغزو العراقي الغاشم.

المشروع عبارة عن معرض ومتحف يضم العديد من الصور التي جسدت الاحتلال العراقي لدولة الكويت منذ الثامن من أغسطس عام ١٩٩٠م «تاريخ الاحتلال»، حتى اللحظة، إذ لا يزال العديد من الأسرى الكويتيين في سجون النظام العراقي الحاقد، هذا النظام الذي لا يحتكم إلى شرع ولا إلى دين، ولا يعرف الرحمة ولا الإنسانية، فبأي حق يحتجز الأبرياء طوال أكثر من ١٢ سنة؟، وما الجرم الذي يحتجزون على أساسه؟.

.. وملفات الغزو مازالت مفتوحة

أعلن د. عادل عاصم نائب رئيس مجلس الإدارة المدير العام للهيئة العامة للتعويضات، أن لجنة الأمم المتحدة للتعويضات ستحول إلى حساب الكويت ٥٥٠ مليون دولار، تمثل مطالبات أفراد وشركات وجهات حكومية، مشيراً إلى أن المبالغ ستُودع في حسابات المستفيدين.

هذه التعويضات أحد ملفات الغزو التي لم تغلق، ولعل أبرز هذه الملفات طبعاً ملف أسرى الكويت.

الكويت تستنكر الإرهاب الصهيوني

تصاعدت ردود أفعال الكويتيين - على المستويين الرسمي والشعبي - إزاء ما قام به الكيان الصهيوني من غارات متواصلة على غزة والضفة أدت إلى مجازر راح ضحيتها العشرات من الأبرياء العزل، لا سيما المجزرة التي أسفرت عن استشهاد الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب الشهيد عزالدين القسام وزوجته وأبنائه.

فقد أصدر مجلس الوزراء والأمة بيانين، أدانا فيهما الغارة الهمجية.

كما أصدرت القوى السياسية ذات التوجهات الإسلامية، بياناً دعت فيه الدول العربية إلى وقف جميع الاتصالات مع العدو الصهيوني، فيما طالبت الأمانة العامة لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني لدول الخليج بتقديم رئيس الوزراء الصهيوني الإرهابي وأعوانه من الإرهابيين إلى المحكمة الجنائية الدولية، لمحاكمتهم على ما اقترفت أيديهم.

العقوبات الشرعية والمشاركة السياسية في دور الانعقاد المقبل لمجلس الأمة

د. وليد الطبطبائي

توقع الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة أن «تنجز اللجنة التشريعية في المجلس قانون العقوبات الشرعية مع بداية دور الانعقاد المقبل (أكتوبر ٢٠٠٢م) للمجلس ليتم بعد ذلك إدراجه على جدول أعمال البرلمان تمهيداً لإقراره وإحالته إلى السلطة التنفيذية لبدء العمل به».

ومن جانبه توقع راشد الحجيلان رئيس لجنة الداخلية والدفاع في مجلس الأمة رفض اللجنة لمشروع قانون يمنح المرأة المشاركة السياسية لأن غالبية أعضاء اللجنة ضده، مشيراً إلى أن لجنة الشؤون التشريعية سترفضه.

والمستغرب طرح موضوع مشاركة المرأة سياسياً من قبل التيار الليبرالي بعد استجواب وزير المالية.. هذا الاستجواب الذي شهد صراعاً عنيفاً ومواقف سياسية متباينة كشفت عن حقيقة العديد من هؤلاء النواب، الذين لم يصمد بعضهم على مواقفه المعلنة، فكيف للمرأة أن تدخل هذا المعترك السياسي العنيف والحال كذلك؟!.

تقويم الزيارات السابقة أولاً

مع عودة الطيور المهاجرة في نهاية الإجازة الصيفية، تنطلق وفود برلمانية في أوائل سبتمبر المقبل في زيارات خارجية رسمية تشمل ١٤ دولة عربية وأجنبية، ويشارك فيها ٢٦ نائباً موزعين على خمس لجان صداقة.

السؤال: هل تتم هذه الزيارات وفق استراتيجية يتم على أساسها التحرك البرلماني الشعبي للدول الصديقة؟

أعتقد أنه لابد من تقويم كل الزيارات السابقة أولاً.

العدل لموظفي وزارة الإعلام

يسعى عدد من المدراء في وزارة الإعلام لإعادة النظر في قرارات إنهاء خدمات ١١٢ من العاملين على بند المكافآت.

الغريب أن إنهاء الخدمات تم في ذروة موسم الإجازات الصيفية، وحتماً ستبرز سلبيات مثل هذه القرارات العشوائية، ولا ندري إلى متى تستمر مثل هذه القرارات، حيث سيقع الظلم على الموظفين، وإذا افترضنا أنهم غير مستفاد منهم، فالسؤال: لماذا تم تعيينهم بالأصل؟ وإذا جاء الوقت للاستغناء عن خدماتهم، فإن من المفترض منحهم مهلة كافية للتصرف والبحث عن وظيفة أخرى.

الإعدام لقتلة «آمنة»

بعد ثلاثة أشهر من اختطافهم ابنة السنوات الخمس «آمنة»، وقتلها بطريقة وحشية، بعد الاعتداء عليها في إحدى المناطق الصحراوية بالجهراء، قضت محكمة الجنايات بإعدام المتهمين الثلاثة: مرزوق السعيد، وشقيقه سعيد السعيد، وصديقهما حمد الديحاني، فيما قضت بالسجن المؤبد على المتهمة الرابعة لطيفة السعيد، بتهمة التواطؤ وخطف الطفلة «آمنة» بقصد الاعتداء عليها... قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة:١٧٩).

الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي..إلى متى؟

طلال العيار

أعلنت وزارة الكهرباء والماء أن زيادة الحمل الكهربائي، ونقص المهندسين وسيارات الطوارئ، وعدم تعاون المستهلكين في عملية ترشيد الاستهلاك، كلها تقف وراء الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي في بعض المناطق.

وذكرت مصادر الوزارة أن مراكز طوارئ حولي هي الأكثر احتياجاً للتجهيزات والسيارات، لأنها من أكبر محافظات الكويت من حيث عدد السكان والمرافق.

سؤال بسيط: محافظة حولي تعاني من كثافة سكانية.. هل هي معلومة جديدة؟ ثم أين التخطيط والدراسات الاستراتيجية لمواجهة المشكلات الناجمة عن هذه الكثافة منذ البداية؟!! ■

حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبنِ مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

قائد جديد للقسام

- «خذ من دمائنا وأجسادنا ما شئت واصنع منها قنابل فنحن معك وخيارنا الوحيد هو الجهاد والمقاومة».

هكذا خاطب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القيادي البارز بحماس القائد الجديد لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري للحركة؛ خلال مسيرة جماهيرية نظمتها حماس في مخيم جباليا مؤخراً، وبعد ساعات من مبايعة قادة الحركة لقائد جديد للقسام، لم يتم الإفصاح عن شخصيته، خلفاً لصلاح شحادة الذي اغتالته قوات الاحتلال في حي الدرج بمدينة غزة خلال غارة جوية مروعة.

وأشار الرنتيسي إلى أنه «لا مجال للتفاوض مع العدو ولا مجال للقبول بالدنية، فالشعب الفلسطيني شعب مجاهد ولا يعرف الدنية أبداً».■

مصر:

أحكام عسكرية جائرة ضد ١٦ من الإخوان المسلمين

فيما تتواصل الاعتقالات الظالمة للإخوان المسلمين في مصر، أصدرت محكمة عسكرية في القاهرة، الثلاثاء الماضي، أحكاماً بالسجن على ١٦ من الإخوان ضمهم ما سمي بـ«تنظيم الأساتذة»، حيث تضم قائمة المتهمين تسعة من أساتذة الجامعات، وأطلقت سراح ستة آخرين.

قررت المحكمة العسكرية حبس كل من أ.د.محمود غزلان، وأ.د.عبد المنعم البريري، والمهندس أسامة أحمد أبو شادي، والخبير الإداري طاهر عبد المنعم، ود.ماجد حسن الزمر لمدة خمس سنوات، فيما قررت حبس كل من د.حسين الدرج، وصلاح الدين أحمد حسين، وأ.د.مأمون عاشور، ود.محيي الدين الزايط، وشرف الدين محمود شرف، ومحمد عزيز همام، ومحمد أحمد كمال عبد القادر، ومحمد محمد إمام، وأ.د.هشام عيسى، وسيد أحمد شيبة، وأحمد عبدالحليم سعفان، لمدة ثلاث سنوات. وتقرر إطلاق سراح كل من: حمدي مصطفى خليل، وأحمد علي جمعة، وأ.د.أحمد العبد أبوالسعيد، ومحمد محمود منصور، وأ.د.خالد حنفي فهيم، ومحمد علي القصاص.

وكانت التهم الموجهة إليهم هي: «تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع مؤسسات الدولة من ممارسة أعمالها، والعمل على إحياء نشاط جماعة محظورة»!، وكان الرئيس المصري قد أصدر قراراً بتحويلهم، وجميعهم من المدنيين - إلى محاكمة عسكرية.

وسبق الحكم على أكثر من ١٠٠ من الإخوان في قضايا عسكرية سابقة، علماً بأن أحكام المحاكم العسكرية غير قابلة للاستئناف، ولا يمكن نقضها إلا بتظلم لرئيس الجمهورية، باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وكانت جلسة النطق بالحكم قد تأجلت أكثر من مرة، تحاشياً لردة فعل الشارع، الذي كان يموج بالمظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني.

وفي تعليق على الأحكام، قال الدكتور عصام العريان، أحد قيادات الإخوان - الذي سبق الحكم عليه في قضية عسكرية مشابهة بالسجن خمسة أعوام -: «إنها أحكام قاسية وشديدة وغير مبررة أو منطقية».

وأضاف: إن الأحكام صدرت في مناخ غير طبيعي، حيث لا يزال قانون الطوارئ مطبقاً، وتجري محاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية.

واستغرب العريان أن يكون هناك اتجاه لتشجيع الجماعة الإسلامية - التي حاربت الحكومة - على وقف العنف، وفي الوقت نفسه يعاقب المعتدلون من التيار الإسلامي على نشاط غير مجرم؛ بدعوى عدم الحصول على رخصة سياسية لممارسة نشاطهم، رغم أن الحكومة هي التي تتحكم في منح هذه الرخصة وترفض إعطاءهم إياها. ويرى د.العريان أن محاولة إخراج الإخوان من الساحة السياسية أصابت المجتمع كله بالشلل والإحباط وأفقدته الحيوية، في وقت تتكاثر فيه التحديات، وتتعرض المنطقة بأسرها لأزمة كبيرة، ولا تصب هذه الأحكام سوى في خندق أعداء الأمة.

ويرى المراقبون أن المحاكمات أصبحت «سياسة أمنية شبه ثابتة مع الإخوان بهدف إضعافهم بشكل دوري وحبس قيادات الأجيال التي تظهر على الساحة بشكل متجدد».

كانت سلطات الأمن قد شنت حملة اعتقالات جديدة منتصف يوليو الماضي، اعتقلت خلالها ٢٨ من الإخوان بتهمة تحريك مظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني، تتهم الحكومة بالتخاذل والعمالة لدولة أجنبية، وتحملها مسؤولية المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتفاقمة في البلاد.

كما اعتقلت قوات الأمن في يناير الماضي ثمانية من أساتذة الجامعات المصرية، بتهمة مماثلة.

وتعتقل السلطات منذ أكثر من عام ٣٦ آخرين منهم أ.د.محمد حبيب عضو مكتب إرشاد الجماعة.

كما اعتُقل أكثر من مائة في الإسكندرية خلال انتخابات فرعية لمجلس الشعب، مورس فيها تزوير واسع ضد مرشحي الإخوان.■

تركوها تموت.. لأنها محجبة!

أمر عثمان دورموس وزير الصحة التركي بإجراء تحقيق في اتهامات تتعلق بوفاة سيدة، بعد أن رفض مستشفى جامعة إسطنبول علاجها لأن بطاقتها الصحية تحمل صورتها الفوتوغرافية، وهي محجبة!.

المستشفى نفى التهمة، ولكن ماذا قال مسؤولوه؟

فاروق أرضنجين عميد كلية الطب بالجامعة قال: إن المستشفى لم يرفض علاج السيدة، بل طلب من أسرتها فقط تغيير الصورة الموجودة في البطاقة الصحية لها(!!)، مشيراً إلى أنه حدث عدد من حالات الاحتيال في الماضي، استخدم فيها أشخاص بطاقات صحية لآخرين، وأن غطاء الرأس يجعل التعرف على هوية صاحبة البطاقة أكثر صعوبة!!.

كانت ميدين بيرشان (٧١ عاماً) تُوفيت متأثرة بإصابتها بسرطان المثانة، بعد أن رفض أطباء المستشفى علاجها، وأخرجوها منه! لماذا؟ لأنها رفضت تغيير الصورة الفوتوغرافية ببطاقتها الصحية!.

يبدو أن الفهم السقيم لهؤلاء الأطباء والمسؤولين الأتراك يقضي بأن تغير المريضة المحجبة صورتها أولاً، وإلا فإن المشكلة ستكون فيها عندما تموت وليس في سلوكهم العجيب!■

MPH

أوتو ريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

أنا الغضب القادم..
سأحرر مسجدي..
وإرادة أمتي
...

الطفل من حق الأم.. ولو أسلمت

بعد أن أُخذ منها طفلها عنوة بقرار محكمة أوائل الشهر الماضي في أعقاب اعتناقها الإسلام؛ قررت إحدى محاكم ولاية ساوث داكوتا الأمريكية إعادة طفل يبلغ من العمر خمس سنوات إلى أمه.

كانت قضية الأم المسلمة أُثيرت في حملة نظمها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» منذ أسابيع، حين قضت محكمة في ساوث داكوتا بنزع حق حضانة طفل في الخامسة من عمره من أمه، وأعطت حق حضانته إلى أبوي الأم بعد اعتناقها الإسلام، وزواجها من مصري.

والد السيدة المسلمة قدم للمحكمة عريضة اتهم فيها ابنته بأنها «اعتنقت سلوكاً شاذاً، يتضمن ارتداء زي مسلم، وإعلان أنها مسلمة»؛ ومن جانبه؛ أثار «كير» القضية إعلامياً وجماهيرياً، وطالب المسلمين، بمساعدة السيدة المسلمة في تحمل تكاليف القضاء، وقد لاقت الحملة أصداء قوية في أمريكا وخارجها.

وفي الحكم الذي صدر مؤخراً في القضية أكدت المحكمة أنه من حق الأم دستورياً أن تنشئ ولدها بالطريقة التي تراها مناسبة. ■

اتحاد المنظمات الإسلامية:

أوروبا تفتقر إلى موقف شجاع تنحاز فيه للعدل

دعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، القارة العجوز للتعبير عن موقف شجاع تنحاز فيه للعدل، باعتبار أنه لا سلام بدون هذا العدل، مشدداً على المطالبة بطرح حلول سياسية تنصف المظلومين، وتنهي الاحتلال، وتزيل الاستيطان، وتكفل حق العودة للمهجّرين.

وقال الاتحاد تعليقاً على المذابح الصهيونية الإجرامية المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل إنه «بدون أفق سياسي يعيد الأمل، وبدون كبح لجماح العدوان الإسرائيلي المسلّح، فإن المأساة ستظل مستمرة في فلسطين، وستلقي بظلالها على كثير من الأوضاع الدولية في العالم». ■

بعد تجريبها على الفلسطينيين:

بندقية متطورة.. بأيدي الصهاينة

في ظل استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية منذ أكثر من ٢٢ شهراً، يواصل العدو الصهيوني تطوير قدراته العسكرية الهجومية، إذ من المقرر أن تدخل إلى الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال بندقية جديدة متطورة، وذلك بعد أن قام الجنود الصهاينة بإجراء تجارب عليها ضد المدنيين الفلسطينيين، وأثبتت فاعليتها في القتل! وهناك بندقيتان مطروحتان للاستخدام: «تبور وإم ٤»، أو بندقية مطورة عن رشاش «إم ١٦» القصير، وميزتها أنه يمكن شراؤها من أموال المساعدات الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني.

وأشارت الجريدة العبرية إلى أنه جرت للسلاحين تجارب طويلة خلال العام الأخير ■

البرلمان السويدي يجيز للشواذ.. تبنّي الأطفال!

بعد معارك عاصفة بين مختلف ألوان الطيف؛ قرر البرلمان السويدي في الأسبوع المنصرم؛ السماح للشواذ جنسياً بتبني الأطفال، واتخاذهم كالأولاد تماماً!

وفيما رحبت منظمات الشواذ بالقرار؛ اعتبر الحزب الديمقراطي المسيحي أنّ إقرار هذا القانون من شأنه أن يجهز على الأسرة والمفهوم التقليدي لها، مشيراً إلى أنه إن كان لابدّ من اتخاذ القرار فلا مناص من إجراء استفتاء عام في السويد.

وتعني المصادقة على القرار أن الأطفال سيحصلون على أسماء متبنيهم، وأنّ الشواذ أنفسهم سيحصلون على دعم حكومي باعتبار أنّ الطفل يحصل على منحة حكوميّة شهرياً.

يُذكر أنّ هناك عشرات الآلاف من الرجال المتزوجين من مثليهم في السويد!

وكانت الكنيسة السويديّة تحتّج سابقاً على مثل هذا الزواج، وتعتبره خروجاً صريحاً عن تعاليم

المسيحيّة، لكنها باتت تغضّ الطرف عنه بل وتبارك بعضه أحياناً، وكثيراً ما يذهب الشاذان إليها لعقد قرانهما!

وتكمن المعضلة الأكبر في أنّ معظم الأطفال المتبنين يتمّ استقدامهم من العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث، إذ تتوجّه أيّ عائلة سويدية أو الشاذ جنسياً إلى دور الأيتام أو العوائل الفقيرة التي لا تملك قوت يومها، في تلك الدول، حيث يتم التنازل عن الطفل، ثم يقر المواطن السويدي لدى سفارة بلاده بأنّه يريد تبني الطفل ليحصل على التأشيرة له فوراً!■

في تقرير للأمم المتحدة:

العالم يبتعد عن الديمقراطية

العديد من الدول مهدد بالانحدار الى السلطوية بسبب عدم المساواة الاقتصادية أو الفساد.

هذا ما حذر منه تقرير صدر الأسبوع الماضي للأمم المتحدة، وقام برصد الديمقراطية على مدى العقد الماضي في دول العالم.

فقد وجد برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن ١٩٠ دولة في العالم تُصنف باعتبارها ديمقراطية لأنها تجري انتخابات تشارك فيها أحزاب متعددة. لكن في الواقع ليس هناك سوى ٨١ دولة لديها مؤسسات ديمقراطية كاملة وانتخابات شرعية ورقابة على السلطة!

وقال مارك مالوك براون مدير البرنامج: «بعض هذه المكاسب معرض لتهديد حقيقي.. دول كثيرة ليست ديمقراطيات جيدة. فقدت ثقة شعوبها. بينما قلة فقط من الدول تحقق ما يريده مواطنوها».

وتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠ الذي يقع في ٢٧٥ صفحة هو التقرير السنوي الثاني عشر الذي يصنف ١٧٣ دولة وفقاً لأسلوب حياة شعوبها، وليس لحجم دخلها.

وتظل النرويج على رأس القائمة وفقاً لمؤشر يربط بين متوسط العمر المتوقع والتعليم ومتوسط دخل الفرد، تليها السويد وكندا وبلجيكا قبل الولايات المتحدة، وعلى الجانب الآخر مازالت سيراليون تحتل المرتبة الأخيرة، كما أن الدول الأربع والعشرون الأخيرة.. كلها إفريقية.

ويضم تقرير هذا العام دراسات من مختلف أرجاء العالم عن اتجاهات الديمقراطية فيما يعكس تغيراً في منظور برنامج الأمم المتحدة للتنمية.■

وسام

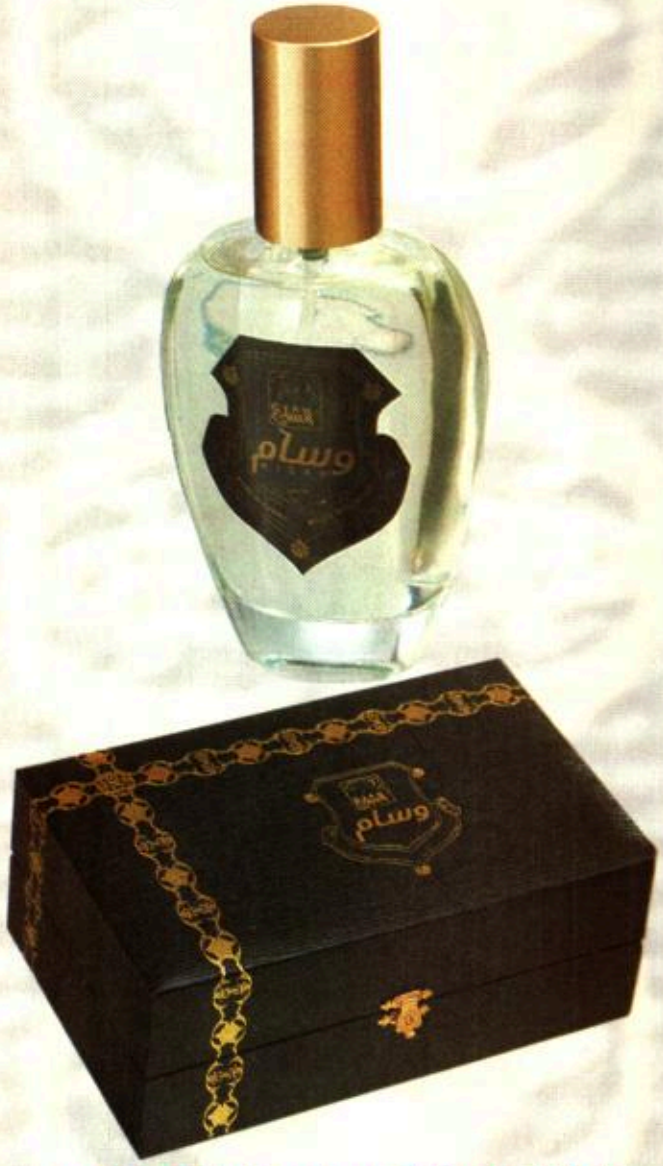

تم افتتاح فرعنا الجديد في مطار الكويت الدولي

السعودية
- مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
- مكة المكرمة - مجمع الضيافة
- الخبر - مجمع الراشد

الكويت - ٢٧ فرع

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دينهامز

معارض الشايع للعطور
منذ 1928

وساطة سودانية بين الصومال وإثيوبيا

كشف الرئيس الصومالي عبدالقاسم صلاد حسن، النقاب عن لقاء تم بينه وبين رئيس الوزراء الإثيوبي مليس زناوي في جنوب إفريقيا مؤخراً، بوساطة قام بها الرئيس السوداني عمر البشير.

وصرح الرئيس الصومالي بأن وزيري خارجية البلدين سيجتمعان في الخرطوم بحضور وزير الخارجية السوداني في وقت لاحق، لبحث سبل دعم التقارب بين البلدين.

وتهدف الوساطة السودانية إلى تحسين العلاقة بين الحكومتين الصومالية والإثيوبية؛ خاصة أن الرئيس السوداني يترأس الدورة الحالية للهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر (إيجاد) التي تضم دول القرن الإفريقي.

كانت إثيوبيا انزعجت بشدة من تشكيل الحكومة الانتقالية في الصومال؛ التي انبثقت عن مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي قبل عامين، وبدأت في تسليح الفصائل الصومالية، وتحريضها عليها، كما بذلت جهوداً دبلوماسية مكثفة من أجل سحب الاعتراف بهذه الحكومة الوليدة.

المراقبون وصفوا الموقف الإثيوبي الأخير، في التعاطي الإيجابي مع الوساطة السودانية؛ بأنه يتسم بمكر خبيث، مرجحين أنه يهدف إلى كسب صوت الصومال للحصول على مقعد شرق إفريقيا في مجلس الأمن والسلام للاتحاد الإفريقي! ■

أنقرة: القبارصة الأتراك تحت حمايتنا

تركيا ستبقى إلى الأبد ضامنة لأمن وسلامة القبارصة الأتراك هذا ما أكده شكري سينا جوريل نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية التركي لدى وصوله إلى قبرص برفقه عدد من كبار المسؤولين الأتراك في الأسبوع الماضي؛ للمشاركة في احتفالات الذكرى الثامنة والعشرين لقيام الجيش التركي بعمليته العسكرية في الجزيرة.

رؤوف دنكطاش الزعيم القبرصي التركي أعرب، من جهته، في الاحتفال الذي أقيم بالمناسبة، عن رغبته بإيجاد تسوية سلمية لأزمة قبرص، مشيداً بالدور الكبير للجيش التركي في حماية أمن واستقلال القبارصة الأتراك.

كانت وحدات من الجيش التركي قامت في العشرين من يوليو عام ١٩٧٤م بعملية واسعة النطاق بهدف إنقاذ القبارصة الأتراك من المذابح والإبادة العرقية التي ارتكبها القبارصة اليونانيون عقب انقلاب عسكري استهدف تحقيق هدف وحدة قبرص مع اليونان. وتم تقسيم الجزيرة إلى قسمين شمالي للأتراك وجنوبي لليونانيين. وأعلنت جمهورية شمال قبرص التركية في سنة ١٩٨٣م، التي اعترفت بها تركيا وبنجلاديش فقط، ولكن نتيجة للضغوط الغربية تراجعت الأخيرة عن اعترافها، وباتت تركيا الدولة الوحيدة التي تعترف بالدولة القبرصية التركية. ■

أربكان.. على الساحة السياسية مجدداً

في معرض تقويمه للأنباء المنشورة في وسائل الإعلام؛ حول عدم إمكان خوضه الانتخابات التركية البرلمانية المقبلة؛ أكد نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المحظور عدم وجود عراقيل أمام ترشيح نفسه كمستقل في تلك الانتخابات.

وقال أربكان: «إذا تدارسنا الأقاويل الدائرة بحقنا من الناحية القانونية فسيظهر للعيان بطلانها وزيفها وليس هناك أي عراقيل دستورية تحول دون ترشيح نفسي مستقلاً في الانتخابات النيابية المبكرة. وقانون الأحزاب السياسية والدستور في غاية الوضوح بهذا الشأن. فالحظر المفروض علي سياسياً يشمل فقط حظر انتسابي إلى عضوية حزب من الأحزاب السياسية».

نجم الدين اربكان

ورفض أربكان الافصاح عن اسم الولاية أو الدائرة الانتخابية التي يعتزم ترشيح نفسه فيها.

كان طوفان الغان رئيس المجلس الأعلى لشؤون الانتخابات ألمح مؤخراً إلى أن العقوبات الصادرة بموجب المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي، وهي المادة الخاصة بحرية التعبير عن الآراء، تحول دون ترشح أصحابها في الانتخابات النيابية. ■

.. وأجاويد يدعم الانتخابات المبكرة.. مُرغماً

مُرغماً؛ أعلن بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب اليسار؛ دعمه لإجراء انتخابات مبكرة في الثالث من نوفمبر المقبل، ذاهباً أبعد من ذلك؛ إذ اشترط على مسعود يلماظ شريكه في الائتلاف وزعيم حزب الوطن الأم؛ تصويت مجلس الأمة أولاً على قرار الانتخابات المبكرة قبل مشروع قوانين الانسجام مع معايير كوبنهاجن الخاصة بالانضمام للاتحاد الأوروبي.

كانت الأحزاب السياسية الأخرى؛ عدا حزب السعادة؛ أبلغت مسعود يلماظ رأيها باتخاذ قرار الانتخابات في ٣ نوفمبر أولاً ثم الشروع بالتباحث بعده حول تلك القوانين.

وصرح إسماعيل جيم زعيم حزب تركيا الجديد (المنشق عن حزب اليسار) بأن يلماظ أبلغه أن حزب الحركة القومية يساند عشرة قوانين من بين الـ١٣ التي يتضمنها المشروع.

وأضاف أنه نصح يلماظ بشطر المشروع إلى قسمين يتألف الأول من مشاريع القوانين العشرة التي يتفق عليها معظم الأحزاب، والثاني من المشاريع الثلاثة الباقية بهدف تسهيل عملية استصدار قوانين الانسجام مع المعايير الأوروبية. ■

رجائي قوطان: أين المتشدقون بمحاربة الإرهاب؟

أعرب رجائي قوطان زعيم حزب السعادة التركي عن استغرابه من ازدواجية مواقف بعض الأوساط الدولية التي تستنكر العمليات الاستشهادية للفلسطينيين بينما تقف موقف المتفرج من إرهاب الدولة الذي يمارسه الكيان الصهيوني!.

ودعا قوطان الحكومة التركية والأمم المتحدة إلى بذل المزيد من الجهود لوضع حد للإرهاب الصهيوني قائلاً إن إسرائيل تهدد السلام الدولي، وفي حالة عدم وضع حد لتلك المذابح لايمكن لأي جهة أن تتشدق بأنها تحارب الإرهاب».

وشدد زعيم حزب السعادة على أن الهجمات الصهيونية المستمرة في الأراضي الفلسطينية تستهدف الأبنية التي يسكنها الأطفال، واصفاً تلك الهجمات بأنها «إرهابية، ووحشية». ■

باكستان: تخوفات من رحيل المؤسسات الخيرية العربية

مع بداية الجهاد ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان في مطلع الثمانينيات؛ هبت المؤسسات العربية والإسلامية لنجدة الشعب الأفغاني، على إثر ما ترتب على الغزو من مآس أدت إلى هجرة ما لايقل عن ٢,٥ مليون لاجئ إلى باكستان.

قامت هذه المؤسسات بمجهود كبير في مجال رعاية الأيتام وبناء المدارس والتعليم والصحة وحفر الآبار وتوفير المياه الصالحة للشرب في المخيمات الأفغانية المنتشرة في إقليمي سرحد وبلوشستان، وكانت إسهامات هذه المؤسسات مبعث فخر لدولها، لكن بعض هذه المؤسسات بدأ مؤخراً في إغلاق مشاريعه الخيرية بسبب الظروف الدولية الضاغطة، إذ تعتبرها الولايات المتحدة محاضن لمن تسميهم «الإرهابيين».

وينفي جميع مسؤولي المؤسسات الخيرية في باكستان تلك التهمة، فالأموال عليها رقابة شديدة من جانب الدول التي تنتمي إليها تلك المؤسسات، ومن قبل البنوك الباكستانية، وهناك مراجعات متبادلة بين هذه المؤسسات والجهات الحكومية الرسمية، كما أن كل الأنشطة تقع تحت رقابة الحكومة الباكستانية، وموافقتها على الوجود العربي في هذه المؤسسات بعد التأكد من ملفات كل موظف، وهذا كله يدحض الاتهامات الأمريكية التي تُكال لهذه المؤسسات.

ولأن عدد المستفيدين من المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية لا يقل عن ١٦٠ ألف مواطن أفغاني، فإن رحيل هذه المؤسسات؛ سيؤثر بلاشك على اللاجئين الأفغان الذين يعانون الفقر والحاجة، ولم يتمكنوا بعد من العودة إلى بلادهم. ■

«قانوني» يلجأ للمعارضة القانونية

منذ انتهاء اجتماع اللويجركا واختيار الوزراء الجدد الذين يترأسهم حامد كرازاي طفت على السطح الأفغاني خلافات بين يونس قانوني من جهة وكرازاي والجنرال محمد فهيم وزير الدفاع من جهة أخرى، إذ رفض الأول بداية منصب وزير التعليم بعدما سُحبت منه وزارة الداخلية، لكنه عاد فوافق على مضض نتيجة الضغوط الخارجية، وأُسند إليه منصب وزير التعليم ومعه منصب المستشار الخاص لكرازاي لشؤون الأمن القومي.

مع ذلك يرى قانوني، ذو الطموح الكبير، أن الجنرال فهيم قد تخلى عنه إذ كان يتوقع أن يقف معه من باب مبدأ أنهما من حزب واحد، لذلك قرر إنشاء حزب جديد، أطلق عليه اسم الحزب الوطني، ليناقس القوى الحالية، كما يسعى إلى ترشيح نفسه لرئاسة الدولة في عام ٢٠٠٤، بعد انتهاء فترة حكم كرازاي.

المراقبون يرون أن خطوة قانوني جاءت في الاتجاه السليم إذ إنه عبر عن سخطه بأسلوب حزبي سياسي بعيد عن العنف والقتال، وهذه ظاهرة جديدة على أفغانستان ذلك أن الخلافات الحزبية منذ خروج السوفييت كانت تُحل عادة بالطرق العسكرية.

خطوة قانوني أدت كذلك إلى إضعاف قوى تحالف الشمال الذي كان يُعرف بـ «شورى نظار» أو الجبهة الإسلامية، إذ يُعتبر حزبه الجديد انشقاقاً عليه. لكن لم يُعلم بعد إن كان معظم كوادر شورى نظار السياسية والعسكرية ستنضم لقانوني أم لا، وفي حال انضمامها فإن السيطرة الميدانية ستؤول له، بينما سيخرج فهيم من اللعبة خالي اليدين.

ويتسابق الجانبان لإقناع هذه الكوادر بضرورة الانضمام إلى كل منهما، وسط مخاوف من حدوث انشقاق عسكري، إذا وقع فإن أفغانستان ستنتقل إلى مرحلة جديدة من الصراع. ■

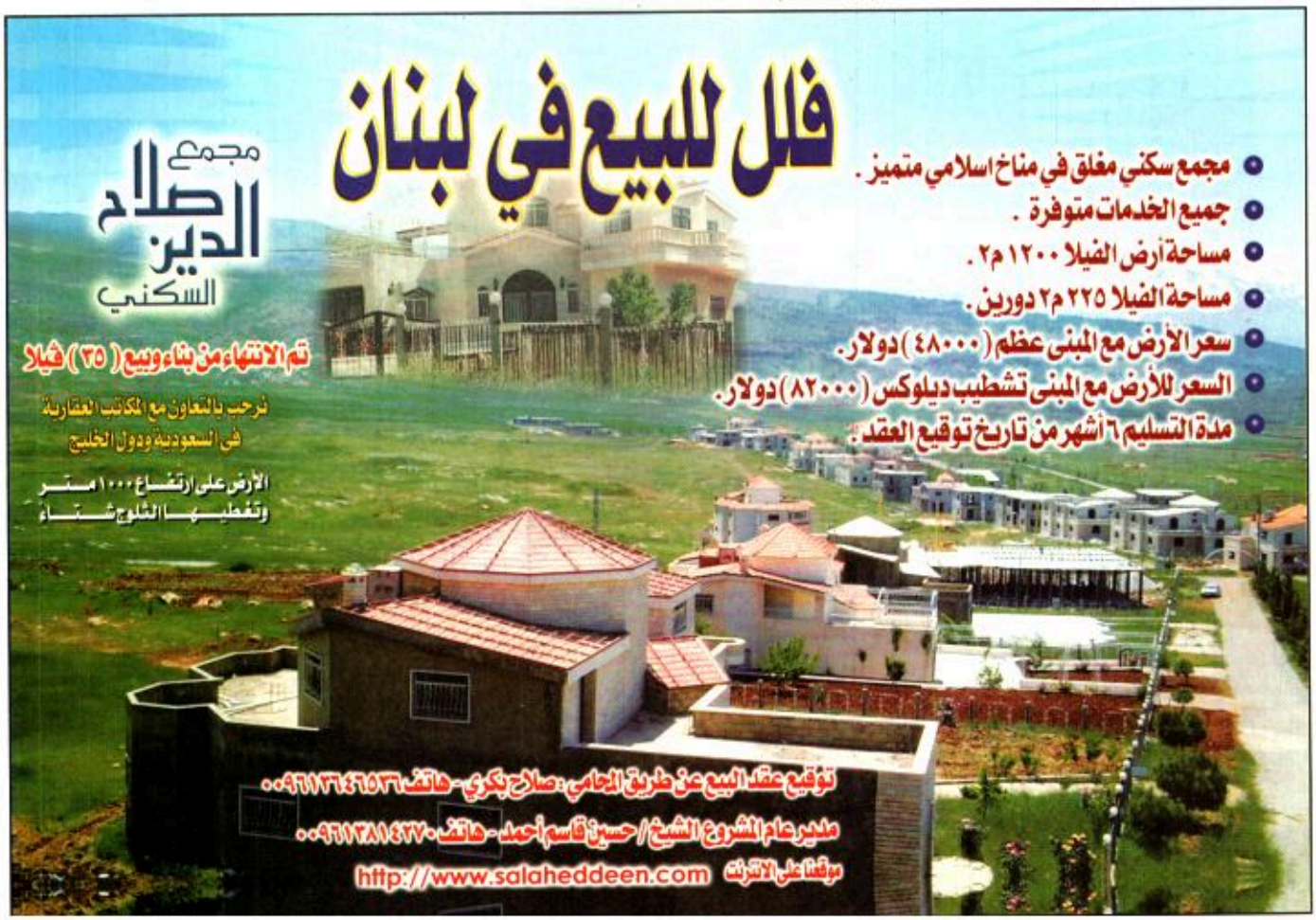

أقوال

● «حماس كانت مستعدة لإعلان هدنة مقابل بعض الشروط، منها الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية التي أعادت احتلالها، لكن بعد الغارة الإسرائيلية على غزة لم يعد هناك سوى الجهاد».

الشيخ أحمد ياسين
زعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

● «القصاص من الظالمين هو أساس الحياة، والمجزرة التي قام بها المجرمون الإسرائيليون في غزة، واستشهد فيها عدد من الأطفال والنساء والرجال، هي جريمة يجب ألا تمر دون قصاص».

الدكتور محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر

● «الحكومة (الأمريكية) تستغل سذاجة الأمريكيين أو جهلهم في القضايا الخارجية، ولهذا السبب ربما لا يدرسون التلاميذ مادة الجغرافيا في المدارس منذ الحرب العالمية (الثانية)، حتى لايعرفوا مواقع البلدان التي نقوم بقصفها».

الكاتب الأمريكي جور فيدال
صاحب كتاب «كيف أصبحنا مكروهين إلى هذا الحد؟»

● «الديمقراطية التي تطالب واشنطن دول الشرق الأوسط بتطبيقها لن تأتي إلا بالسخط على الولايات المتحدة نفسها. فالشعوب العربية إذا عبرت عن رأيها بحرية، فإنها ستصب جام غضبها على أمريكا بصفتها المؤيد الأول لإسرائيل».

كريستوفر ديكي
الكاتب الأمريكي بمجلة نيوزويك

● «الأمريكيون يعرفون أنهم إذا اختاروا التدخل العسكري، فإن الشعب الإيراني سيرد عليهم بطريقة تجعلهم يندمون على خيارهم».

علي خامنئي
مرشد الجمهورية الإيرانية

● «أستغرب عدم إعطاء موضوع قتل الأسرى المصريين على أيدي القوات الصهيونية الاهتمام الكافي في العالم العربي، وعدم تقدم الحكومة المصرية بشكوى إلى الأمم المتحدة بالحقائق المتوافرة في القضية للتحقيق فيها، ولماذا لم تصبح مثار اهتمام عربي بالقدر الذي يوضح مدى خطورتها وأهميتها، خاصة مع توافر الحقائق الدامغة في هذا الخصوص، وهي اعتراف مرتكبي هذه الجرائم أنفسهم، وكثير منهم مازالوا أحياء، وعلى رأسهم رئيس الوزراء شارون نفسه»؟!

د. محمود سعيد عبد الظاهر
الخبير السياسي والاستراتيجي

● «الجدار الواقي والخندق والأسلاك الشائكة، هذه العوائق ستقلص عمليات التسلل لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل، إلا أنها لن تمنعها نهائياً».

شلومو أهرونشكي
المفوض العام لشرطة الاحتلال

ورقة مشتركة من المنظمات الإسلامية في قمة الأرض بجوهانسبرج

اتفق عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية التي ستشارك في مؤتمر قمة الأرض في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا في الفترة من ٢٦ أغسطس الجاري، وحتى الرابع من سبتمبر المقبل، على تشكيل لجنة مشتركة تتولى إعداد رؤية موحدة تجاه البنود التي وردت في وثيقة هيئة الأمم المتحدة للقمة، وأبرز الملحوظات، والردود عليها.

جاء ذلك في اجتماع برئاسة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بمقر الرابطة بمكة المكرمة، استهدف التنسيق بين المنظمات الإسلامية، تمهيداً لتوحيد المواقف والآراء والجهود الإسلامية خلال القمة.

وصرح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بأن مؤتمر القمة الذي يشارك فيه معظم قادة العالم، بالإضافة إلى ثمانين ألفاً من المدعوين فرصة لبيان وجهة نظر الإسلام في العديد من القضايا المثارة مثل الإرهاب، وحقوق الإنسان، وسبل التعايش بين الشعوب.

وأكد أهمية الإعداد المسبق الذي يشمل صياغة بيان تُحصر فيه المواد المخالفة للشريعة الإسلامية، مما ورد في ورقة عمل هيئة الأمم المتحدة المعدة للمؤتمر، مشيراً إلى أنه من الضروري توضيح وجهة نظر الإسلام، والحلول التي قدمها للمشكلات التي يتضمنها جدول أعمال المؤتمر وبرامجه.

ومن جهته، أوضح كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة، أهمية العمل الإسلامي المشترك، وتعاون المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية، مشيراً إلى أن مؤتمر وزراء الدول الإسلامية التاسع والعشرين الذي عُقد في الخرطوم مؤخراً أكد ضرورة تنفيذ برامج مشتركة بين المنظمات والدول الإسلامية.

د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

ومن جانبه، عرض الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي عدداً من المقترحات التي تتعلق بآلية التعريف بموقف الإسلام من القضايا التي سوف يناقشها المؤتمر، مشدداً على ضرورة إعداد مطبوعات إسلامية تعريفية - مترجمة إلى لغات المؤتمر - يتم توزيعها على المشاركين، وذلك من خلال موقع خاص يتم تجهيزه لكل منظمة إسلامية في المؤتمر.

واقترح د. عدنان بن خليل باشا - الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية - إعداد موضوعات إسلامية ثقافية محددة تشبه موضوعات المؤتمر، بحيث يعدها متخصصون، لتعريف المشاركين في القمة بما تضمنه الإسلام من تشريعات، ومعالجات لقضايا البيئة والإنسان.

وفي ختام الاجتماع، أعرب المشاركون عن تأييدهم لما تم تقديمه من تصورات ومقترحات لإيجاد موقف إسلامي موحد، وكذلك الإعداد لإظهار وجهة نظر الإسلام في جميع القضايا التي ستناقشها القمة.

حضر الاجتماع أيضاً الدكتور عبدالرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا في الكويت، والأستاذ فيصل بن سعود المقهوي، ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والأستاذ توفيق إسماعيل الشريف، مدير مكتب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.■

تونس: نواب يطالبون بهوية إسلامية.. والتصدي للانحلال

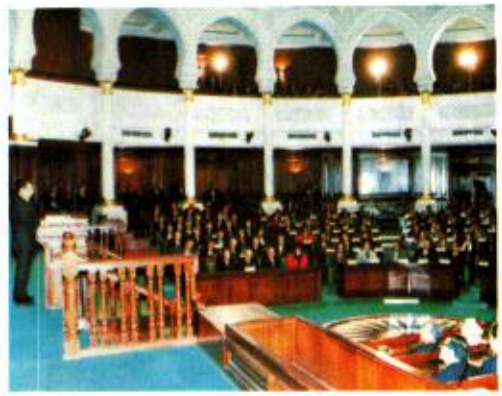

مثلت مناقشة مشروع المخطط العاشر للتنمية في تونس مؤخراً؛ فرصة لنواب البرلمان لطرح تصوراتهم لمستقبل البلاد، والحديث عن مواطن الخلل والضعف، في الأنظمة التربوية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت هذه النقاشات إطاراً لطرح بعض المشاغل، التي تهم الفئات الدنيا في المجتمع، وتقديم بعض التصورات والمقترحات.

فقد طالب النائب عمار الزغلامي - من الاتحاد الديمقراطي الوحدوي المعارض - بالعمل على تقليص نسب البطالة، وإلى تعليم وطني، تحظى فيه لغة البلاد بمقام أرفع، مع احترام الهوية العربية الإسلامية، موضحاً أن تداول ٢٠وزيراً وثلاثة كتاب دولة على وزارة التربية منذ الاستقلال، يدعو إلى الاستغراب، ويعكس عدم الاستقرار.

وطالب في السياق ذاته بالتريث فيما يتعلق بتوسيع المطارات والاستثمارات السياحية، خاصة في المناطق التي تعج بالفنادق. كما دعا إلى تطوير الإعلام، ودعم المسار الديمقراطي، وتوفير الدعم المعنوي والمادي للأحزاب.

وأبرز النائب علي الشيخاوي من الحزب الاجتماعي التحريري المعارض أن عدداً كبيراً من الشبان مازالوا يتجرعون مرارة البطالة، داعياً إلى العمل على إدماجهم في المخطط الجديد، ومؤكداً أن بعض الظواهر السلبية في المجتمع، كالسطو والنشل والبغاء والمتاجرة في المخدرات، بدأ يتفاقم بسرعة، متسائلاً عن الآليات التي ستتوخاها الحكومة لتقليص هذه الظواهر.

ودعا في السياق نفسه إلى مقاومة التسيب الأخلاقي، مؤكداً أنه ليس من الحرية الفردية وحقوق الإنسان الاعتداء على الأخلاق الحميدة.

وأكد النائب مختار الجلالي - من الاتحاد الديمقراطي الوحدوي - أنه لا يمكن للحياة السياسية أن تتطور بدون إعلام شفاف ومسؤول، يكون منبراً لمختلف الآراء.■

.. وجمعية المحامين الشبان تطالب بالعفو العام

أعربت الجمعية التونسية للمحامين الشبان عن قلقها من تدهور أوضاع الحريات في تونس، وحرمان المئات من حقوقهم.

وقالت الجمعية - في بيان لرئيسها يوسف الرزقي -: إنها تعبر عن «عميق انشغالها لتواصل حرمان مئات من التونسيين من الحرية الذاتية، بسبب آرائهم، وممارسة حقوقهم الدستورية في التعبير والتنظيم».

وأكدت أنها «تساند جميع قوى المجتمع المدني في المطالبة بسن عفو تشريعي عام، يضع حداً لمعاناة عائلات تونسية كثيرة، يقبع البعض من أفرادها وأقاربها داخل غياهب السجون، أو في وحشة المنفى، إثر محاكمات جائرة، لم تحترم فيها أبسط قواعد الإجراءات، منذ ما يزيد على عقد من الزمن».

واستنكر البيان «الظروف القاسية والمهينة، التي يعانيها مساجين الرأي، مما أدى إلى إصابة العديد منهم بأمراض نفسية وعضوية مزمنة ووفاة عدد آخر منهم» مشدداً على أن «قانون العفو الذي يسنه مجلس النواب، هو وحده الكفيل بعقد مصالحة وطنية حقيقية، وطي صفحة الماضي الأليم».■

بعد الإخفاق في الانتخابات:

حزب «النهضة» الجزائري يقبل استقالة أمينه العام

قبل مجلس شورى حزب النهضة الجزائري ذي التوجه الإسلامي؛ استقالة أمينه العام لحبيب أدمي؛ فيما أعلن المشاركة في الانتخابات المحلية، المقرر إجراؤها يوم ١٠ أكتوبر المقبل.

وقال أدمي إنه طلب إعفاءه من مسؤولياته لأسباب شخصية أحجم عن ذكرها، وأخرى متعلقة بإخفاق الحزب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، مشيراً إلى رغبته في تطبيق مبدأ التداول على قيادة الحزب.

وتولى فتحي ربيعي رئيس مجلس الشورى قيادة الحزب مؤقتاً، حتى يتم انتخاب أمين عام جديد خلال المؤتمر المقبل.■

بسبب الأزمة المالية إغلاق ١٠ ممثليات صهيونية

على الرغم من حاجة الاحتلال للتحرك الدبلوماسي الدولي لتبرير عدوانه على الشعب الفلسطيني، فقد تقرر إغلاق عشر ممثليات صهيونية حول العالم، بسبب الضائقة المالية التي يعاني منها الكيان الغاصب، على خلفية انتفاضة الأقصى.

وبعد مناقشات جرت خلال الأيام الأخيرة في وزارة الخارجية الإسرائيلية تقرر إغلاق عشر ممثليات في كل من مونتريال «كندا» وسان فرانسيسكو «أمريكا» و بنما وبيرو، وريو دي جانيرو «البرازيل» وهراري «زيمبابوي» ومينسك «بيلاروسيا» وفيلينجتون «نيوزيلندا»، بالإضافة إلى العاصمة الإستراتية سيدني.■

طه: لن تثنينا الضغوط عن تطبيق الشريعة

أكد علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني أن الحكومة السودانية لن تستجيب لأي ضغوط تهدف إلى إثنائها عن تطبيق الشريعة الإسلامية، مشدداً على أن السودان يتطلع - في الوقت نفسه - إلى السلام، وإيقاف الحرب، وترتيب العلاقة بين الإسلام والملل الأخرى.

ودعا طه أئمة المساجد والدعاة إلى تقديم مشروعات تسهم في تحقيق التعايش العقائدي، ومواجهة التحديات الثقافية التي يمر بها المجتمع، وتقتحم المنازل عبر الفضائيات.

جاء ذلك في خاتمة أعمال «الملتقى الدعوى الأول» الذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف والشؤون الإسلامية السودانية لأئمة المساجد والدعاة مؤخراً.■

مجزرة غزة تجدد انتفاضة الأقصى

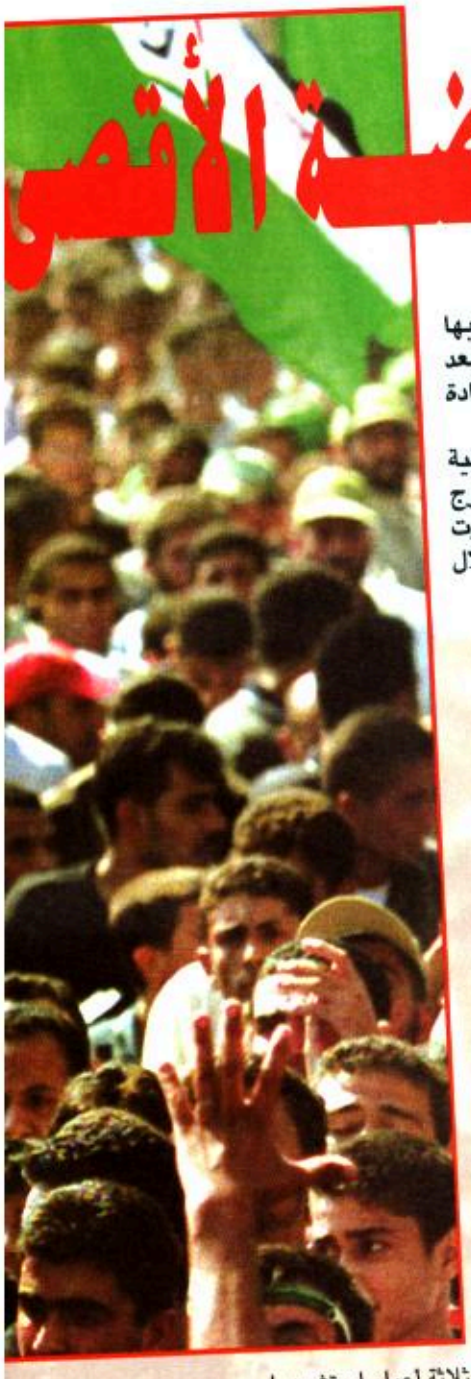

«الدماء والأشلاء والدمار والدموع وعيون أطفال ورضع أسبلت جفونهم بنومهم فإذا بها تبقى مسبلة حتى طافت أرواحهم حول عرش الرحمن».. هذا هو أبسط وصف لحال غزة بعد أن ارتكبت فيها مجزرة الطفولة التي رحل فيها أيضاً الشيخ المجاهد الشهيد صلاح شحادة مؤسس وقائد كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة «حماس».

٩ شهداء أطفال أصغرهم عمره شهران.. رحلوا بعد أن سقطت عليهم قنبلة صهيونية الهوية أمريكية الصنع زنتها طن من طائرة إف ١٦ وهم نائمون في منازلهم في حي الدرج بغزة.. حيث تحولت خمسة منازل في شارع «قرقش» إلى ركام وذابت حجارتها وتناثرت حولها دماء وأشلاء شهداء المجزرة الخمسة، وبذلك يصل عدد «الشهداء الأطفال» خلال الانتفاضة الحالية إلى ٣٢٠طفلاً، حسب ما جاء في تقرير لهيئة الإحصاء الفلسطينية.

فلسطين: وسام عفيفة

الفاجعة حولت الشعب الفلسطيني إلى بركان غضب، بل يمكن القول إنها خلقت منعطفاً جديداً في مقاومة الاحتلال وأضافت للانتفاضة زخماً جديداً عنوانه الرد والانتقام والمقاومة ثم المقاومة. ويمكن تلخيص الموقف بكلمات شيخ الانتفاضة وزعيم حركة حماس أحمد ياسين الذي قال: «سيخرج لهم مائة صلاح شحادة.. لن نوقف العمليات الاستشهادية.. نحن في حل من كافة المبادرات التي طرحناها.. والعدو لا بد أن يلقن درساً يعيد له صوابه إن كان له صواب، فالعقاب قادم والرد سيكون مزلزلاً، ولن تذهب دماء الشهداء هدراً»...

حوالي الساعة ١١,٥٥ مساء يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٢م أطلقت طائرة حربية من طراز إف ١٦ قذيفة صاروخية تزن طناً باتجاه عمارة سكنية بسيطة مكونة من طابقين في حي الدرج وسط مدينة غزة، يقطن في الطابق العلوي منها الشهيد صلاح شحادة وعائلته، حيث الأطفال يرقدون في فراشهم، وجميع أهل الحي إما نائمون أو يتأهبون للنوم.

المشاهد مروعة.. سبعة بيوت مدمرة بالكامل وسط أكثر الأحياء كثافة لا في غزة فحسب بل في العالم أجمع. الآلاف تجمعوا لإنقاذ من يمكن إنقاذه. وكلما نبشوا في مكان وجدوا أشلاء بشرية قطعها صاروخ الإرهاب الصهيوني. أكثر المشاهد فظاعة كانت لأطفال تقطعت أوصالهم، أو ماتوا تحت ركام البيوت المنهارة، الجميع في هلع شديد: الأب الذي نجا يبحث عن أبنائه، والأبناء الذين نجوا يبحثون عن آبائهم وأمهاتهم، الضحايا عائلات بكاملها أو بعضها. باختصار «زلزال مدمر ضرب المكان فلم يبق حجراً على حجر».

كمال بنات، متطوع في الدفاع المدني يؤكد: المشهد كان مروعاً.. لم يكن سهلاً على المنقذين أو المتطوعين. كانت الأشلاء وقطع اللحم متناثرة في المنطقة لمئات الأمتار.

المواطن رامز مطر - ٣٠ عاماً - فقد ستة من أفراد عائلته وأصيب بجروح خطرة، خرج من غرفة العناية المركزة يتمتم بكلمات «حسبنا الله ونعم الوكيل».

وتحدث مطر عن اللحظات الفظيعة التي عاشها ليلة المجزرة: «سمعت الانفجار، بينما كانت زوجتي وطفلتي دنيا بجانبي، وبعدها لم أنتبه إلا في غرفة العناية المكثفة».

ويضيف رامز «الطائرة قصفت البيت المجاور لنا، فتهدم بيتنا علينا، ولم نكن نعلم أن شحادة يسكن في جوارنا.. الله يفرجها».

ويضيف **غسان قويدر - ١٦ عاماً -** أحد جيرانه أن «زوجة رامز وابنته الرضيعة التي أنجبها بعد أن حرم نعمة الإنجاب ست سنوات قد استشهدتا، وكان في البيت المكون من أربع طبقات والذي انهار شطره لحظة الغارة ٢٥ من أفراد العائلة، منهم شقيقات رامز اللواتي كن في زيارة للعائلة وأبناؤهن، وقد سقطوا جميعاً بين شهيد وجريح».

ولم يدر بخلد الأم إيمان مطر - ٢٧ عاماً - وهي تهدهد أطفالها الثلاثة: دنيا ومحمد وأيمن حتى يخلدوا إلى النوم أن هذه الدقائق هي آخر عهدها بهم، وأن هذه ستكون نومتهم وإياها إلى يوم البعث.

الطفلة إيمان محمود الحويطي ١٠ سنوات كانت ترقد إلى جوار أشقائها الأربعة الذين أصيبوا جميعاً بجروح مختلفة، وقد أصيبت في رأسها بشظية كادت تودي بحياتها.

إيمان لا تذكر شيئاً مما حصل، فقد وجدت نفسها في المستشفى، وهي لا تدري أن والدتها وشقيقها صبحي أربعة أعوام ونصف، ومحمد ثلاثة أعوام استشهدوا.

عند خروج جثامين الشهداء من مشرحة المستشفى تحاملت إيمان على جراحها واقتربت من نافذة الغرفة التي ترقد فيها لتتابع الموكب الجنائزي، ولم تدر أن هذه النعوش تحمل والدتها وشقيقيها.

أما شقيقها **طارق ١٣عاماً** الذي أصيب بكسر في القدم وشظايا في الرأس، فقد وصف لحظات الرعب بقوله: كنت نائماً، ولم أدر بنفسي إلا وأنا تحت «الزينكو» المتطاير وركام البيت المنهار، كانت الدنيا ظلاماً وأنا تحت الركام، وكنت أشم رائحة تشبه الفحم، وصوت الناس يتصايحون ويصرخون، وكنت أسمع صراخ

أشقائي تحت الركام، ولم أكن أعلم أن طائرة قصفت بيتنا، بل كنت أعتقد أن زلزالاً عنيفاً ضرب المنطقة.

وأضاف: «كان الناس يسيرون فوق الزينكو الذي يغطيني ولا يعلمون أنني تحتهم، حتى حضر أحد الرجال وأخذ ينبش في الركام فظهرت قدماي، وعندما حاولوا إزالة الزينكو لم يستطيعوا في المرة الأولى، فكرروا المحاولة حتى استطاعوا إخراجي ونقلي للإسعاف».

كانت هذه المرة الثانية خلال أسبوع التي تستخدم فيها قوات الاحتلال طائرات إف ١٦ في قصف منازل وسط أحياء مكتظة بالسكان في قطاع غزة، في محاولة لاغتيال نشطاء الانتفاضة، وهو ما يعد سابقة خطيرة وتصعيداً نوعياً في الوسائل المتبعة في اقتراف هذا النوع من الجرائم، فقد سبق أن قصفت طائرة حربية من طراز إف ١٦ منزلاً سكنياً في مدينة خان يونس بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٤م، بهدف قتل أحد سكانه، وكان مطلوباً لقوات الاحتلال، وقد نجا المستهدفون فيما دُمر المنزل المكون من ثلاثة طوابق بالكامل.

وفي أجواء مشحونة بالحزن والغضب الشديد انطلق موكب جنائزي مهيب لم يسبق له مثيل خلال انتفاضة الأقصى، قدرته مصادر صحفية بما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ ألف فلسطيني ضم جثامين وأشلاء الشهداء الـ ١٥ من مستشفى الشفاء بغزة وكذلك تابوتاً رمزياً يحمل بقايا من أشلاء **الشهيد القائد صلاح شحادة**. ولم ترفع صورة واحدة للشهيد ولم يقم له سرادق عزاء حسبما أوصى بذلك. ومن المبشرات أن السماء أمطرت في قطاع غزة بأكمله ثلاث مرات يوم تشييع جنازة الشهداء، وهي حالة شديدة الندرة في فلسطين أن تمطر السماء في شهر يوليو/ تموز، بل إن أحد كبار السن أقسم أنه لم ير في حياته التي جاوزت السبعين السماء تمطر في تموز الذي يعتبر أكثر الشهور حرارة في فلسطين، كما شارك في الجنازة مئات العسكريين من أجهزة الأمن الفلسطينية الذين أدوا التحية العسكرية لحظة مرور أشلاء الشهيد القائد صلاح شحادة والذي كان يتمتع بعلاقات طيبة مع الجميع. ويعتبر صلاح شحادة (أبو مصطفى) أحد أبرز القادة ومن الأوائل الذين انخرطوا في العمل العسكري، حيث أسس مع زعيم الحركة الشيخ أحمد ياسين الجناح العسكري الأول لحماس «المجاهدون الفلسطينيون» في أواخر السبعينيات. وقد اعتقل لدى سلطات الاحتلال على ذمة هذه القضية. وأعاد تشكيل كتائب القسام بعد خروجه من سجون الاحتلال في١٤ ـ ٥ ـ ٢٠٠٠م حيث كان مجاهدو القسام واجهوا سنوات صعبة نتيجة ملاحقات وضربات أجهزة أمن السلطة خلال سنوات أوسلو العقيمة، فأصبحت كتائب القسام بقيادة الشهيد أبو مصطفى أشبه بمؤسسة عسكرية لها تشكيلات عسكرية ميدانية وإدارية وإعلامية، واحتضن الشهيد المجاهدين المبدعين ليخرج منهم المهندسون والقادة الميدانيون وليساهم في خلق نقلة نوعية بتسليح المجاهدين وتخطيط وتنفيذ عمليات كتائب القسام التي حققت نجاحات باهرة.

كان يعلم أن قدر المجاهد في فلسطين هو الشهادة التي كان ينتظرها، وكان حريصاً على أن يتم في كل ساعة من عمره تجهيز لضربة للصهاينة لإيقاع أكبر قدر ممكن من

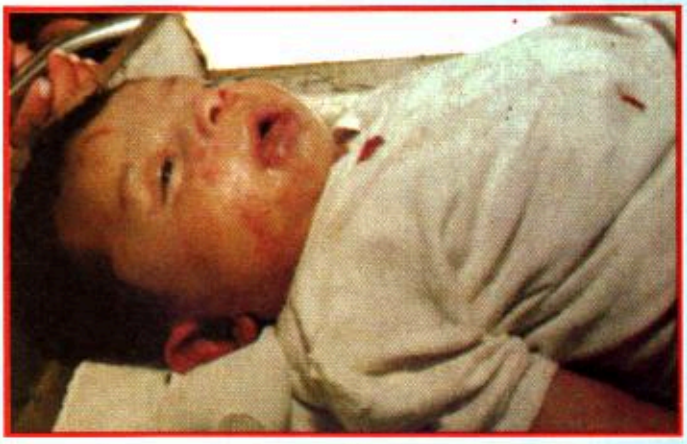

أشلاء الأطفال تستصرخ المسلمين.. والشهيد شحادة يوصي بالجهاد

الخسائر في أعدائه.

الشيخ المجاهد

ولد صلاح شحادة (٥٠ عاماً) في بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة، وتلقى تعليمه في مدارس القطاع، ونال شهادة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من مصر. نزحت أسرته من مدينة يافا عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة حيث أقامت في مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين. اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية عام ١٩٨٤م للاشتباه بنشاطه المعادي للاحتلال، غير أنه لم يعترف بشيء، ولم يستطع الإسرائيليون إثبات أي تهمة بحقه، فأصدروا ضده لائحة اتهام حسب قانون الطوارئ لسنة ١٩٤٩م وبمقتضاها قضى عامين في المعتقل. شغل منصب مدير شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية بعد خروجه من المعتقل عام ١٩٨٦م إلى أن قررت سلطات الاحتلال إغلاق الجامعة في محاولة لوقف الانتفاضة الفلسطينية. اعتقل في أغسطس١٩٨٨م، واتهم بأنه المسؤول عن الجهاز العسكري لحركة حماس، وكان من بين التهم الموجهة إليه إصداره أوامر باختطاف جنديين إسرائيليين عام ١٩٨٨م وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات.. إضافة إلى ستة أشهر بسبب رفضه دفع غرامة فرضت عليه. بعد انتهاء مدة الحكم تم تحويله إلى الاعتقال الإداري لمدة عشرين شهراً قبل أن يفرج عنه يوم ١٤ مايو ٢٠٠٠م. عاش متنقلاً في أماكن عدة في قطاع غزة لتلافي أي اعتقال أو اغتيال محتمل له حتى تم اغتياله في حي الدرج بمدينة غزة. ورد اسمه على رأس أكثر من لائحة إسرائيلية للمطلوبين الفلسطينيين.

الانتقام الانتقام

وتعهدت الفصائل الفلسطينية بتصعيد عملياتها في أعقاب مجزرة غزة واغتيال شحادة، وأكد قادة في هذه الفصائل أن إسرائيل «لن تفلت من العقاب» وستدفع «ثمناً باهظاً عن كل قطرة دم» سفكت خلال المجزرة التي جاءت «لتغلق الباب أمام كل المساعي السلمية».

وقال القيادي في حماس، الدكتور **عبدالعزيز الرنتيسي** إن «كل قطرة دم سفكت على يد هذا الكيان الصهيوني سيكون ثمنها باهظاً».

وأضاف: «إننا ونحن نفتقر إلى مضادات الطائرات التي تضرب الإحياء السكنية لا نملك إلا أجسادنا، هذه الأجساد التي سنفجرها إن شاء الله في هذا الكيان الصهيوني».

واعتبر الرنتيسي أن المجزرة الأخيرة في غزة جاءت لتعزز من إدراك الحركة لحقيقة أنه «لا خيار سوى خيار المقاومة».

واعتبر الرنتيسي أن مجزرة غزة «تؤكد أن الطريق الذي يسمونه طريق السلام وهم، وأن الحديث عن السلام أكذوبة كبرى، يكذبها واقع هذا الكيان الصهيوني المجرم الذي يرتكب أبشع صور الإرهاب ضد أبناء الشعب الفلسطيني.

وتوعدت كتائب القسام بأن تجعل للصهاينة في كل بيت عويلاً وفي كل شارع مأتماً وقالت: عهداً علينا أن نقدم الرد الذي يرضي الله.

من ناحيتها، اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن جريمة غزة «وصمة عار» في جبين الإنسانية، وجاءت لتؤكد أن إسرائيل «ليست جادة أبداً في السعي لما يسمى بالسلام».

ووصف القيادي في الجهاد، **نافذ عزام** الجريمة بأنها «حلقة جديدة في سلسلة الإرهاب التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ودليل جديد على مدى استخفافها بالقيم والأعراف الإنسانية والدولية، خاصة أن هناك عدداً كبيراً من النساء والأطفال بين الشهداء والجرحى».

وقال عزام إن إسرائيل «بهذه الجريمة وجهت رسالة إلى المجتمع الدولي بأسره، وللعرب الذين ما زال بعضهم يراهن على سلام موهوم معها».

وأكد أن إسرائيل «معنية فقط بتحقيق أهدافها التوسعية باستمرار فرض هيمنتها على الشعب الفلسطيني والمنطقة بشكل عام». وقال بيان لسرايا القدس - الجناح العسكري لحركة الجهاد: «نقول لكل السماسرة: لقد سبق السيف العذل وقطع عليكم شارون الطريق وكشف عن وجه كيانه

دماء قائد القسام تطارد الصهاينة وكافة الأجنحة العسكرية تعد للانتقام

الحقيقي، فلا لغة بعد اليوم غير لغة الدم والنار.. إن سرايا القدس تؤكد لجماهير شعبنا وأمتنا أنها بإذن الله وعونه سترد على هذه الجريمة البشعة رداً مؤلماً يناسب بشاعة ودموية المجزرة، وستلقن العدو المجرم درساً لن يغيب عن ذهنه كما لم تغب بيت ليد ومجيدو وكل العمليات الاستشهادية النوعية في تاريخ جهادنا».

وهددت كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح أنها «سترد على الجريمة البشعة رداً قاسياً وعنيفاً». وكانت بالفعل أول من رد بقتل أربعة من المستوطنين قرب مدينة الخليل المحتلة. وقالت إنها في حل من كل التعهدات والاتفاقات وسترد على الجريمة البشعة رداً قاسياً وعنيفاً «وسنضرب في كل مكان حتى أطفالهم من أجل أن يشعروا بتعاسة أطفالنا وليشعروا بظلم الذين شردوا خارج أرض الوطن، وإن الدموع التي سكبتها أمهاتنا سيدفعون ثمنها.. ومن الآن بدأت الحرب». وأكدت الكتائب أنها «ستستمر في العمل الاستشهادي حتى زوال هذا الكيان من الوجود، فلسطين لنا من النهر إلى البحر.

الصهاينة بين النشوة والرعب

وبينما اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي المجرم شارون عملية اغتيال شحادة «إحدى أنجح العمليات» التي نفذها الجيش، دعا الإسرائيليين للتأهب للرد الفلسطيني.

ويبدو أن الشهيد شحادة يرعب الصهاينة حتى بعد استشهاده، فجيش الاحتلال وجميع الأجهزة الأمنية، يعيشون حالة ترقب في انتظار الثمن الذي سوف يدفعونه لجريمتهم والتي كانت باكورته عملية جرينة بالقرب من الخليل أسفرت عن مقتل أربعة مستوطنين، فيما تصاعدت عمليات إطلاق قذائف الهاون والصواريخ المصنعة محلياً.

من ناحية أخرى جرى تبادل التهم بين جيش الاحتلال والقيادة السياسية، فقد ادعى المقربون من وزير الجيش بنيامين بن اليعازر، أنه سأل عدة مرات حول أخطار إصابة المدنيين، فقيل له إن فرص حدوث ذلك ضئيلة. وعاد بن اليعازر ليقول، في تصريح آخر: «لو كنت أعرف أنها ستقتل الأبرياء لما صادقت على العملية»، إلا أن مصادر في الجهاز الأمني قالت بتهكم في الصحافة العبرية، إن «رئيس الحكومة ووزير الجيش كانا في الجيش ويعرفان ما معنى استخدام قنبلة تزن طناً».

وحين انتقد وزير الخارجية الثعلب شمعون بيريز طريقة اغتيال شحادة، وسأل شارون وبن اليعازر لماذا أخفيتما ذلك عني؟ ذكّره بن اليعازر بأنه شارك قبل أسبوعين في نقاش طرحت خلاله عملية الاغتيال.

إلى ذلك.. اعترف الصحفي الإسرائيلي في صحيفة «يديعوت» ألوف بن بأن الحكومة الصهيونية وجدت نفسها ثانية عاجزة أمام «الإرهاب» الفلسطيني، بعد أن جربت تقريباً كل شيء، بدءاً بالقصف الجوي وحتى فرض حظر التجول المتواصل على مئات الآلاف الأشخاص. ومرة أخرى ثبت أنه ليس دائماً يمكن وقف خلية «مخربين» أو منفذ عملية منفرد ومصمم.

يقتدون بأمريكا

بعض الكتاب الإسرائيليين اعتبروا المجزرة التي ارتكبت في غزة شبيهة بهجمات سلاح الجو الأمريكي في أفغانستان التي قتلت «خطأ» أكثر من ٨٠٠ مدني أفغاني لم يكن لهم أي صلة «بالإرهاب»، حسب ما أحصته منظمات حقوق إنسان أمريكية.

ورغم ذلك رد قادة سلاح الجو الأمريكي في «نيويورك تايمز» بالقول إن «الحرب في أفغانستان كانت الأدق في التاريخ الأمريكي، هذه الحرب التي أسفرت عن القليل جداً من الخسائر، فقط ٣٧ جندياً أمريكياً قتلوا». وبالطبع فهو لم ينظر إلى القتلى الأفغان!.

كثير من الإسرائيليين ينشرح صدرهم لدى قراءة مثل هذه الأقوال، ويقولون إذا كان هذا مسموحاً به للأمريكيين فإنه مسموح لنا أيضاً. إذا كانوا يتعاملون براحة بال مع قتل حشود من المواطنين، فمن هم حتى يلوموننا إذا هدمنا عدة منازل لعائلات «انتحاريين» أو عندما ننوي إبعاد عائلات المطلوبين إلى غزة؟ خاصة وأننا نأخذ الكثير من الأمور بعين الاعتبار.. وحين تقتل دباباتنا طفلاً بالخطأ، فإننا نطلب الصفح والمعذرة.. وقبل أن ننسف منزلاً نسمح للسكان بالإخلاء، وقبل أن نحرك عائلة نطلب تصريحاً من المستشار القانوني للحكومة!!.

خوف المجرمين في جيش الاحتلال من المستقبل، دفع الجيش إلى أن يغير سياسة الظهور في وسائل الإعلام في أعقاب بدء عمل المحكمة الدولية في لاهاي في الأول من يوليو الماضي. وفي النقاشات التي جرت مؤخراً في الجيش تقرر اتخاذ الخطوات الدولية التي تقيد نطاق الكشف عن التفاصيل الشخصية للجنود المشاركين في القتال في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

في السابق درس الجيش خطوات متفرقة من أجل الدفاع عن جنوده في الدعاوى القانونية منها عدم نشر أسماء ضباط كبار يقودون مختلف القطاعات في الأراضي المحتلة، والآن تقرر اتخاذ خطوات تدافع عن الجنود العاديين، وحسب التعليمات الجديدة فإن الجنود الذين تجري معهم مقابلات في وسائل الإعلام، ويظهرون في التقارير الواردة من الضفة والقطاع لا يعرفون إلا بأسمائهم الشخصية فقط.

ويظهر ذلك في الوقت نفسه مدى إصرار الصهاينة على مواصلة جرائمهم ■

السياسة «البوشارونية»

يرسمها رئيس الوزراء الصهيوني ويتبناها الرئيس الأمريكي

لم تكن الهمجية الصهيونية التي تجلّت في مذبحة حي الدرج بغزة الأولى، ولن تكون الأخيرة، حسب ما تنبئ به السياسات الصهيونية، فهي جاءت في سياق متواصل، يغذيه التوجه الصهيوني بقيادة شارون، نحو المزيد من العنف والوحشية ضد الفلسطينيين العزل، كما أنه متناغم مع سياسة الإدارة الأمريكية.

نادراً جداً ما تعترف الحكومة الصهيونية بـ«أخطاء» ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني إلا أن ضغط المجتمع الدولي وتنديده بمجزرة غزة دفع مسؤولين صهاينة، من ضمنهم رئيس الكيان ورئيس الكنيست، إلى إظهار وجه دولتهم «الحضاري» بالاعتراف بمسؤولية جيش الاحتلال عنها. لكن شارون - كما هي عادته - لم يتراجع أو يتزحزح عن موقفه الذي اعتبر فيه ما حدث من أنجح العمليات التي نفذها جيشه في المناطق المحتلة، بل ذهب أبعد من ذلك عندما هنأ شعبه وجيشه بهذا «النصر العظيم»!.

محمود الخطيب

الآن يتساءل الإسرائيليون عن جدوى عملية كهذه قد تفتح عليهم باباً من أبواب جهنم، مع أن المسرح السياسي كان يتهيأ لحلحلة الأزمة وإسكات المقاومة من خلال المبادرات السياسية المطروحة، والتي أثمرت قبل المجزرة بساعات .. إعلان حركة حماس استعدادها لتنفيذ هدنة مقابل انسحاب جيش الاحتلال من الضفة الغربية. وإذا كان المسؤولون الإسرائيليون - أمثال وزيري الخارجية والدفاع شمعون بيريز وبن إليعازر - زعموا أنهم أجلوا اغتيال الشهيد صلاح شحادة، قائد كتائب عزالدين القسام، ثماني مرات تجنباً لإيقاع ضحايا بين المدنيين، فكيف يفسر هؤلاء ذبح ١٦ بريئاً، منهم عشرة أطفال، وإصابة أكثر من ١٥٠ آخرين في المحاولة التاسعة؟! هل كانوا يتوقعون ضحايا أكثر أم أن هناك قنبلة «ذكية» كانوا سيستخدمونها تزن أكثر من طن؟! فمن المعروف أن قطاع غزة (٣٨٠ كيلومتراً مربعاً) يعتبر من المناطق الأكثر كثافة سكانية في العالم، وبالتالي مهما كانت طبيعة الضربة في هذه المناطق، فلاشك ستوقع ضحايا أبرياء كثيرين.

ما هو واضح وأكيد، أن سياسة شارون تهزأ من كل المبادرات والمحاولات لجمع مسؤولي السلطة مع مسؤولين صهاينة، وأن هذه السياسة تجري في واد، بينما دعوات وأماني المجتمع الدولي بما فيه العربي تنام في واد آخر! وحين يمعن شارون في سياسته العدوانية، فإنه يفعل ذلك مستنداً إلى تأييد شعبي كاسح، لم ينعم به أي رئيس وزراء من قبل. ولعل استطلاع الرأي الذي أجرته صحيفة جيروزاليم بوست يوم ٢٥ يوليو الماضي، يؤكد هذه الحقيقة، إذ إنه أشار إلى أن أكثر من ثلثي الإسرائيليين أيدوا مذبحة غزة «دون تحفظات»!، وبالتالي فإن اعتذار عدد من المسؤولين الإسرائيليين واستقالة آخرين منهم ابنة رابين، نائبة وزير الدفاع، ليست سوى حملة علاقات عامة أرادت تجميل الوجه الصهيوني الذي ازداد قبحاً.

أما **الرئيس الأمريكي** جورج بوش، الذي لم يجد وقتاً يصف فيه شارون بأنه «رجل السلام»، إلا في أعقاب مذبحة مخيم جنين، فقد اعتبرت إدارته أن مذبحة غزة كانت «قاسية» ومبالغاً فيها. وقد رد وزير الخارجية الأمريكية كولن باول على دعوات إعلامية وشعبية داخلية تطالب الحكومة الأمريكية بمنع جيش الاحتلال من استخدام الأسلحة الأمريكية في قتل الفلسطينيين، بأن هذه الإدارة مستمرة في مراقبة استخدام هذه الأسلحة من جانب القوات الإسرائيلية، وكأن كل المذابح التي ارتكبتها هذه القوات بحق الشعب الفلسطيني لم تكن بأسلحة أمريكية! ومع ذلك فإن الفيتو الأمريكي بانتظار أي مشروع قرار في مجلس الأمن يمكن أن «يقسو» على شارون وحكومته، أو يمكن أن يدهمها بتنديد. المفارقة العجيبة أن الكونجرس الأمريكي وافق على تقديم منحة إضافية للحكومة الإسرائيلية بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، في اليوم نفسه الذي ذبحت فيه طائرات إف ١٦ الأمريكية - الإسرائيلية أطفال حي الدرج بغزة.

بشكل عام، فإننا لا ننتظر من إدارة بوش

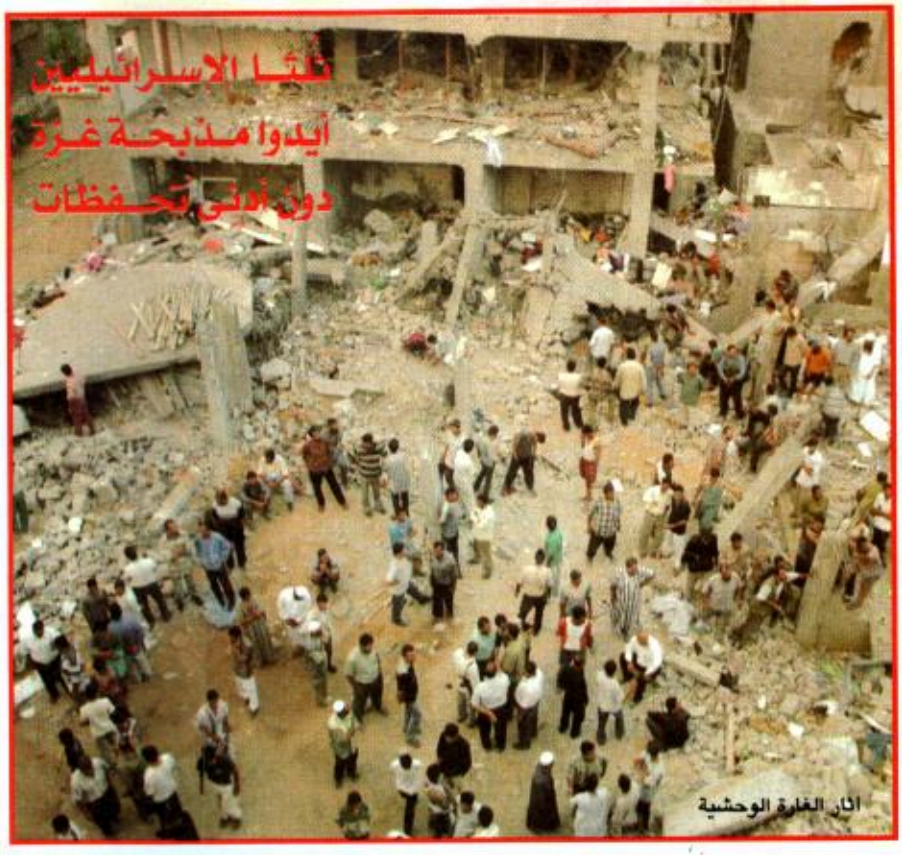

في اليوم الذي وقعت فيه مذبحة غزة.. وافق الكونجرس الأمريكي على منح حكومة شارون ٢٠٠ مليون دولار... منحة إضافية!

أن تذرف دمعة واحدة على أطفال فلسطين الذين استشهدوا في غزة أو غيرها، لأنها دموع مذخورة للمدنيين الإسرائيليين الذين يقتلون في العمليات «الإرهابية» الفلسطينية!. ثم إن الطائرات الأمريكية قصفت عرساً بريئاً في أفغانستان، وقتلت حوالي ٥٠ من أطفال أفغانستان ونسائها، فالحال إذن.. من بعضه!

شارون يدرك الأرق الذي يعيشه بوش هذه الأيام مع توالي فضائحه المالية هو ونائبه تشيني قبيل انتخابات الكونجرس النصفية في نوفمبر المقبل، وبالتالي فإنه يشعر أن يده مطلقة يفعل ما يشاء في المناطق الفلسطينية المحتلة، مطمئناً إلى أن أعنف رد فعل يمكن أن يواجهه من المجتمع الدولي بسبب جرائمه، يمكن خمده بإشارة واحدة من إصبع بوش.

إذن فإن العلاقة بين الرجلين بوش وشارون عضوية أو مصلحية، لا فرق، ما دامت تعطي نتيجة واحدة، وهي السكوت على الوحشية الصهيونية في فلسطين. وهل هناك من هو أكثر طواعية من بوش، عندما يردد كلمات شارون حول فساد السلطة، واستبدال عرفات؟!، وبالتأكيد فإن بوش أبعد ما يكون عن إدراك وقائع تحدث في فلسطين، وهو الذي لم يكن يعرف ما يدور خارج ولايته تكساس(!).

إن واقعة واحدة حدثت في كوبنهاجن مؤخراً تشير إلى أن هذا الكلام عن بوش ليس تجنياً عليه. واترك القارئ الكريم مع مقتطفات كتبها الإسرائيلي يوري أفنيري عن اجتماع كوبنهاجن:

«.. سمعت خطاب بوش في كوبنهاجن، والذي ذكرني على الفور بقصة مشهورة جداً وقعت في تلك المدينة بالذات، وهي قصة «ملابس الإمبراطور»، فالكل امتدح شيئاً في خطاب الإمبراطور (بوش): الرئيس الفلاني أعجبه الأسلوب، ورئيس آخر أبدى إعجابه بلباسه، والوزير الفلاني أعجبته ياقة الإمبراطور، أما أنا فلم أشاهد أمامي إلا إمبراطوراً عارياً(!).. الكل يعرف أن خطابه كان غبياً، وربما كان أغبى خطاب يلقيه رئيس أمريكي، ولكن من يستطيع مواجهة زعيم القوة الوحيدة في العالم؟.. إن طفلاً في الثانية عشرة من عمره سيشعر بالخجل لو قدم لأستاذه مثل هذا الإنشاء: الافتراضات لا أساس لها، الصورة العامة كأنها كاريكاتير، والاستنتاجات سخيفة، وأجزاء الخطاب يناقض بعضها بعضاً.. إنه يقول: «إن على الفلسطينيين اختيار زعيمهم في انتخابات ديمقراطية، لكنهم ممنوعون من انتخاب زعيم لا يوافق عليه شارون وبوش!! مطلوب من الفلسطينيين إقامة نظام حكم ديمقراطي ليبرالي ومتعدد الأحزاب، بما في ذلك فصل السلطات بمساعدة عدد من الدول العربية»(!) إن مثل هذا النظام لم يظهر في أوروبا إلا بعد صراع دام مئات الأعوام، وفي العالم العربي هو غير موجود.. لم يأت بوش في خطابه على أي ذكر لموضوع الاحتلال، بل كان كل حديثه يدور حول الإرهاب..

إن عرفات (في نظر بوش) إرهابي، وهو فاسد وديكتاتور. وهذا ليس بحاجة لإثبات لأن شارون يقول ذلك، وشارون فوق الشبهات. يجب القضاء على عرفات أو تغييره أو طرده أو حتى قتله.

وماذا سيحدث بعد القضاء على عرفات؟ وفقاً لرأي بوش، الجواب بسيط جداً: «سيأتي فلسطينيون إصلاحيون، ويمكن إحضار بروفيسور فلسطيني من جامعة هارفارد أو أكسفورد لكي يتم تعيينه رئيساً، ومن ثم يمكن إنشاء سويسرا الفلسطينية»(!).

لكن بوش لا يستطيع أن يتصور حدوث شيء مختلف، فالرجل الذي سيخلف عرفات سيتوجب عليه أن يثبت أنه ليس عميلاً للموساد أو سي آي إيه، ولذلك سيحاول أن يكون متشدداً أكثر من عرفات(!). وحتى ينجو من القتل بتهمة الخيانة، وهو احتمال قد يواجهه في اليوم الأول من الحكم، سيتحتم عليه التحالف مع حماس.. إن مرشح «القوى الوطنية والإسلامية»، هو الذي سيفوز بالتأكيد في انتخابات الرئاسة الفلسطينية القادمة!

هذا هو أفضل سيناريو يمكن أن يحدث، أما السيناريو الأسوأ فهو أنه لن يكون هناك أي قيادة بديلة على الإطلاق. المجتمع الفلسطيني سينقسم على نفسه إلى مئات المجموعات كل واحدة تقوم بعمليات «انتحارية» في الأراضي المحتلة، وفي إسرائيل، وحتى في الشرق الأوسط وبقية العالم. هذا ما يريده شارون، لأنه سيمكنه من تنفيذ سياسته بخصوص التنظيف العرقي، ومن أجل ضم الأراضي الفلسطينية، ومن ثم تحقيق حلمه الذي يراوده منذ خمسين عاماً...».

يريد يوري أفنيري أن يؤكد تبعية الرئيس بوش لرئيس الوزراء الصهيوني شارون في السياسة الشرق أوسطية، وأن شارون يحقق أحلامه وأهدافه اعتماداً على رئيس أمريكي لا يملك خبرة كافية في السياسة الخارجية.

السياسة البوشارونية إذاً تلقى رواجاً ودعماً رسمياً، باعتبار أن الرئيس الأمريكي هو الذي يتبناها أو يطرحها، وعندما يتحدث رئيس بحجم بوش وقوته، لابد للجميع أن ينصت ثم يقول: «آمين»!. ■

طريق الاستقرار الذي يبحث عنه السودانيون منذ الاستقلال

اتفاق «مشاكوس» بين جارانج والحكومة السودانية:

استضافت الضاحية الكينية «مشاكوس» جنوبي نيروبي المفاوضات الصعبة بين وفدي حكومة السودان وحركة التمرد التي يقودها جون جارانج منذ قرابة العشرين عاماً.

توصل الطرفان إلى اتفاق إطاري أطلق عليه بروتوكول «مشاكوس»، وذلك بعد مفاوضات مضنية استمرت أكثر من شهر كادت في يومها الأخير أن تفشل ولكن الحضور المكثف والفاعل لشركاء الإيجاد اثر تاثيراً فاعلاً في المفاوضات، مما جعل الطرفين يوقعان على هذا الاتفاق الطارئ، وهو ما اعتبرته الحكومة السودانية وكل القوى السياسية بشيراً بقرب نهاية الحرب التي أهلكت الحرث والنسل.

الخرطوم: محمد حسن طنون

وهناك عوامل محلية وإقليمية ودولية ساعدت على استمرار الحرب الأهلية، وهي نفسها التي كانت عوناً مباشراً في الوصول إلى بروتوكول «مشاكوس» فلماذا تحركت هذه القوى هذه المرة بهذه القوة بعد أن كانت تدعم حركة التمرد لمدة تسعة عشر عاماً بلا حدود؟

دول الإيجاد تحركت بإيجابية ومعها الدول الإفريقية، ربما لأن القارة الإفريقية التي تمزقها الحروب الأهلية وتفتتها الصراعات الإثنية تسعى الآن للتوحد، فهذه الدول وضعت قبل أيام في مؤتمر القمة الإفريقية نظاماً أساسياً لمشروع الاتحاد الإفريقي، فالقارة بأكملها مهتمة بالوحدة وإنهاء الصراعات حتى لا تتمزق دولها، وهي أيضاً مهتمة بقضيتي السلام والتنمية ولا يمكن حلهما في ظل الحروب والصراعات المدمرة.

أما دول الغرب المسيحي - شركاء الإيجاد في الشأن السوداني - وبخاصة: أمريكا - بريطانيا - النرويج - إيطاليا - وسويسرا فهي تدرك أن القارة السوداء تختزن في باطنها ثروات هائلة... نفطاً ومعادن نفيسة وعلى ظهرها ثروات لا تقل أهمية عن تلك التي في باطنها.

وأدركت هذه الدول أهمية الاستقرار والأمن في إفريقيا لتتمكن من استغلال هذه الثروات. وربما أدركت أن حركات التنصير - التي تقودها جمعيات انطلقت من الغرب نفسه تحت ستار العون الإنساني - تمثل استفزازاً لشعور كثير من سكان القارة.

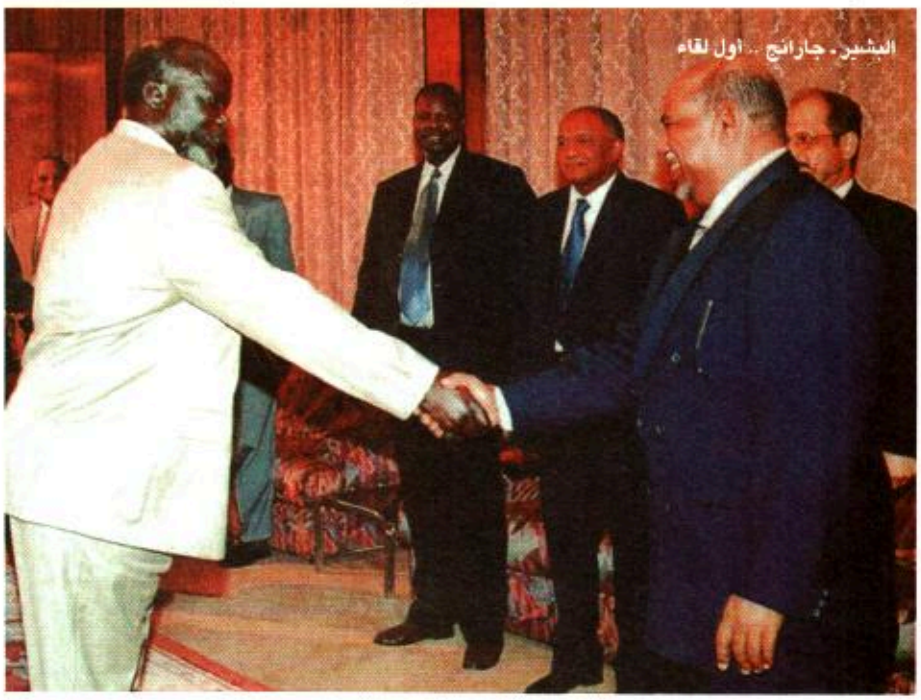
البشير - جارانج ... أول لقاء

محاور البروتوكول

تحدث البروتوكول عن ثلاث قضايا اعتبرت شائكة وهي:

١ - تقرير المصير.

٢ - علاقة الدين بالدولة.

٣- مدة الفترة الانتقالية وشكل الحكم في هذه الفترة.

فيما يتعلق بقضية تقرير المصير، لم يأت البروتوكول بجديد، فجميع القوى السياسية من حكومة ومعارضة جنوبيين وشماليين قد أقروا بهذا الحق منذ سنوات.. بل إن اتفاقية الخرطوم للسلام عام ٩٧ م الموقعة بين الحكومة وفئات ست - كانت متمردة - أقرت هذا الحق وضمنت الاتفاقية دستور السودان الحالي، ونقرأ في مقدمة اتفاقية الخرطوم للسلام الآتي: «اقتناعاً بأن وحدة السودان لايمكن أن تقوم على القوة والإكراه ولكن على الإرادة الحرة لشعب... ».

وفي الفصل الأول لتلك الاتفاقية التي تم التوصل إليها في أبريل عام ٩٧ نلاحظ في الفقرة ب الآتي:

- يكون لجنوب السودان خلال سنوات الفترة الانتقالية الأربعة وضع خاص بالمعنى الوارد في هذه الاتفاقية.

- يمارس مواطنو جنوب السودان حق تقرير المصير من خلال استفتاء شعبي.

وهكذا نرى أن الاتفاق الأخير لم يأت بجديد أو بشيء مفاجئ.

والسؤال: كيف سيتغلب السودانيون بهذا الاتفاق الجديد القديم على مشكلات فقدان الثقة التي صاحبت الصراع الدامي طوال هذه الفترة؟

خلال الفترة الانتقالية لاتفاقية الخرطوم للسلام عاد أكثر الموقعين على تلك الاتفاقية إلى الغابة، رغم أنهم كانوا يتقلدون مناصب رفيعة في الدولة، وكان انعدام الثقة هو المشكلة الأساسية بين فريقين سالت بينهما دماء غزيرة. الجديد في هذا الاتفاق أن الفترة الانتقالية

الاتفاق يجدد الآمال في إنهاء الحرب

فيه تصل إلى ست سنوات. وكانت الحكومة تريدها أكثر من هذه المدة، بينما كانت حركة التمرد تريدها سنتين فقط، وتقدم الوسطاء بهذه المدة كحل وسط بين الطرفين.

والمعلوم أن مصر وليبيا - الدولتين العربيتين المهتمتين بالشأن السوداني - لا ترتاحان كثيراً لمبدأ تقرير المصير.. فمصر تعتقد أن هذا المبدأ خطير قد يقود إلى انفصال جزء مهم من الجسد السوداني، ووحدة السودان بالنسبة لمصر تشكل صمام أمان لأمنها القومي والمائي، وإذا انفصل جنوب السودان وقامت فيه دولة على أساس عنصري تسيطر عليها عصبة مسيحية معادية للعروبة والإسلام، فإنها ستشكل خطراً جسيماً على مصر لأن حوض النيل يقع في إطار هذه الدولة.

أما ليبيا فإنها أصلاً تؤمن بالوحدة الاندماجية بين دول إفريقيا، وتبذل المستحيل لتحقيقها ولا تحبذ مبدأ تقرير المصير لجنوب السودان، تماماً كمصر وقد تقدمت مصر وليبيا بمبادرة مشتركة مضادة لإعلان إيجاد تعارض مبدأ تقرير المصير وأول بنود تلك المبادرة يؤكد وحدة السودان شعباً وارضاً.

علاقة الدين بالدولة

حركات التمرد «بما فيها حركة جارانج الحالية» - التي قامت منذ أغسطس عام ١٩٥٥م قبل استقلال السودان وإلى أن طبق نميري الشريعة الإسلامية في سبتمبر عام ١٩٨٣ - ما كانت تتحدث عن علاقة الدين بالدولة لأن السودان كان يحكم حكماً علمانياً بدستور عام ٥٦ ثم دستور عام ٧٣، وهما دستوران علمانيان لا علاقة لهما بالدين.

وإذا تفحصنا الاتفاق الجديد وما يتعلق منه بالعلاقة بين الدين والدولة نجد فيه بعداً مخالفاً لما كان في اتفاقية الخرطوم للسلام، فكلتا الاتفاقيتين تنص على أن الشريعة والعرف وإجماع الأمة هي مصادر التشريع، وإعفاء الولايات الجنوبية من تطبيق أحكام الشريعة منصوص عليه في الاتفاق القديم والاتفاق الحالي، بل الجديد هو أن للولايات الجنوبية أن تختار تطبيق القوانين الإسلامية برضاها عن طريق المجالس التشريعية، وسنفصل هذا الأمر لاحقاً. الإشارة إلى هذا الحق الجديد مهمة لان للإسلام وجوداً عددياً قوياً في الجنوب وإن كان ضعيفاً من ناحية الكيف، لأن أحداً في الماضي لم يتعهد بتعليمهم وتثقيفهم كما فعلت الكنائس العالمية وتعهدت بتعليم وتثقيف الفئة القائدة للتمرد. والسودانيون والعالمان العربي والإسلامي يتحملون وزر هذا الإهمال الشنيع في حق المسلمين الجنوبيين.

.يسجل اعترافاً دولياً بنظام الإنقاذ ويقر بحق الخرطوم في تطبيق الشريعة..

لكنه:

.يهدد بإمكانية قيام حكومة مسيحية في الجنوب تشطر السودان وتهدد الأمن القومي المصري

.يكرس الوجود الأمريكي «المتلمظ» للنفط السوداني بحجة مراقبة الاتفاق

لا شك أن الاتفاق يحوي مكاسب للحكومة والقوى الشمالية والجنوبية المؤيدة لوحدة السودان.. ولكن هناك أخطاراً.. فما المكاسب، وما الأخطار.

المكاسب:

١- الاتفاق التفاهمي «بروتوكول مشاكوس» أقر قبول حركة التمرد تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية بحدودها المعروفة والتي نال السودان بموجبها الاستقلال واكتسب الاعتراف الدولي عام ٥٦م.

٢- الاتفاق يتحدث فقط عن الولايات الجنوبية العشرة المعروفة عند الاستقلال بالولايات الجنوبية الثلاث وهي الاستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل، بما يفقد حركة التمرد الوصاية على مناطق كانت تحاول ضمها لمسؤوليتها وهي المناطق المعروفة بالمناطق المهمشة وهي مناطق جبال النوبة والانقسنا جنوب النيل الأزرق ومنطقة البجة بشرق السودان.

٣- دول الإيجاد وأمريكا والشركاء الأوروبيون أقروا حق الولايات الشمالية في تطبيق قوانين أحكام الشريعة الإسلامية حتى ولو جاءت نتيجة الاستفتاء المنصوص عليه بالوحدة الطوعية، وهذه نقلة نوعية في المواقف لم تكن موجودة في مبادئ الإيجاد الذي كان ينص على قيام دولة علمانية في السودان الموحد يتم فيها فصل الدين عن الدولة، وفي حالة رفض الحكومة هذا الشرط يعطي حق الانفصال للجنوب. كما أن أمريكا ودول الغرب المسيحي تبدلت مواقفها السابقة بالنسبة لهذا البند.

بهذا التفاهم الجديد تم تجاوز تعنت حركة التمرد وإصرارها على فصل الدين عن الدولة.

٤- **الفترة الانتقالية:** مددت هذه الفترة عكس - رغبة الحركة - إلى ست سنوات تسبقها ستة أشهر من تاريخ الاتفاق النهائي في جولة المفاوضات القادمة خلال شهر أغسطس القادم.

وفترة الست سنوات قد تكون كافية لبناء جسور الثقة بين الأطراف لتحقيق الوحدة الطوعية.

٥- تضمن البروتوكول ما هو موجود في دستور السودان الحالي المجاز بالاستفتاء الشعبي عام ٩٨، واقر أن **المصدر الأساسي للتشريع للدولة الاتحادية هو الشريعة الإسلامية والعرف والإجماع**. والجديد أن الاتفاق أعطى حق تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لأي ولاية جنوبية تريد برضاها ذلك عن طريق المجلس التشريعي الولائي الذي يقر بالأغلبية ثم يرفع الأمر لمجلس الولايات للتصديق، أما الولايات الشمالية فتطبق

الشريعة الإسلامية بالفعل.

٦- هذا الاتفاق - وباعتراف القوى الدولية المؤثرة ودول إفريقيا - اعترف بشرعية ثورة الإنقاذ الوطني ضمناً وفعلاً فلم يعد نظام الإنقاذ في عرف هذه القوى هو ذلك النظام الذي يرعى الإرهاب ويسعى لأسلمة الجنوب قهراً أو جبراً.

الأخطار:

١- يخشى المشفقون أن يؤدي تنفيذ الاتفاق إلى كونفدرالية غير مرغوبة؛ إذ يتحدث البروتوكول عن ثلاثة كيانات:

أ - كيان اتحادي بدستور قومي لكل السودان.

ب - كيان شمالي يطبق الإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً ونظام حكم.

ج - كيان جنوبي يحتكم لما ترتضيه الأغلبية غير المسلمة من قوانين وتشريعات خاصة بها.

٢- حق تقرير المصير والاستفتاء عليه بعد ست سنوات قد يقود إلى انفصال الجنوب وإقامة حكومة مسيحية تسيطر عليها النخبة الجنوبية التي صنعت على أعين مجالس الكنائس العالمية، ويضطهد فيها المسلمون من أهل الولايات الجنوبية ويهدد فيها الأمن القومي المصري والعربي لا سيما في الموارد المائية.

٣- استيعاب المليشيات التي تتبع حركة التمرد في الجيش القومي، وقد يؤدي هذا الاستيعاب إلى سيطرة هذه المليشيات على المدن الجنوبية ويحدث تمرداً آخر كما حدث من قبل.

٤- الكيان الجنوبي المقترح إن سُلم بالكامل لحركة التمرد وحدها - كما هو مقترح في الفترة الانتقالية - فإن الجنوبيين الآخرين المعارضين لجون جارانج وحركته سيتحركون ضده بقوة، لأن قوة جون جارانج تكمن في المليشيات، أما جماهيرياً فحظه قليل والخوف أن يقيم جارانج حكومة إقليمية طاغية مستبدة تمارس عمليات الإقصاء والتصفية البدنية للمعارضين لها، ذلك لأن طبيعة حركة التمرد .. دكتاتورية طاغية.

٥ - يخشى المثقفون أيضاً أن يكرس الاتفاق تدويل المشكل السوداني بأكثر مما هو عليه الآن ويكرس الوجود الأجنبي وبالذات الوجود الأمريكي المتلمظ للنفط السوداني وذلك بحجة مراقبة تنفيذ الاتفاق.

إن بروتوكول «مشاكوس» يجب أن يفهم على أنه ليس اتفاقية نهائية، وإنما هو مجرد مذكرة تفاهم يعلن طرفا الصراع أنهما قد تذاكرا وتفاكرا أكثر من شهر وتفاهما في النهاية على لب المشكلة ووضعا أسساً للاتفاق مستقبلاً تمهيداً للتوصل لاتفاقية سلام شامل.

وهذا السلام المنشود لن يتحقق ما لم يكن هناك مشروع متكامل لبناء جسور الثقة بين كل الأطراف المعنية في الشمال والجنوب، وإرادة حقيقية من الجميع وإصرار على المضي قدماً لاستكمال ما تبقى من قضايا لم تمس بعد، والالتزام بتنفيذ ما يتفق علية بعيداً عن تحوير النصوص وتأويلها وتجنب التفسير الخاطئ.

المهم الآن السعي لوقف حمامات الدم ووضع حد نهائي للمأساة الإنسانية وإيقاف أطول حرب أهلية في إفريقيا.

تلك هي المكاسب والأخطار.. ولكن مهما يكن الأمر فإن هذا الاتفاق يعد إنجازاً مهماً ربما - إن صدقت النيات - ينير الطريق بنور السلام ويمهد الأمن والاستقرار الذي طال بحث السودان عنه منذ الاستقلال.■

وزير الإعلام مهدي إبراهيم:

الاتفاق يرسم صورة تاريخية جديدة للسودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قال مهدي إبراهيم وزير الإعلام والاتصالات في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن هذا الاتفاق يرسم صورة تاريخية جديدة للسودان ويمكنه من تجاوز آثار الحرب والقيود التي تضعها أمام نهضته. ولفت الانتباه إلى أن السودان ظل يعاني من هذه الحرب على فترات متقطعة وطويلة وأنها حكمت بصورة قاسية جداً على ماضيه وحاضره، وما كنا نريد لها أن تحكم مستقبله.

وحول القسمة العادلة بين أبناء الوطن قال: «أعتقد أننا كحكومة مسؤولة - تمثل السودان كله - ظل همنا دائماً أن نتأكد من أن المعادلة النهائية لقضية السلام يجب أن تراعي القسمة العادلة لأبناء الوطن الواحد دون تفريط في وحدته أو قيمه أو مصالحه أو قراره، لكن في ذات الوقت نتأكد أن كل أطراف السودان وبخاصة في جنوبه قد حصلت على نصيبها العادل الذي تمليه علينا قيمنا القاضية بأن نكون عادلين ومنصفين».

مهدي إبراهيم

وعن مستقبل الاتفاق الموقع بين الطرفين قال «نرجو أن يستكمل هذا في الجولة القادمة ويصبح اتفاقا نهائياً، ونسأل الله ألا تعترضه المعترضات، وندعو كل إخواننا في السودان وفي كل مكان أن يكون دفعهم في اتجاه السلام دون أن يتورطوا في المجادلات والخلافات والمكايدات والمزايدات التي أخرت مشروع السلام، وأن نتحدث بدءاً من هذه اللحظة - باستمرار - عن الاتفاق الذي تم وعن الاتفاق الآخر الوشيك الذي نرجو له أن يستكمل».

وعن قضية علاقة الدين بالدولة التي كانت عقبة بين الوفدين في المفاوضات السابقة قال د. غازي صلاح الدين - مستشار شؤون السلام - : «إن أول مكسب تحقق في ذلك الاتفاق هو أن الدين لا يمكن أن ينفصل عن الحياة وأن الدين كان دائماً في حياة الشعوب ومصدراً للقوة المعنوية والروحية والإلهام، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية - كمصدر للتشريع - باقية ومعترف بها للولايات الشمالية في التشريعات الاتحادية وعلى مستوى الدولة، مع الاحترام الكامل لحقوق الآخرين».

بيان الحركة عن الاتفاق

من جهة أخرى تمنى بيان صدر من حركة التمرد على لسان سامسون كواجي - المتحدث الرسمي للحركة - أن يؤدي الاتفاق بين الحكومة والحركة إلى سلام دائم في السودان. وقال البيان: إن قضيتي (حق تقرير المصير لجنوب السودان وعلاقة الدين بالدولة) قد تم حلهما بنجاح، موضحاً أن الجولة القادمة -١٢ أغسطس - ستعمل على معالجة قضايا اقتسام السلطة والثروة، وإقامة مؤسسات حكم قوية، والترتيبات الأمنية، والوقف الشامل لإطلاق النار.■

هل يمكن أن تنشب حرب بين الهند وباكستان بسبب كشمير؟ وهل حقاً يمكن أن تنتصر الهند فيها كما تروج بعض الدوائر؟ .. ولماذا تصف الدوائر الأمريكية المقاومة الكشميرية المشروعة بالإرهاب بينما تصمت واشنطن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان عن الانتهاكات الوحشية ضد المدنيين الكشميريين وخاصة المرأة؟ ..

المجتمع طرحت هذه الأسئلة على عدد من الخبراء والمسؤولين المتصلين بالقضية.

إسلام أباد: أحمد علي

قائد الجيش الباكستاني السابق أسلم بيك:

حسابات فاجبائي خاطئة .. وسيخسر الحرب إن خاضها

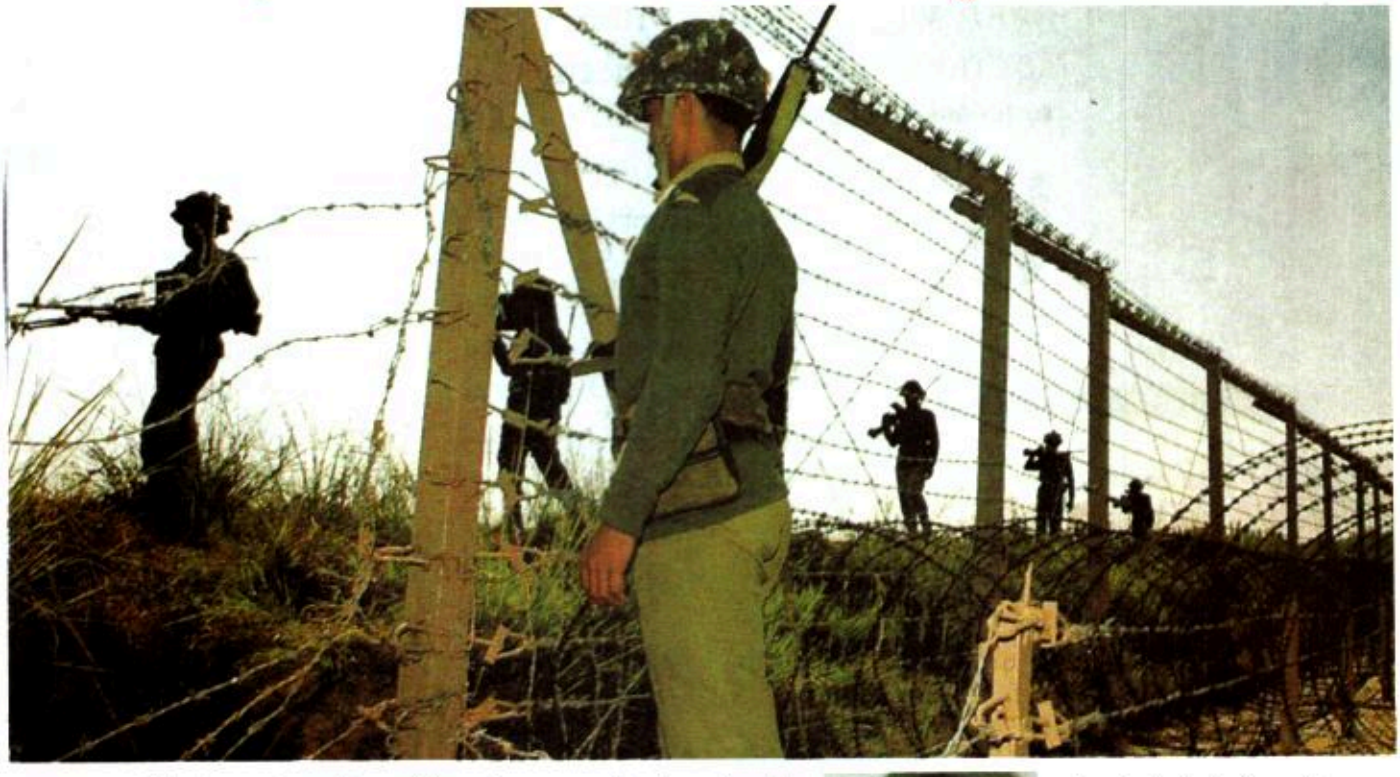

يعتبر الجنرال أسلم بيك قائد الجيش الباكستاني السابق من القيادات المطلعة على أوضاع الجيش الباكستاني وقدراته وإمكاناته وذلك بحكم موقعه السابق كما لأنه خاض ثلاث حروب مع الهند.

الجنرال اسلم بيك

ماورؤيته لذلك التوتر الناشب بين الهند وباكستان بسبب كشمير؟ وهل الهند جادة بالفعل في تفجير الحرب؟ وفيما لو اشتعلت الحرب كيف ستكون النتائج؟

المجتمع طرحت عليه تلك الأسئلة فقال: حشدت الهند قواتها منذ قرابة ستة أشهر بعد الهجوم على البرلمان الهندي، ومنذ تلك الفترة وإلى الآن وهي تحشد القوات والمعدات وتطلق التصريحات الاستفزازية ضد باكستان في محاولة منها للضغط على باكستان وفرض إملاءات عليها وهذا ما ترفضه باكستان، فهي لا تخضع للتهديدات الهندية ولكن في الوقت نفسه تسعى باكستان لتخفيف حدة التوتر واتخذت بعض الإجراءات لتحقيق ذلك لكن الهند مصرة على التصعيد، وإن لدى باكستان من القوة ما يمكنها من رد أي اعتداء عليها.

وحول إمكان اشتعال حرب واستخدام الأسلحة النووية فيها قال: لا أتوقع أن تستخدم الأسلحة النووية في المنطقة رغم حدة التوتر الموجودة بين البلدين لأن استخدامها كارثة للبلدين، والمتوقع استخدام الأسلحة التقليدية فقط، وفي هذا المجال فإن الهند لديها من الأسلحة التقليدية كمية أكبر من باكستان ولكن لباكستان كذلك جيش قوي ولديه أسلحة ذات فاعلية عالية.

وحول سبل نزع فتيل الحرب قال: إن باكستان سعت منذ بداية الأزمة إلى تخفيف حدة التوتر، لكن نيودلهي حشدت قواتها واستمرت في التصعيد، وعلى نيودلهي أن تعي أن الحرب ليست في صالح أحد، وستعود ويلاتها على المنطقة وفي المحصلة لن تحصل الهند إلا على الخراب والدمار.

الهند تستغل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتريد أن تطبق النموذج الأمريكي في محاربة الإرهاب عبر ممارسة ضغوط على إسلام أباد ولكنها لم تنجح في ذلك.■

البروفيسور نذير شال:

لماذا تصف أمريكا المقاومة الكشميرية بالإرهاب؟!

أما البروفيسور نذير شال الخبير في الشؤون الهندية والكشميرية ورئيس تحرير مجلة «كشمير ميرور» فقد وصف الجهاد في كشمير بأنه حق مشروع يمارسه الشعب الكشميري لنيل حقوقه، وقال إن ما يدور في كشمير من مقاومة هو جهاد مشروع أقرته الشرائع السماوية والقوانين الدولية لأن القضية الكشميرية قضية عادلة يطالب أهلها بتطبيق القرارات الدولية الخاصة بها والتي تقضي بإعطاء الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير، لكن الهند ترفض ذلك، ولذا كانت نشأة المنظمات الجهادية التي تدافع عن حقها وستستمر إلى أن تحقق أهدافها إن شاء الله.

هل تقبل أن يطلق ذلك على جورج واشنطن؟

وحول تسمية الغرب وأمريكا المقاومة الكشميرية بأنها عمليات إرهابية قال: على أمريكا والغرب اتخاذ موقف متوازن، فالمنظمات الجهادية لم تنشأ إلا بعد رفض الهند تطبيق القرارات الدولية، الخاصة بالقضية الكشميرية، وإذا أرادوا وقف العمليات العسكرية وحدة التوتر فعليهم إجبار الهند على تطبيق القرارات الدولية وحينها تنتهي جميع أشكال المقاومة، فاللوم يجب أن يوجه للهند وليس لصاحب الحق الشرعي.

الأمر الآخر هو أن أمريكا تعي أن حركات التحرر في العالم قامت بالمقاومة المسلحة والمدنية ولا أريد أن أستطرد في ضرب الأمثلة، فيكفي المثل الأمريكي والجميع يعلم أن جورج واشنطون قاد ما تسميه «حركة تحرر كبرى» وقد مات بسببها عشرات الآلاف وأمريكا تعتبره رمزاً لها، فإذا كانت المقاومة لنيل الحقوق إرهاباً فإن جورج واشنطون سيكون إرهابياً وخارجاً عن القانون.

ويستطرد قائلاً: إن أمريكا تطبق من القرارات الدولية ما يحقق مصالحها فقط، أما القرارات التي تحقق مصالح المسلمين فهي تحاربها وتقف حجر عثرة في طريقها. ■

أليف الدين الترابي:

نفوذ المتشددين يتزايد داخل الحكومة الهندية

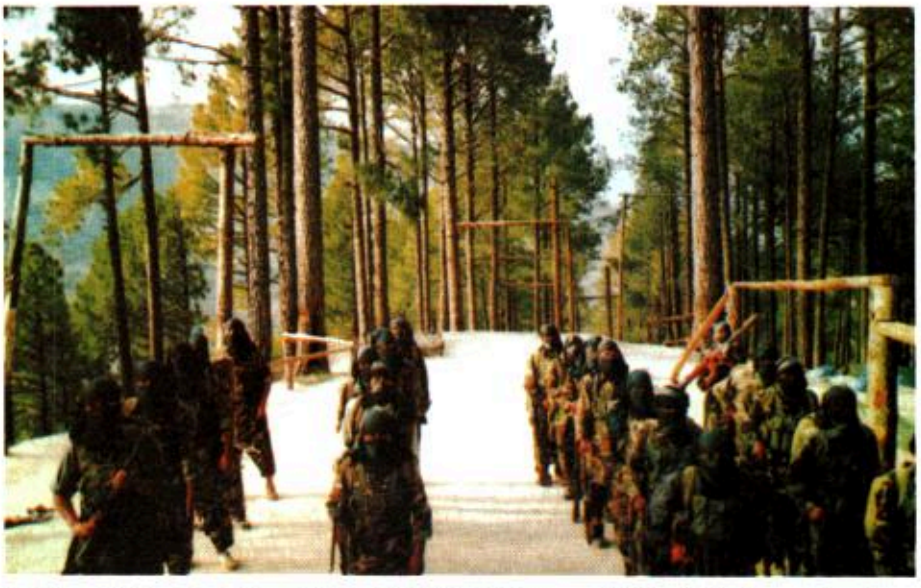

البروفيسور أليف الدين الترابي يرى أن الهند تتخذ خطوات نحو التصعيد وذلك عبر تعيين لال كريشنا وزير الداخلية الهندي نائباً لرئيس الوزراء المعروف بتشدده تجاه المسلمين في الهند وكشمير، واعتبر أن التعديلات الوزارية الهندية كارثة حلت في منطقة جنوب آسيا وقال: تعيين لال كريشنا أدفاني نائباً لرئيس الوزراء هدفه تبني خط سياسي متشدد تجاه باكستان والشعب الكشميري، فكما هو معلوم فإن كرشنا يعتبر من قيادات حزب بهارتيا جناتا الهندوسي المتطرف، وهو من أبرز القيادات التي شجعت على هدم مسجد البابري ويحمل أفكاراً متطرفة ضد المسلمين في عموم الهند وكشمير، فتعيينه نائباً لرئيس الوزراء تحضير له لتسلّم رئاسة الوزراء فيما بعد خاصة أن صحة رئيس الوزراء الحالي لا تساعده على الاستمرار في الحكم.

البروفيسور: أليف الدين الترابي

وحول انعكاس اختيار كريشنا أدفاني على الوضع في كشمير قال: اختيار كرشنا لهذا المنصب سيوسع نفوذه ويعطيه صلاحيات أكبر لتنفيذ مخططاته القائمة على العقيدة الهندوسية التي لا تحتمل وجود المسلمين في كشمير أو إعطاء الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير، وهناك منظمات هندوسية مسلحة تقوم بالبطش بالمسلمين في الهند وكشمير، وللأسف فإنها تلقى الدعم من قبل المتطرفين أمثال رئيس الوزراء ونائبه.

وحول انعكاس اختيار كريشنا أدفاني على جنوب آسيا قال: كما هو معلوم فإن الهند تمتلك قدرات نووية وتحاول أن تبتز باكستان بهذه القوة وهددت بالقيام بهجوم عسكري كاسح بسبب دعمها للشعب الكشميري، وهذا الابتزاز جاء من قبل حزب بهارتيا جناتا الحاكم، وقد قاد كريشنا حملة داخلية وخارجية لابتزاز باكستان، بل إنه

سافر للخارج للترويج لحرب قادمة ضدها، وهذا يدلل على مدى خطورة آراء وأفكار كريشنا أدفاني.

ففي محاولة فاشلة لاستعادة نسيج الوحدة الوطنية بعد موجة القتل ضد المسلمين في جوجرات، رشح الائتلاف الحاكم في الهند العقل المبرمج لنظام تطوير الصواريخ الهندية الموجهة عن بعد أبو بكر عبد الكلام «٧٢ عاماً» للرئاسة، وجاء اختيار كلام بعد ثلاثة أشهر من أسوأ موجة عنف خلال جرت في ولاية جوجرات الغربية قتل فيها ما لا يقل عن خمسة آلاف مسلم على أيدي المتطرفين الهندوس.

ونتيجة هذه الأحداث تعرض حزب بهارتيا جناتا للاتهام من قبل خصومه بالتحيز الشديد ضد الأقلية المسلمة بسبب غضه الطرف عن أعمال قتل المسلمين. وللأسف الشديد فإن «كلام» الموالي للهندوس من جهة وصاحب الشعبية الكبيرة من جهة أخرى استخدم كمطية للتغطية على الجرائم التي قام بها الهندوس، وسيستخدم مجدداً كلافتة وغطاء يمكن للحزب من خلاله أن يمرر سياساته العدائية والعنصرية القادمة ضد المسلمين، فمنصب الرئيس في الهند فخري وخال من الصلاحيات والنفوذ.

إن حرب الإبادة التي يمارسها حزب بهارتيا جاناتا اليوم ضد مسلمي الهند، أصبحت علنية، وليس أدل على ذلك من الدعم الحكومي الذي يقدمه وزير الداخلية أدفاني وهو الهندوسي المتطرف المعني بالأمن الداخلي بالدرجة الأولى، للجماعات الهندوسية المتطرفة في حربها ضد المسلمين، كما شهد بذلك الكثير من التقارير إبان مجزرة جوجرات الأخيرة.

وحول إمكان أن يأتي خير للمسلمين أو تتوقف المجازر ضدهم بعد تعيين كلام قال: إن سياسة استخدام المسلمين لضرب المسلمين سياسة هندية معروفة وقديمة قد استخدمت سابقاً وحالياً، فقد عينت الشيخ عبد الله فاروق في منصب رئيس وزراء كشمير فعمل على ضرب الحركة الوطنية في كشمير، وبعد وفاته عينت ابنه فاروق عبد الله وكان له دور كبير في قمع الشعب الكشميري، كما شغل من قبل رئيسان مسلمان هما الدكتور ذاكر حسين وفخر الدين علي أحمد، منصب رئيس الدولة وهو منصب بروتوكولي لا يحمل أي وزن سياسي.■

شميمة شال رئيسة لجنة الدفاع عن حقوق المرأة الكشميرية:

٥٠ ألف امرأة ضحية العدوان الهندوسي منذ الانتفاضة

في كشمير المحتلة.. تلاقي المرأة الكشميرية صنوفاً وحشية من الاضطهاد الهندي: قتل واغتصاب وتعذيب بطرق ووسائل لا يصدقها عقل.. وسط صمت الشرعية الدولية وتغافل المنظمات الحقوقية الدولية.

وقد شكل الكشميريون لجنة خاصة للدفاع عن حقوق المرأة ضد الممارسات الهندية، تقوم على رئاستها السيدة شميمة شال.

المجتمع التقتها وحصلت منها على التصريحات التالية:

تقول: يعاني الشعب الكشميري من الاحتلال الهندي منذ قرابة ٥٤ عاماً ومنذ ذلك الوقت يسعى لنيل حقوقه المشروعة وقدم في سبيل ذلك تضحيات جساماً، ونحن معنيون كمؤسسة - بالدفاع عن حق المرأة الكشميرية ومساعدتها وكشف جرائم الجيش الهندي التي ارتكبها ضد النساء والأطفال ولذلك تم تأسيس مؤسسة الدفاع عن المرأة الكشميرية.

وعن أهم أنشطة المؤسسة تقول: مساعدة النساء اللاتي تعرضن للتعذيب والسجن والاغتصاب وكشف فضائح ومجازر الجيش الهندي في كشمير المحتلة. وقد قمنا بالاتصال بالمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان في جنيف وقدمنا تقارير للأمم المتحدة حول الأوضاع السيئة التي يعاني منها الشعب الكشميري خاصة المرأة، ولكن للأسف فإن تجاوب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان يكاد يكون معدوماً، فالهند ترفض ذهاب وفود دولية لتقصي الحقائق داخل كشمير خشية افتضاح جرائمها، ويستطيع المجتمع الدولي ذلك - إذا أراد - عبر ممارسة الضغط على نيودلهي، ولكن الأمم المتحدة تتعامل مع قضايا المسلمين بمعايير مزدوجة، فقد ضغط المجتمع الدولي على إندونيسيا لمنح تيمور الشرقية استقلالها، ولأن شعب تيمور ليس بمسلم، فقد وقف المجتمع الدولي إلى جانبه أما الشعب الكشميري فرغم حصوله على قرارات دولية تثبت حقه أقوى مما لدى شعب تيمور إلا أن مشكلته لم تحل بعد.

٨٠ ألف شهيد و١٠٠ ألف يتيم

وحول إمكان وجود المؤسسة داخل كشمير قالت: الهند ترفض ذلك كما ترفض أن نقدم المساعدات للنساء والأرامل، والإحصائيات التي لدينا حول معاناة المرأة الكشميرية منذ بداية الانتفاضة الكشميرية تظهر مدى الظلم الذي يتعرض له الشعب الكشميري. فعلى سبيل المثال:

- ٨٠٠٠ امرأة قتلن على يد الجيش الهندي.
- ٧٠٠٠ اغتصبن.
- النساء الأرامل ٣٠,٠٠٠
- الأطفال الأيتام ١٠٠,٠٠٠

كل هؤلاء يحتاجون إلى الرعاية والمساعدة ونحن نساعدهم قدر الإمكان ولكن الهند تمنع وجودنا كما أنها تحارب المؤسسات الخيرية الكشميرية فقامت بإغلاق مؤسسة «دختران ملت» التي تقدم خدمة كبيرة للمسلمات في كشمير.

وتؤكد شميمة شال أن الحكومة الهندية الحالية من أشد الحكومات تطرفاً ومن المتوقع أن يعاني الشعب الكشميري معاناة شديدة هذه الأيام وأن تزداد مأساة النساء.

وحول إمكان تدخل منظمات حقوق الإنسان الهندية لحماية المرأة الكشميرية قالت: لقد زار العديد من منظمات حقوق الإنسان الهندية كشمير ونشر تقارير تشيب لها الولدان حول مأساة المرأة الكشميرية، لكن الحكومة المتطرفة لا تتجاوب مع هذه التقارير لأنها تشرف بنفسها على حصار الشعب الكشميري وإلحاق الأذى به، ومع كل هذه الانتهاكات والتضحيات التي بلغت ٨٠,٠٠٠ شهيد إلا أن الشعب الكشميري مصرٌ على تحقيق آماله وحلمه، وسيستمر بالجهاد إلى أن يعطى حقه في تقرير المصير إن شاء الله.■

التدين في المجتمع الأوروبي

د. طه جابر علواني: المتدين يسقط القدسية أحياناً على تدينه هو.. في حين أن الدين أمر إلهي معصوم والتدين جهد بشري

عقدت بمقر اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا مؤخراً ندوة حول «التدين في المجتمع الأوروبي»، شارك في تنظيمها كل من لجنة البحوث التابعة للمجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الندوة كانت محاولة لتقديم رؤية أوضح في الحوار، وتبصير أفضل للوجود الإسلامي داخل الغرب، والتفاعل مع الواقع، ومعرفة المكونات الثقافية والدينية للمجتمع، ذلك أن الشهادة على الناس تستلزم العلم أولاً ثم التبليغ.

باريس: المجتمع

الدين أمر إلهي والتدين جهد بشري:

وتناولت الجلسة الأولى واقع التدين الأوروبي والتصور الإسلامي، وتحدث خلالها د. **طه جابر العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية** عن «واقع التدين بين التوجهات المنهجية والتطلعات الروحية»، وأثار في معرض حديثه عن الواقع الديني في الولايات المتحدة مسألة التأييد البروتستانتي لليهود وأثر الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية، معتبراً أن ما ينعكس على أوروبا ليس موقفاً طارئاً وإنما موقف تدين له جذوره وأعماقه.

وتطرق إلى الخلط في الحديث عن الفرقة الناجية، مشيراً إلى أن المتدين يسقط أحياناً القدسية الدينية على تدينه هو، في حين أن الدين أمر إلهي معصوم وأمر مطلق.. والتدين جهد بشري نسبي.

ويرى أن القرآن هو المرجعية العليا للبشرية بما يتضمن من قيم مشتركة في ثلاثة محاور: توحيد في العلاقة مع الله سبحانه - تزكية في العلاقة مع الإنسان - عمران في العلاقة مع الخلق والكون.

من ناحيته، تساءل د. **محمد الفاضل اللاّفي الباحث في علوم الشريعة** عن طبيعة المجتمعات الأوروبية: هل هي مجتمعات أهل كتاب حقاً أم هي مجتمعات منغلقة ولها مظاهر دينية فلكلورية؟. وقام بنقد الخطاب الديني في الغرب الذي يغلب عليه «التبرير والعدائية للآخر أحياناً»، واستعرض مظاهر الإحباط واليأس والفراغ الديني، والتخلي عن الدين واعتباره أسطورة، وانتشار الإلحاد، وانغلاق اليهودية على فئة معينة، والاتجاه نحو الروحانية في التدين.

تأليه الإنسان والتدين الثقافي

هذه المسألة الأخيرة كانت محور مداخلة د. **محمد المستيري مدير مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرنسا** وتناول فيها طغيان القيمة الاستهلاكية وفلسفة عولمة الاقتصاد والسوق الحر مقابل التراجع في الإيمان بالقيمة الإنسانية، وتزايد حالات الاكتئاب والانتحار في مرحلة أسئلة ما بعد الحداثة، وانتشار ظاهرة التدين المدني والروحانية العلمانية الملحدة. وهذه الروحانية الجديدة ليست مشروعاً إحيائياً دينياً بل هي مشروع وضعي، وهي روحانية حسية، من خصائصها تأليه جديد للإنسان، ومصادمة للروحانية الغيبية. وهي نسق جديد يدعي التدين الثقافي. ويعتبر المحاضر هذا الشكل الجديد من الروحانية «أشد خطورة من الإلحاد»، على عكس الروحانية الصوفية التي يلتزم بها أغلب معتنقي الإسلام.

تحديات أمام التدين

أما الجلسة الثانية فكان محورها المشهد الديني بين أوروبا وأمريكا، وتحدث فيها كل من د. **جمال البرزنجي** حول «المشهد الديني في أمريكا» و د. **كمال الهلباوي** حول «حالة التدين في بريطانيا وأثرها على الدعوة»، **وحسام شاكر** رئيس الرابطة الأوروبية للإعلاميين - حول «النزعة الدينية في أوروبا: أي واقع وأي مستقبل؟»، **ود. عبد الحليم هربير** - أستاذ أنثروبولوجيا بفرنسا- حول «الهوية المسيحية للأوروبيين».

وفي حين تحدث البرزنجي عن التأثير القوي للكنيسة (التي تبلغ ميزانيتها ١٥ بليون دولار) في المجتمع الأمريكي وتوجه النشاط الكنسي نحو البعد الاجتماعي، تطرق الهلباوي إلى التحول من المقدس إلى العلمانية في المجتمع البريطاني. وقدم شاكر قراءة للمشهد الراهن للحالة الدينية في أوروبا تقول بانتعاش الظاهرة الدينية وبنوع من الحراك في الواقع الاجتماعي رداً على هجمة الحداثة، مصحوبة بانتعاش الفرق الهامشية وظاهرة التدين الروحاني خارج إطار الكنيسة التي تواجه تحديات، منها الموقف من الشذوذ والإجهاض وهندسة الموروثات والاستنساخ. ويرى احتمال أن ترضخ الكنيسة أو أن تتصلب أو أن تقوم بدور التغيير الاجتماعي بالتعويل على المجتمع المدني. وانتقد د. هربير مصطلح المجتمع اليهودي - المسيحي الساند بهدف التأثير القسري على الذاكرة الأوروبية. وأشار إلى وجود الروحانية العلمانية التي ليست بالضرورة مادية، مقابل التيار الروحي الفكري الموجود في العالم والذي يؤمن بالتعددية القطبية ويرفض الأحادية.

مظاهر تدين جديدة

وكانت الجلسة الثالثة حول صورة التدين في المجتمع الأوروبي، وتحدث فيها **ضو مسكين - مدير مدرسة النجاح في فرنسا** عن «ظاهرة التدين المسيحي بين العقيدة والتقليد»، وتطرقت د. **آن صوفي الأمين - الباحثة في علم الاجتماع** إلى «علاقة الأوروبيين مع الديانة المسيحية»، واعتبرت أن تراجع بعض مظاهر التطبيق الديني لا يعني أن المجتمعات الأوروبية غير مبالية بالجانب العقدي، فقد أكدت عمليات الاستطلاع أن ثلاثة أرباع الأوروبيين متمسكون بالدين في أهم محطات حياتهم (٦٨٪ في التعميد و٧١٪ في الزواج و٧٧٪ في الدفن) وأن نسبة الملحدين لا تتجاوز ٥ ٪. بينما يرى ٢٠٪ أن الدين ليس له أهمية، وأن الإيرلنديين والإيطاليين هم الأكثر تديناً في أوروبا، على عكس الإنجليز والفرنسيين والسويديين. وتشدد الباحثة على التحول في طريقة الاعتقاد التي لا تعني الالتزام بتطبيق الشعائر الدينية. وهناك مؤشرات لعودة الحيوية إلى التدين منها حلقات الصلاة الجماعية والحج إلى مدينة لورد، أما طرق الارتباط بالدين فهي تمر عادة عبر المجموعة والعاطفة والثقافة والأخلاقيات.

وفي مداخلة عن «الإعلام والتدين في أوروبا»، أوضح د. **محمد الغمقي** كيف يتحول الإعلام من شاهد على مظاهر التدين وآلية مهمة لفهمها ومعالجتها إلى صانع وموجه ومؤثر. وقدم أمثلة للقضايا التي تتطرق إليها وسائل الإعلام الدينية من خلال نموذج صحيفة لاكروا المسيحية الفرنسية، وعلى رأسها المسألة الأخلاقية خاصة فيما يتعلق بالتطورات العلمية والطبية وقضايا الشباب ومآسي المجتمع والعلمانية والعلاقة مع الدولة وواقع المسلمين.. مشيراً إلى دور الإنترنت المتصاعد في التأثير سلباً وإيجاباً على التدين.

صراع مع الكنيسة.. لا محاربة للدين

أما الجلسة الرابعة، فكان موضوعها التدين

د. آن صوفي الأمين: ثلاثة أرباع الأوروبيين متمسكون بالدين في أهم محطات حياتهم: التعميد والزواج والدفن

منير شفيق: الصراع في أوروبا لم يكن بين دين والحاد.. وانما بين كنيسة وأخرى

وتحديات الحداثة، شارك فيها **منير شفيق** بمداخلة حول «التدين والعلمانية»، دعا فيها إلى عدم الاقتصار في قراءة العلاقة بين الدين والعلمانية على الرؤية الفرنسية. وأشار إلى أن الصراع في الغرب لم يكن بين دين وإلحاد وإنما بين كنيسة وكنيسة، ولم تتم محاربة الدين، وهناك جهود لاختراق الكنيسة الأرثوذكسية بعد النجاح في اختراق الكنيسة الكاثوليكية. وشدد على تواصل الثقافة الدينية في الغرب وإن كان هناك في الظاهر عدم اهتمام بالدين. ونبه إلى دور المسلمين بصفتهم مواطنين داخل المجتمعات الغربية، إذ يمكنهم المشاركة في حركات مناهضة العولمة والنضال من أجل مجتمعات تعددية، داعياً إلى فهم دوافع اعتناق الإسلام.

من جهته، تطرق د. **رضا الشابيبي** إلى «الخلفية الفلسفية التاريخية للموقف الأوروبي من الدين»، متفقاً مع منير شفيق حول بقاء التدين المسيحي كامناً، مما يفسر ردة الفعل على مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب/المساجد..). واستعرض التأثيرات الفلسفية على الموقف الديني، بداية من الأفلاطونية مروراً بعصر التنوير. وكانت مداخلة د. **مولود عويمر** حول «فكرة الموت في الفكر الغربي الحديث»، مشيراً إلى أن الموت يفسّر بالمعنى المأسوي للحياة، والقلق الذي يكشف فيه اللاوجود عن نفسه، ونهاية الحياة، ما يجعل البعض يعتقد أنه قادر على أن يختار إنهاء حياته إذا لم يختر بدايتها. ودلت كتابات المفكرين الغربيين على خوفهم وضعفهم أمام الموت، بقدر ما كانوا أقوياء أمام الكنيسة.

الإسلام ليس طارئاً

وتناولت الجلسة الخامسة موضوع «العلاقة بين الأديان: تجاذب أم تعارف؟» شارك فيها كل من د. **عبد المجيد النجار** - مدير لجنة البحوث للمجلس الأوروبي للإفتاء - بمداخلة حول «استشراف مستقبلي للتعارف الديني في أوروبا»، **ود. العربي كشاط** - عميد المسجد والمركز الثقافي والدعوة - بمداخلة حول «التدين المشع»، **ود. شيماء الصراف** بمداخلة حول « التكاملية بين الأديان التوحيدية».

وذكر د. النجار أن أهمية الإسلام لا تأتي من حيث الحجم العددي للمسلمين في أوروبا، وإنما من حيث كونه عنصراً أساسياً من مكونات المجتمعات الأوروبية وليس طارئاً، بما له من عطاء حضاري لمدة ثمانية قرون.

نشر ثقافة السلم وحب الخير للآخر

وخصصت آخر جلسة لمداخلات العلماء والمشايخ حول الرؤية الفقهية للتدين في أوروبا، فتحدث **الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي** عن «الحاجة إلى التمحيص والتدقيق حتى يذهب الزبد جفاء، خاصة في هذا الظرف العصيب بين الغلو والتفريط».

وقال: «صحيح أنه حصل انحراف لدى المسيحيين منذ أن التقوا في مؤتمر خلال القرن الثاني عشر وقرروا فيه الألوهية المسيحية، لكنهم يظلون أهل كتاب بنص القرآن وهم أناس لهم حقوق الأخوة القومية والأخوة الإنسانية، والمودة لأهل الكتاب مطلوبة. والولاء والبراء يحتاجان إلى تأصيل. والولاء الممنوع هو الذي يكون للجماعة غير المسلمة على حساب الجماعة المسلمة. والقاعدة الفقهية تقول بأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان. وهناك من ينظر إلى ظاهر النص وهناك من ينظر إلى مقصده. ومن شروط المفتي إلى جانب علمه الشرعي، معرفة الناس والواقع وفقه المآلات.

وأضاف: «نحن مأمورون دينياً بالحوار مع الآخرين، فلا نستطيع أن نعيش في عزلة عن العالم، والإسلام يرحّب بالسلم، لأن الإسلام لو كان يحارب الكفر لحارب الرهبان، ولو كان يريد الحرب مع أهل الكتاب لم يسمح بالزواج من الكتابية. والإسلام لا يتعطش إلى الحرب، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، منها (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية» و«أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأقبح الأسماء حرب ومرة». نحن في حاجة لإشاعة هذا الفقه وهذه الثقافة. فنحن دعاة خير للإنسانية جمعاء، ونريد هداية العالم».

أما **الشيخ فيصل مولوي** فقد بيّن الأسس الشرعية التي تحكم علاقة المسلم بغير المسلم وهي:

أولاً: الاعتراف بالآخر، بإنسانيته انطلاقاً من تكريم بني آدم، وحقه في الاختلاف.

وثانياً: التعارف، **وثالثاً**: التعايش على أساس البر والقسط، **ورابعاً**: التعاون، **وخامساً**: اندماج المسلم مع مجتمع غير مسلم. وتترجم هذه الأسس في أمرين: عاطفياً، بتبادل مشاعر الحب الفطري الإنساني وكسب القلوب لأن مشاعر الحقد تعطل الدعوة، وفكرياً من خلال نزع فكرة الحرب لأنه ليس كل كافر حربياً، والأصل في العلاقة مع الناس هو السلم وليس الحرب.

أهمية معرفة فقه المآلات

من جهته، دعا **الشيخ الدكتور عبد الله بن بيّة** إلى اعتماد فقه التيسير والتسهيل وليس التساهل، وتحرير الفتيا في ديار الغرب على أساس اجتهاد انتقائي وتحقيق المناط، وفقه أقليات يشجع على الاندماج والمشاركة السياسية

واعتبر د. **عجيل النشمي** أن الدين هو الأصل، والتدين هو الدخول في الدين، وأن المتدين في أوروبا يسعه من الرخص ما لا يسع غيره في البلاد الإسلامية، والتوسع في الرخص في أوروبا ناتج عن أجواء الفتن السائدة وبمقتضى فقه الواقع. أما فيما يتعلق بالعلاقة مع الآخر، فإن الأخوة بين الناس من أسس الترابط، والتميز مطلوب لكن ليس بمعنى التكبر.

أما د. **طه جابر العلواني** فقد دعا الفقهاء والعلماء إلى الانتباه عند إصدار الفتوى لأنها أصبحت معلنة في عصر الزخم الإعلامي والفضائيات، وأي خطأ تكون مضاعفاته كبيرة. كما دعا إلى صياغة السؤال الفقهي بما يتكيف مع الواقع، والبحث عن النص الذي يمكن الاستناد إليه لتقييم هذه الواقعة أو تلك، واعتماد مجالس خبراء من اختصاصات متعددة تسند الفقهاء وتساعدهم في فتواهم حتى لا تكون الفتوى مغايرة لفقه المآلات. وميّز بين مجالس الفتوى التي مهمتها حل القضايا الكبرى، وبين أئمة المساجد الذين يمكنهم الفتوى في المجريات اليومية.

وأما **زكريا صديقي** فقد نبّه إلى بعض الإشكالات أمام التكيف الفقهي مع الواقع الأوروبي، ومنها عدم وضوح المعيار، والانتباه من المقاربة الاستقرائية الناقصة لعلم الاجتماع التي توقع الفقيه في الخطأ، والتأكيد على فقه الواقع بدل الحضور في مكان الفتوى، وأخطاء الترجمة خاصة ما يتعلق بالمصطلحات، وأهمية معرفة المفتي باللغة وظلالها الدلالية.

واختتمت الندوة بتوصيات تحث على نشر أعمال الندوة وترجمتها، وبكلمة ختامية لخصت نتائج الندوة ومنها توضيح صورة التدين في أوروبا في اتجاه تعميق الحوار وضرورة تأسيس العمل الإسلامي على علم دقيق بالواقع الأوروبي، والتأكيد على أن الشرع يأمر بالتعامل بالحسنى وربط الجسور والتعاون مع غير المسلمين بما فيه صالح الإنسان والإنسانية ■

طبيعة القوة التي تحرك الرأي العام.. ومدى إدراكها لدوره

د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

القوة القائدة لتحرك الرأي العام في ١٩٥٢م هي «الضباط الأحرار»، وقد تكونت هذه المجموعة في أوائل الأربعينيات، ولعل أهم سمات حركتهم السياسية أنها:

١ ـ كانت استجابة لروح العداء داخل المؤسسة العسكرية للاستعمار البريطاني واحتلاله للبلاد، وثمة فرق بين أن يتأثر ضباط من الجيش ببعض التيارات السياسية وأحزابها وينضموا إليها، وبين أن تتولد داخل المؤسسة ـ في إطارها التنظيمي ـ حركة سياسية مخالفة للتوجه السياسي للدولة وأهدافها الاستراتيجية، فقد ولدت الحركة ونمت في ظروف كان يتنازعها فيها هذان التوجهان: توجه الانضمام إلى الأحزاب، وتوجه قصر حركتهم السياسية على مؤسستهم العسكرية. ومع الوقت وبالتدريج رجح طابع استقلال الحركة عن التنظيمات السياسية القائمة، وطابع كونها حركة سياسية وعسكرية.

٢ ـ تبحث أي جماعة سياسية بالضرورة ـ وبحكم نوعية تكوينها ـ عن الوسائل المتاحة أمامها لإحداث التغيير السياسي الذي ترجوه متفقاً مع أهدافها، أو للتأثير في السياسات العامة بما يلائم هذه الأهداف. وانحصار الجماعة في النطاق الضيق البعيد عن الحركة الجماهيرية، لا يجعل لها فرصة للتغيير أو التأثير خارج وسيلتي الاغتيالات أو الانقلاب، ووقائع حركة الضباط على مدى الأربعينيات، وحتى بعد تشكيل اللجنة التأسيسية في عام ١٩٥٠م، تكشف عن تأرجح حركتهم بين هاتين الوسيلتين حتى تقرر القيام بالانقلاب العسكري.

٣ ـ أفاد استغلال الضباط وضعهم الوظيفي بالجيش في فاعلية التحرك، وهذه سمة عامة تظهر في كل حالات التحرك السياسي للمؤسسات العسكرية «الأعمال الانقلابية». فالحركة لا تقوم بالشعارات أو البرامج السياسية التي ترفعها الأحزاب لتحريك الجماهير وقوى الرأي العام، وإنما عن طريق «الأمر الإداري»، وتنفيذ تعليمات محددة، دون إدراك المأمورين للهدف العام وراءها. ومن هنا يلاحظ حرص مخططي الحركة على أن يجذبوا بعض أصحاب الرتب المعتبرة نسبياً لملء الفراغ في عملية التنفيذ، وبهذا أمكن تحريك القوة المؤثرة للمؤسسة العسكرية، وبالقدر الذي مكن من الإنجاز المطلوب، وهو تحرك أحاطته ظلال المشروعية بالمعنى العسكري والإداري.

تصور القيادة الناصرية لدور الرأي العام: في البيانات الأولى التي صدرت في أول أيام الحركة ما يفصح عن تصورها لدور الرأي العام المصري ولنمط علاقتها السياسية به، فهي «قامت نيابة عنهم، تفكر وتعمل لهم». فقد كانت تناشد الجماهير أن تخلد إلى الهدوء والسكينة والنظام دون دعوة للتحرك، ودون طرح أهداف سياسية محددة يمكن أن تساهم الجماهير في صنعها مع القيادة. وقد جاء في البيان(١) الذي أذيع ويحمل نبأ تنازل الملك عن العرش في٣٦ يوليو ١٩٥٢م: «إن نجاحنا للآن في قضية البلاد يعود أولاً وأخيراً إلى تضافركم معنا بقلوبكم، وتنفيذكم لتعليماتنا، وإخلادكم إلى الهدوء والسكينة، إنني أتوسل إليكم أن تستمروا في التزام الهدوء التام حتى نستطيع مواصلة السير لقضيتكم في أمان».

وتفصح القيادة الناصرية عن رؤية متشككة في فاعلية الرأي العام المصري « ولقد كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة، وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلى الهدف الأكبر.. وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير. ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو.. قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان، وخلعت الطاغية ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير... وطال انتظارها.. لقد جاءت جموع ليس لها آخر... ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال، كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة، وفلولاً متناثرة.. وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير. وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر. كنا في حاجة إلى النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضى.. وكنا في حاجة إلى الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف.. وكنا في حاجة إلى العمل فلم نجد وراءنا إلا الخضوع والتكاسل ومن هنا وليس من أي شيء آخر، أخذت الثورة ـ شعارها..». (٢)

نتيجة للقمع الذي حدث للشعب المصري ولقوى الرأي العام المعبرة عنه تسلل الرعب إلى النفوس ومعه ظهرت السلبية والنفاق.. ظاهرة خطيرة

ويتضح إدراكها للأمة المصرية ككل «وما أشبه شعبنا الآن بقافلة كان يجب أن تلزم طريقاً معيناً، وطال عليها الطريق، وقابلتها المصاعب، وانبرى لها اللصوص وقطاع الطرق فتبعثرت القافلة، كل جماعة منها شردت في ناحية، وكل فرد مضى في اتجاه..» ولكنه في نفس الوقت يرى في الضباط الأحرار الفئات الأجدر بقيادة الرأي العام وتحديد معالم الطريق أمامه: «ما أشبه مهمتنا في هذا الوضع بدور الذي يمضي ليجمع الشاردين والتائهين ليضعهم على الطريق الصحيح، ثم يتركهم يواصلون السير، هذا هو دورنا، ولا أتصور لنا دوراً سواه.. إنما كل عملنا أن نحدد معالم الطريق ـ كما قلت ـ وأن نجري وراء الشاردين فنردهم إلى حيث ينبغي أن يبدأوا السير، وأن نلحق بالسائرين وراء السراب فنقنعهم بعبث الوهم الذي يجرون وراءه» (٣)، وقد وجد هذا الإدراك القيادي لطبيعة وأدوار الرأي العام المصري وفاعليته وتطبيقاته في الممارسة السياسية والتي جاءت بعد ذلك لتؤكده.

ممارسات السلطة العسكرية الحاكمة وآثارها على التكوين الجمعي للشعب المصري

لا يخلو من الصواب القول بأن أي حركة ثورية تصل الى الحكم لا تحاسب بالمعايير العادية للنظم السياسية المستقرة على ما اتخذت من أساليب وتدابير ـ خاصة في فترة الصراع الأولى التي تقتضي منها دعم سلطاتها السياسية وإقرار

(*) أستاذ العلوم السياسية المشارك ـ جامعة لندن (SOAS)

أوضاعها ومبادئها ـ ولكن ما جرى من أحداث عنف سياسي مارستها السلطة الحاكمة منذ ١٩٥٤م، وما قبلها في أزمة عمال كفر الدوار كان يتجاوز بكثير نطاق التدابير المشروعة التي تحمي بها الثورة نفسها.

فثمة مجال واسع للاتفاق على أن ما حدث في هذه الفترة قد ولد آثاراً سلبية وشائهة في التكوين الجمعي للشعب المصري، وكذلك على قوى واتجاهات الرأى العام ـ فيما تلا ذلك من أعوام ـ وذلك من حيث قدرة الأفراد والجماعات على المقاومة السلمية والمبادرة الحرة والنقد الطليق غير الحذر أو الوجل، وعلى المشاركة الإيجابية في الشؤون العامة؛ إذ ولد ذلك في نفوس الجيل المعايش للأحداث بل والأجيال التي جاءت بعد ذلك وتناقلت وحفظت ذاكرتها ملامح ما حدث ـ قدراً من النزوع إلى الانسحاب والنأي عن التصدي للأحداث العامة والسياسية، كما ولد عادة سيئة .. تتمثل في النظر للأحداث نظرة المتفرج من بعيد، كما لو أن شأن هذا المتفرج وصالحه وذاته أمور خارجية عنه يكتفي إزاءها في أحسن الحالات بالمراقبة والتعليق اللفظي. (٤)

وإذا كان هناك من يرى أن من عُذبوا أو قُتلوا أو مورست بحقهم عمليات العنف السياسي الجسدي وغير الجسدي قلة لا تزيد على عدة آلاف من المواطنين ـ وهي نسبة محدودة بالقياس إلى تعداد السكان في مصر ـ إلا أن هذا الرأي مردود عليه، بأنه ينبغي أن يقاس عدد من مورست ضدهم عمليات العنف وانتهاك حقوق الإنسان بالنسبة إلى حجم الصفوة المهتمة بالشؤون العامة، وحملة التيارات الفكرية والسياسية المختلفة المستعدين للدفاع عنها وهم قلة في كل المجتمعات.

فمن غير العلمي أن يقاس العدد بالحجم المطلق لعدد السكان. هذا من جانب، ومن جانب اخر يظل أثر ما حدث مع هؤلاء ـ وموروس بحقهم من خطايا ـ بالغ العمق في غيرهم بآثاره من حيث إهداره لإمكانات التوالد السياسي والاجتماعي، والأمور في هذا المجال لا تقاس بالحجم العددي والإحصاء الرقمي كما لا يخفى (٥)، والواقع أنه نتيجة لما حدث للشعب المصري ولقوى الرأي العام المعبرة عنه، فقد تسلل الرعب إلى النفوس بالتدريج ومع الرعب والخوف ظهرت السلبية والنفاق، والتحدث بلغتين، وجهر المرء بعكس ما يؤمن به من آراء، وفقد الإنسان المصري قدرته على الرفض والاعتراض والاحتجاج، كما فقد ملكة التفكير العقلي المتزن، والحكم على الأمور حكماً صائباً، إذ كان القمع مصحوباً بحملة دعاية منظمة قائمة على أسس «علمية» مدروسة تستهدف في نهاية الأمر ألا يكون هناك سوى رأي واحد، وألا يسمع الناس إلا وجهة نظر واحدة، تظل تتردد وتكرر المرة تلو المرة.. إلى أن يصدقها كل من كان يقاومها، ولم يكن مقتنعاً بها في مبدأ الأمر (٦). لقد أصبح الإنسان المصري من فرط خوفه وانكماشه يقبل أوضاعاً ما كان يقبلها من قبل، فقد أصبح يقبل ـ باستسلام ـ فكرة وجود قانونين: قانون للمحكومين، وقانون للحاكمين ـ صحيح أنه من حيث الأمر الواقع كانت مصر طوال الجزء الأكبر من تاريخها تعاني من عدم تطبيق القوانين التي تنظم أمور الحاكمين وعلاقاتهم بالمحكومين، ولكن الشعور بالسخط ـ والذي يعبر عن رفض مكتوم لازدواجية القانون، كان موجوداً باستمرار داخل اتجاهات الرأي العام المصري، ولذلك فإن أخطر الظواهر في التجربة الناصرية هي أن الناس أصبحوا بالتدريج يقبلون هذه الازدواجية بوصفها أمراً طبيعياً ولا يدهشون ولا يعلقون عليها وكأنها من طبيعة الأشياء، ولعل هذا هو التخريب الداخلي لنفسية المصري وعقله، فالمشكلة لم تكن انتشار مظالم واستثناءات، بل كانت في خلق نوع من اعتياد الإنسان عليها إلى حد أنه أصبح يراها شيئاً طبيعياً، وبحيث تبلد الإحساس بالظلم، وتحول الاستثناء إلى قاعدة لابد من قبولها باستسلام (٧).

والخلاصة التي نؤكد عليها أن الإنسان والرأي العام ـ على المستوى الجماعي ـ في نهاية الأمر هو هدف كل تجربة في الحكم، وبقدر ما تأخذ بيده لتعيد إليه الشعور بكرامته، وبأن كلمته مسموعة، وبأن له دوراً يؤديه في وطنه، وبأن الحاكمين يستجيبون لرغباته، ولا يفرضون عليه رغباتهم، تكون تجربة الحكم ناجحة، وقد كانت التجربة الناصرية تؤكد على الدوام أن هذا عين ما تقوم به، ولكن النتيجة الحقيقية لها جاءت على عكس ما كانت تنادي به دعايتها ويؤكده إعلامها ؛ كانت النتيجة الحقيقية ـ على المستوى الفردي ـ أن الفرد حتى لو فكر فلن يجديه ذلك شيئاً، فالأمور ستسير دائماً كما يريد أصحاب السلطة من الحاكمين، وعلى المستوى الجماعي فإن آلة القمع قائمة ومستعدة والشعارات التبريرية جاهزة فلا صوت يعلو فوق صوت المعركة» لإخماد كافة الأصوات التي لا تنخرط في القطيع الذي تحول إليه سلوك الرأى العام المصرى .. (٨)

أصبح الناس يقبلون ازدواجية القوانين.. أن يكون هناك قانون للمحكومين وآخر للحاكمين.. بوصفه أمراً طبيعياً.. إنه تخريب لنفسية المصري وعقله

دلالات أساسية لعلاقة السلطة الناصرية بالرأي العام

١ـ تم عملياً دمج السلطة التشريعية ـ المفترض أنها ممثلة للرأي العام والمحكومين ـ بالتنفيذية الممثلة للحاكمين، وبذلك انتهت عملياً فاعلية الرأي العام المصري، أما بالنسبة للسلطة القضائية فقد تضمنت دساتير ١٩٥٦، ١٩٥٨، ١٩٦٤م نصوصاً تمنع التقاضي بالنسبة لبعض مجالات نشاط الدولة مما عرف بنظرية أعمال السيادة في الفقه الدستوري، وأخرى تقضي بتشكيل محاكم خاصة عسكرية أو محاكم لأمن الدولة تحكم في أنواع معينة من القضايا غالباً ما كانت متعلقة بالرأي العام وقواه الحية والفاعلة. (٩)

٢ ـ المركزية الشديدة في بناء أجهزة الدولة حتى قمة الهرم الذي يتمثل في شخص رئيس الجمهورية، وقد منح جهاز الإدارة وظائف تتخطى حدود وظيفة التنفيذ الأصلية المنوطة به، فأوكل له رسم السياسات وتقريرها كنتيجة لازمة لارتباط الوظائف التشريعية والتنفيذية واندماج سلطات الدولة، وتم ذلك بعيداً عن أي إشراك فعلي للرأي العام أو استجابة لمطالبه، كما جمع القائم على رأس الدولة سلطات تقرير السياسات وتشريعها وتنفيذها، وظهر كمصدر للشرعية ومنبعاً للسلطة السياسية على نطاق المجتمع كله، وتشكل الهيكل التشريعي على أساس من هذه السلطات المركزة.

٣ ـ استغناء التنظيم السياسي للدولة والمجتمع عن مبدأ الحزبية في عمومه ـ سواء تعدد الأحزاب أو الحزب الواحد ـ فقد فرضت الضرورات السياسية نفسها على الضباط وحركتهم، فصار جهاز الدولة معهم هو الجهاز السياسي والإداري معاً، ولم يوجد بعده تنظيم سياسي حزبي له ذاتيته المتميزة عن الدولة، أو مكنة الإمساك بزمامها، بل العكس هو ما حدث؛ إذ تركزت السلطات في جهاز الدولة وتركزت فيه الوظائف السياسية المختلفة، ودارت التنظيمات السياسية الشعبية في فلكه بكل ما لذلك من آثار على الرأي العام المصري .

٤ ـ كانت الدعاية الناصرية ناجحة إلى حد بعيد في ربط الناس بالسياسات المطبقة حينذاك؛ لكن الذي ظهر بعد ١٩٦٧م أن النظام الذي بناه عبد الناصر لم يستطع الحفاظ على فاعلية سياساته، ولا أن يحمي استقلال البلاد أو أن يحافظ على مشروع الاستقلال الوطني، وكانت السلبيتان الأساسيتان في هذا الصدد هما: ابتعاد بناء الدولة والسلطة عن القيمة والإجراءات الديمقراطية، وغياب الهوية والمرجعية الإسلامية.

ومع هزيمة ١٩٦٧م انكشف هذا الوضع

وبدأت قوى المجتمع السياسية والاجتماعية تطرح مواقفها وتوجهاتها باحثة عن صياغة جديدة لمشروعها، ولكن التساؤل الذي يجدر طرحه في هذا المقام: ما مدى استمرارية النجاحات الدعائية في رسم صورة ذهنية معينة لدى قوى الرأي العام؟ ووفقاً للمقولة السياسية الرائجة أنه «يمكن خداع بعض الناس بعض الوقت، ولكن لا يمكن خداع كل الناس طوال الوقت»، فتجربة الدعاية الناصرية التي قامت بدرجة كبيرة من النجاح - في إطار سلطة شمولية - بعملية صناعة للرأي العام المصري ونوع من غسل المخ الجماعي تحتاج دراسة مفصلة في حقيقة الأمر ولو في إطار مقارن مع تجارب دعائية أخرى أثبتت الأحداث بعد فترة فشلها من قبيل: تجربة الدعاية النازية، والفاشية، والسوفيتية، الأمر الذي لا مجال للتعرض له في هذا الموضع، ولكن الأمر الجدير بالملاحظة أنه برحيل عبدالناصر تراجعت معظم الشعارات والسياسات بشدة، حتى إن البعض تحدث بعد انقضائها عن عودة الوعي، الأمر الذي يشير علي أوسع نطاق التساؤل حول مدى استمرارية نجاح السياسات الدعائية لأنماط السلطة السياسية الشمولية بشكل عام (١٠).

٥ - عرفت هذه الفترة وجسدت ظاهرة الزعامة «الكاريزمية» التي جمعت الجماهير وحولتها إلى قوى لا يستهان بها مما جعلها قادرة على الاستمرار في التأكيد على النداء الحركي بالاستقلال، لا في الشارع المصري وحده، وإنما في الشارع العربي، فصار قوة محتشدة، ومعبأة لصنع المستقبل، ولكن القيادة التي خرجت من المؤسسة العسكرية عجزت عن إقامة الأمة، فاستمرت بديلة عنها، ثم انقلبت عليها لتذيقها أصناف الذل والهوان، واستفحلت المؤسسة الإدارية، بجناحيها المدني و العسكري بديلاً عن الأمة في القيام بأدوارها الحقيقية(١١) ■

الهوامش

١ - ورد نص هذا البيان في:
طارق البشري، الديموقراطية وثورة يوليو، ص ١٤٩.

٢ - جمال عبدالناصر، فلسفة الثورة، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص ٣٨ - ٣٩.

٣ - المرجع السابق، ص ٤٠ - ٤١ وقارن نفس دلالات الاقتباسات في:
- محمد صفي الدين، التغيرات الثورية في النظام السياسي المصري. (ندوة النظام السياسي المصري بين الاستمرارية والتغير، كلية الاقتصاد: مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩٣م) ص ٩ - ١٥.

٤ - طارق البشري: الديمقراطية ونظام ثورة يوليو ١٩٥٢م - ١٩٧٠، القاهرة، دار الهلال (كتاب الهلال - ٤٩٠) ١٩٩١م.

٥ - المرجع السابق، ص ١١٩.

٦- فؤاد زكريا: عبد الناصر واليسار، القاهرة، دار الهلال، ١٩٧٤م، ص ١١٢- ١١٨.

٧ - المرجع السابق: ص ١٢٩- ١٣٩.

٨ - المرجع السابق، ص ١٤٠- ١٤٥.

٩- طارق البشري، المرجع السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦

١٠- د. حامد عبدالماجد، دور السلطة السياسية ص ٢٥٩ - ٢٦٣

١١ - د. رفيق حبيب: من يبيع مصر؟، القاهرة، المكتبة العصرية ص ١٣٢- ١٣٦.

«دسترة» الأمازيغية.. الملف لايزال مفتوحاً

رغم هدوء عاصفة العنف الأمازيغي التي تفجرت في الجزائر قبل ما يقرب من عام إلا أن الملف لايزال مفتوحاً خاصة ما يتعلق منه بمحاولات فرض اللغة الأمازيغية لتكون في مواجهة اللغة العربية هناك... وفي لحظات الهدوء تكون المراجعة أكثر عمقاً..

هل تدخل الجزائر مرحلة التعددية اللغوية بمرجعيات سياسية؟

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

من أخطر الوسائل التي تستعملها السلطة في الجزائر توظيف ثوابت الأمة في اللعبة السياسية بحيث تقود إلي إحكام القبضة على الثوابت واحتكار استعمالها، وقد عملت منذ زمن بعيد على تشويه الوطنية، فانطلق بالتالي مسلسل تراجع الدولة والسيادة وعملت كذلك على تشويه الإسلام فقدمت عنه - زوراً - نماذج تزعم أن الإسلام بمفهومه الحياتي لا يصلح إلا في المساجد والرقية والتراويح فقط، ونجحت من خلال سنوات الفوضى والجنون المبرمجة، كما عملت على تشويه الأمازيغية ورفضت الاستماع لنداء التعقل الذي يصدر عن بعض المثقفين المخلصين الداعين إلى ضرورة رفع الحصار عن الثقافة الأمازيغية وإلى طرح العلاقة بينها وبين العربية على أساس تكاملي باعتبارهما شقيقتين ومن المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية. وأمام هذا التجاهل برز تيار متطرف يطرح العلاقة بين الأمازيغية والعربية على أساس التنافر، يعمل على تقويض أركان العربية لإحياء الأمازيغية والعمل على تدمير الإسلام الذي انتشرت العربية بين الأمازيغ بفضل مبادئه الإنسانية العادلة ووقعت الأمازيغية - حسب النائب فراد محمد أرزقي - رهينة قبضة المتطرفين المناصرين لها من جهة والمتطرفين المعارضين لها من جهة أخرى، وحدثت الكارثة بتراشق تهم مفادها العمالة والولاء إما للغرب (فرنسا) وللشرق (حزب البعث).

الأمازيغية بين التاريخ والجغرافيا: يوم

أن برز الشاب حسين آيت أحمد في مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة ١٩٤٩م وقدم طرحاً بربرياً للامازيغية كان موقف الحركة الوطنية انذاك واضحاً ودون تردد هو رفض هذا الطرح لأنه طرح استعماري يدخل في إطار ما سمي بميلاد المدرسة الكولونيالية وتكوين القوة الثالثة في الجزائر، منذ ذلك الحين وهناك تساؤل عمن وراء الطرح الانفصالي الإثني للقضية ؟ ولماذا يريد التسلل إلى الشخصية الجزائرية عن طريق هذه القضية؟ وما أبعاد بروز الطروحات التي تخرج عن المحددات الفكرية للمجتمع الجزائري ؟

الدارس للوثائق الفرنسية يتأكد رسمياً أن الطرح البربري الانفصالي للقضية يهدف إلى استمرار الحملة الاستعمارية في إطار ثقافي قيمي ضمن سياق الإلحاق بقافلة الفرانكوفونية والإبقاء على مثل هذه القضايا كبؤر توتر ساخنة تحدد المواقف السياسية حيال المفاوضات الاقتصادية، والبعد الفرنسي للقضية يجعله يستخرج التاريخ اللاتيني القديم بغرض تحديد جغرافي دقيق لتوسيع الفكرة، أصبح اليوم هذا التحديد له أبعاد سياسية قولية في إطار ما يسمى بتفعيل الإثنيات بغرض تحقيق الاعتراف الثقافي والشعبي والسياسي بالكيان الصهيوني، الأمر الذي يفسر طبيعة علاقة بعض دعاة الانفصال والراديكالية في الجزائر بالدوائر الصهيونية ولا سيما إذا تعلق الأمر بطرح إثنية العرق واللغة.

ومن جهة أخرى نجد أن الواقف وراء هذه القضية لم يركز على إثنيات ولهجات أخرى في الجزائر رغم وجودها، ولكنه ركز اهتمامه على جغرافيا محددة في الجزائر استطاع طيلة قرن من الزمن أن يرسي له فيها قواعد ثقافية وسياسية تعمل اليوم على تكريس معطى جديد في معادلة توتير المنطقة بإضافة ملف جديد إلى الملف القديم أي بعد ملف اللغة يأتي ملف الدين (التنصير). وبين تاريخ المنطقة وجغرافيتها تلعب السلطة الحالية لعبتها!

مرحلة احتكار المطلب الأمازيغي وحوار الطرشان

من الأسباب التي تقف وراء أحداث منطقة القبائل سواء سنة ١٩٦٣ أو ١٩٨٠ أو ٢٠٠١م وأدت في بعض المراحل إلى حرارة الدماء هو الاحتكار الواضح للمطلب الأمازيغي وعدم السماح بإسقاطه على الواقع من طرف السلطة وأحزاب ومنظمات اعتبرت نفسها مناضلة من أجل ترسيخ المطالب الأمازيغية، على مستوى القوانين والمجتمع، وهذا الاحتكار جعل المواطن الجزائري ينظر إلى القضية نظرة سطحية لا ترق إلى مستوى إعطاء البعد الثقافي في المنطقة حقه الواجب، وظهرت آنذاك المواقف المستبدة والرافضة لمبعث هذا المطلب وجعلت

منه سجلاً تجارياً تلعب به أطراف مغمورة طامحة لتحقيق انتصارات سياسية لا أكثر ولا أقل، ووقع الذي وقع، وغاب العقل والحكمة والنظرة المستقبلية للقضية وصار هذا المطلب سبباً في تعكير الأجواء وتوتير الساحة وتجاوز الأرواح البريئة، ومن خلال ذلك سقطت الأطراف المتسببة للمطلب في فشل ذريع سواء كانت أحزاباً أو جمعيات أو سلطة عبر محافظتها، والعادي أن الطبيعة لا تقبل الفراغ خاصة في مرحلة التحولات الكبرى للمجتمع فجاء ما يسمى العروش.

النضال حتى الموت

إن معيار القياس التاريخي وتركيب الأحداث ومقارنتها يشير إلى أن جملة المطالب الأساسية التي رفعتها السلطة «لائحة مطالب القصر» تثير المزيد من التصدعات في البناء الهش الذي أرسته أحزاب المنطقة خلال السنوات الماضية، وعلى الرغم مما وصفت به التنازلات المفرطة من جانب الدولة لصالح تنظيمات غير مؤهلة للتفاوض وتحمل مسؤولية الحوار إلا أن النتائج العملية كانت واضحة وفي وقت قصير، فالتيار المتشدد فقد السيطرة على مؤيديه الذين كانوا يغامرون في السابق لاختراق الحواجز الأمنية والدخول في عصيان مدني حقيقي إلى درجة أن بعض القراءات ذهبت إلى أن مسيرة ١٤ يونيو ٢٠٠١م كان الهدف منها تطويق القصر الرئاسي وفرض خروج الرئيس من القصر على طريقة شاوشيسكو، وفشل هذا التيار في الوصول إلى أبواب العاصمة (٢٠٠١/١٠/٥م) يؤكد أن عملية خلط الأوراق لن تتجاوز مستقبلاً إقليم منطقة القبائل

بيان الحكومة

بيان رئاسة الحكومة الذي جاء في توقيت جد متوتر حمل في طياته عدة قراءات ومنها أنه لأول مرة منذ عهد الاستقلال تعرف الجزائر قراراً بهذا الشكل تقره حكومة رسمية وهو الإعلان عن تضمين التعديل الدستوري وطنية ودستورية اللغة الأمازيغية، وهو أهم ما في البيان، ثم تأتي المطالب الأخرى - مطالب القصر الخمسة عشر - وهو حل نهائي لمشكلة ظلت تهدد الوحدة الوطنية منذ أمد، وهو من جهة أخرى سحب لورقة خطيرة كان يشهرها الأرسيدي والأفافاس في هذه الظروف الصعبة بغرض تحقيق مكاسب سياسية، وسيجد طبعاً نفسه أمام صعوبة ضبط برنامج عمل في المرحلة القادمة إضافة إلى ظهور العروش كبديل من نفس الجنس يتفاوض مع السلطة، كأنه حزب سياسي - غير معتمد - والأمازيغية التي ستصبح لغة وطنية تتميز هي نفسها بالتعدد، وإذا تدسرت بهذه الصفة التي هي عليها فإن النتيجة المباشرة هي تحويل الجزائر إلى بلد متعدد اللغات، وليس في ذلك عيب أو خطر، بل أو ليس من الوحدة الوطنية أن يرغب أبناؤنا في تعلم اللغات بدءاً باللغات الموجودة داخل الوطن الواحد، كما أنه ليس من الوحدة الوطنية أن يتعلم أبناؤنا وطنياً أو جهوياً الأمازيغية بالحرف العربي حتى يعتز المواطن بثراء ثقافته من جهة وباتصالها مع تاريخه وتراثه المكتوب بالحرف العربي من جهة أخرى، بل يجب أن نعمل على تضييق الفجوة المفتعلة بين العربية والأمازيغية فهما شقيقتان.

والواقع أن الجزائر من الناحية العملية توجد بها تعددية لغوية، وليست هناك لغة جديدة ستضاف إلى ما هو موجود بالفعل، والفرق بين ما كان وما سيكون عليه الوضع اللغوي هو توسيع دائرة استعمالها إلى الدوائر الرسمية في المناطق التي توجد بها لكن في المقابل هل يكفي لإنقاذ لغة من الاندثار أن تعطى صفة لغة وطنية؟

لقد كان هذا الاعتقاد سائداً في القرن العشرين لدى أصحاب النزعات القومية، غير أن هذا الاعتقاد بدأ يتراجع مع بروز تيار العولمة الجارفة الذي لا يترك فرصة لأحد أن ينغلق على نفسه، وبسبب هذا التغيير فشل الارتباط بين الثقافة والسياسة، كما أن إعطاء الطابع الرسمي لكثير من اللغات لم يضعها في مأمن، فالمختصون يقولون إن ٩٠٪ من لغات العالم المقدرة بـ: ٦٠٠٠ لغة مهددة بالانقراض خلال الخمسين سنة القادمة، ذلك أن اللغة الآن تتجه نحو الارتباط بالاقتصاد، فكل فعل ثقافي يرتبط بالجدوى الاقتصادية، ولهذا فالاعتراف إذا حدث بالأمازيغية هو في الحقيقة اعتراف بواقع ثقافي قائم، وهو من شأنه تصحيح خطأ سببه سياسي وقع فيه السياسيون الذين كانت النظرة الأحادية تتحكم في تفكيرهم وبالتالي قراراتهم، كما أن المزاج والموروث التاريخي العدائي كان له دور أساسي في عملية الإبطاء والتهميش الذي أصاب الأمازيغية كما أصاب العربية على السواء رغم وجود القوانين المدسترة.

الحكومة تفضل منطق استرضاء الأقلية

الغريب في حوار السلطة مع العروش أو ممثلي العروش أو مندوبي العروش هذا الحوار الذي ينبغي أن تكون له محددات الأساس فيها احترام الثوابت وقوانين الجمهورية لكننا نسجل الملاحظات التالية في سلوك الحكومة اليوم:

١- أنها أصبحت تقرر في أشياء ليست من صلاحياتها فهل يمكن للحكومة مثلاً أن يصرح رئيسها بأن اللغة الأمازيغية ستكون رسمية مع أول تعديل دستوري رسمي دونما إشارة إلى عرض هذه القضايا على المؤسسات المخولة قانوناً بمثل هذه القضايا الأساسية.

٢- أنها لا تكترث عندما تختار من يتحاور معها دون أن يأخذ بعين الاعتبار من هم ضد هذا الحوار.

٣- أنها جمعت في قاعة ابن خلدون ألفاً من الأفراد الذين تقول بأنهم يمثلون العروش وهل يمكن أن ندرس النقاط الـ١٥ - أرضية القصر - بمثل هذا العدد أم أن المنطق هو السائد بغرض تحقيق مكاسب سياسية آنية لا تعالج حقيقة المشكلة بالضبط كما حدث مع حكومة غزالي في الحوار مع جبهة الإنقاذ أو ما حدث في قانون الوئام المدني.

٤- أن الحكومة ناقشت مع العروش في خمس ورشات قضايا أساسية منها الأمازيغية لكن الملاحظ أن المتحدثين كانوا يتكلمون بلغة فافا (الفرنسية) بما فيهم الحكومة التي داست على الدستور واسترضت الأقليات وليت هؤلاء تكلموا بالأمازيغية كمطلب ولكن لا الأمازيغية ولا العربية كانت لسان الحال فهل ذلك يجسد أن الهدف الأساسي من طرح مثل هذه القضايا هو الانتصار للفرنسية على حساب لغة التاريخ ولغة الدستور.

عندما تدخل الدولة في منطق استرضاء الأقليات والنخب على حساب الأغلبية من المجتمع الجزائري تكون قد حفرت قبرها بيدها وأعلنت عن موتها السياسي سلفاً.■

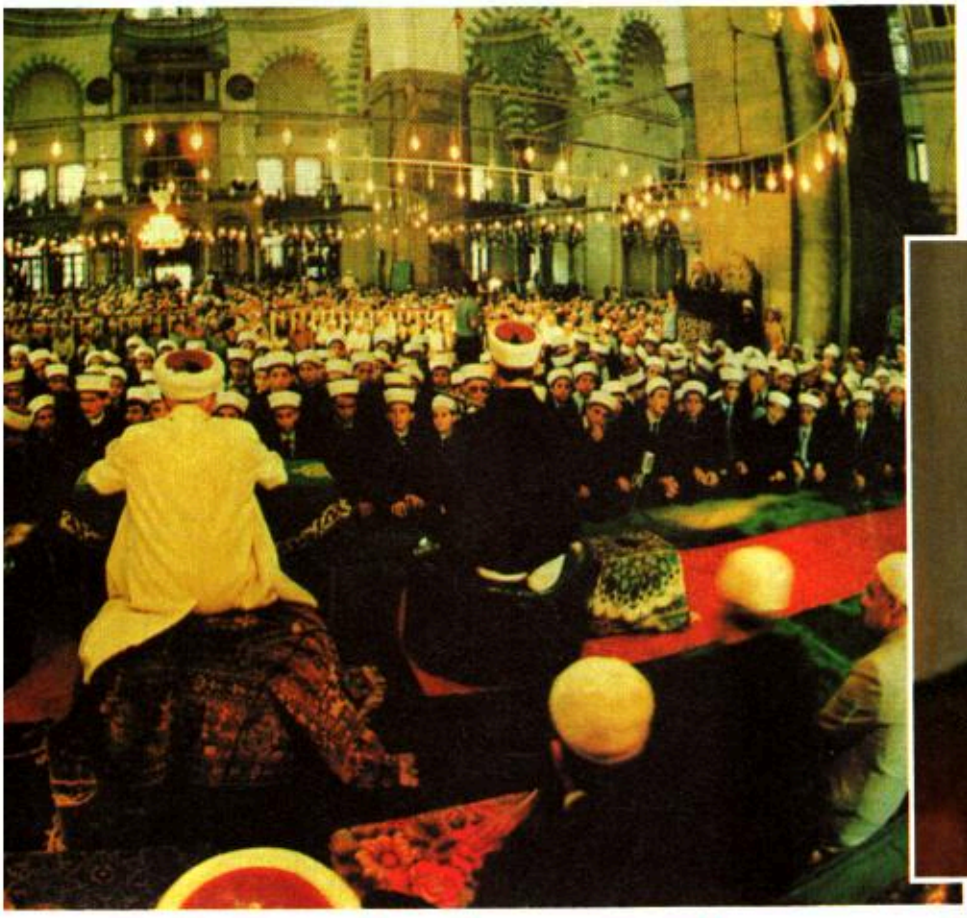

د. نعمان كورتولوش نائب رئيس حزب السعادة التركي:

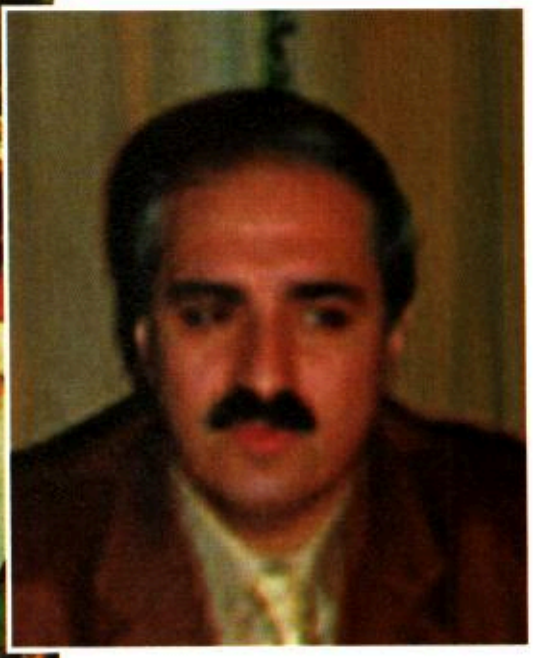

ستظل تركيا حاملة راية الإسلام رغم كل النكبات

مسلسل حل الأحزاب التركية ذات الصبغة الإسلامية لم يتوقف بعد.. فمنذ بروز هذا النوع من الأحزاب معبراً عن غالبية معتبرة من الشعب التركي وهو يواجه الحل حزباً بعد حزب... بدءاً من حزب السلامة.. فالرفاه.. فالفضيلة ثم جاء مؤخراً حزب السعادة على نفس الخط .. فماذا يدبر له الآن لإلحاقه بما سبقه؟

التقت د. نعمان كورتولوش نائب رئيس الحزب وحاورته عن رؤيته لما يدبر للإسلاميين في الساحة السياسية التركية، ورؤية الحزب لمشكلة الحجاب المتفاقمة، والعلاقات التركية الصهيونية بعد الاجتياح الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وجدوى انضمام تركيا للسوق الأوروبية وأهمية الدور التركي داخل العالم الاسلامي.

● هل تعتقدون بوجود تدابير عدائية تحاك ضد الإسلاميين في تركيا، وخصوصاً حزب السعادة؟

○ أريد أن أوضح نقطة مهمة وهي أنه لا يوجد في القانون التركي ما يسمح بوجود ما يسمى بالحزب الإسلامي ولذا فإن حزبنا «السعادة» هو حزب سياسي خرج من بين شرائح الشعب بهدف حل المشكلات الموجودة في البلاد. ولقد تزامن تأسيس حزبنا مع تصاعد الغضب الشعبي من كافة الأحزاب السياسية التي لم تتمكن من تحقيق مطالبها. حزبنا في الوقت الحالي يعمل وسط أجواء تسودها تشرذمات سياسية، لكننا ندرك جيداً ما يدور حولنا من مؤامرات بشعة لإبعادنا عن الساحة، خصوصاً بعد أن أكدت الاستطلاعات الأخيرة أن أسهم حزبنا الشعبية في تصاعد مستمر. هناك هوة متسعة بين التيارين العلماني والإسلامي ونحن سنفعل ما بوسعنا من أجل تضييقها لأنها الطريقة الوحيدة لتحقيق الوئام داخل تركيا.

● القانون التركي يحرم المحجبات من بعض حقوقهن الطبيعية في الحياة... فما الخطوات التي يقوم بها حزبكم لحل هذه المشكلة؟

حاوره في إسطنبول: طه عودة

○ للأسف لا يوجد في الدستور التركي قانون يساند المحجبات. ومسألة الحجاب موجودة في خانة المحكمة الدستورية وليس البرلمان، ولهذا السبب لا يمكن للحكومة أن تحل المشكلة لأنها ستجد أمامها المحكمة الدستورية. لكن من وجهة نظرنا، فإن مهمة المحكمة الدستورية هي تسوية الخلافات في الدولة لا تفاقمها، إلا أن معظم القوانين التركية اليوم تغتصب الحقوق الفردية وتحرم الناس من حقهم في ممارسة الحياة الطبيعية، ماداموا كانوا متدينين تحت وصف أنهم أصوليون لكنها بالمقابل تتسامح - قدر الإمكان - مع الأهداف العلمانية والعلمانيين.

مشكلة الحجاب في تركيا ليست قديمة ولكنها متجددة، إلا أنها تطرح اليوم وبكثرة على الساحة بتحريض من بعض الجهات الخفية التي تريد إحداث شرخ داخل الصفوف التركية وإلهاءها عن واجباتها الأصلية. أقولها بكل حزن وأسى: إن الفتيات المحجبات اللاتي تتراوح

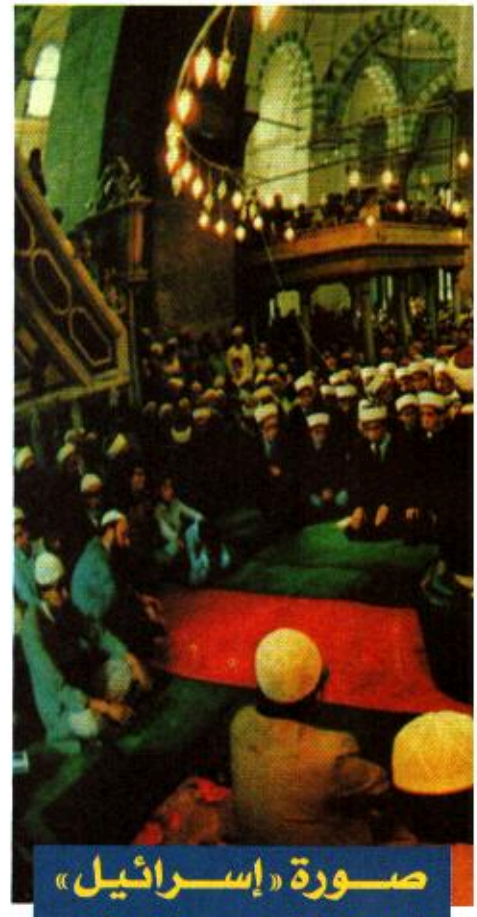

صورة «إسرائيل» لدى الشعب التركي صارت إجرامية

معونات صندوق النقد الأخيرة تحفر قبر الحكومة

أعمارهن بين ١٤ـ ١٦ عاماً أصبحن اليوم ضحية اللعبة السياسية في تركيا.

● كيف تقيّمون العلاقات التركية - العربية؟

○ العلاقات التركية - العربية لها جذور عثمانية يتشارك فيها التراث والتاريخ والثقافة. وتركيا دولة المعبر في المنطقة بين الشرق والغرب، ونحن نرى أن توجه تركيا نحو الغرب مع تجاهل إخواننا في الدول العربية والإسلامية لن يفيدها على الإطلاق بل سيضر بمصالحها حتماً. إن استضافة تركيا في شهر فبراير الماضي للمؤتمر الإسلامي - الأوروبي تؤكد أهمية تركيا الكبرى بين العالمين الإسلامي والمسيحي. وأرى أن تركيا الحديثة العلمانية يجب أن تفطن لهذه الأهمية وتكف عن الهرولة نحو الغرب والابتعاد عن الدول الإسلامية.

● هل تعتقدون أن الاتحاد الأوروبي لديه النية فعلاً للموافقة على ضم تركيا إليه أم أنه يراوغ من أجل إبعاد تركيا عن العالم الإسلامي؟

○ فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي حلم يداعب تركيا منذ سنين طويلة لكن دون جدوى لأن بعض الدول الأوروبية ترفض هذه العضوية إن لم نقل جميعها، فحتى المرشح الرئاسي القومي الفرنسي لوبان قال ساخراً «ما لتركيا والاتحاد الأوروبي؟ ماذا ستفعل فيه».

ولو أمعنا النظر في العلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي لوجدنا أن تركيا تنظر إلى الاتحاد وكأنه بوابة الدخول إلى أوروبا. فمثلاً رئيسا الوزراء السابقان مسعود يلماظ وتانسو تشيللر عندما كانا يزوران أوروبا كانا يؤكدان تطبعهما بالأوروبيين ويقولان إن الوقت قد حان لدخول تركيا إلى الاتحاد ويهددان أوروبا: «إذا لم ندخل فسيجتاح السيل الأصولي البلاد ويقضي على العلمانية».

لكننا في حزب السعادة نرى أنه يتوجب على تركيا رؤية الاتحاد كورقة سياسية خارجية فقط لا أكثر، فتركيا بموقعها الاستراتيجي متفوقة كثيراً على العديد من الدول الأوروبية، فهي عضو في الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمات عديدة أخرى.

● ما موقفكم من التقارب التركي - الصهيوني؟

○ صورة إسرائيل تغيرت لدى أغلبية الشعب التركي بعد اجتياحها للأراضي الفلسطينية وممارساتها الإجرامية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل.

وكما تعرفون فإن العلاقات التركية الإسرائيلية شهدت تقدماً ملحوظاً العام الماضي وتجسد ذلك خلال الزيارات التي قام بها المسئولون الإسرائيليون إلى أنقرة، ولكن بعد التطورات الأخيرة في فلسطين وما تبعها من عمليات إجرامية ضد الفلسطينيين فإن هذه العلاقات تراجعت خصوصاً بعد زيادة الضغوط الشعبية التركية المتضامنة مع الفلسطينيين، الأمر الذي دفع برئيس الوزراء بولنت أجاويد لوصف ممارسات إسرائيل للفلسطينيين بـ «الإبادة الجماعية» ولقد كانت تصريحات أجاويد تعبيراً صادقاً عن الشعور التركي العام تجاه إسرائيل.

● لماذا لم تشارك إسرائيل مؤخراً في المناورات الثلاثية المعتادة مع تركيا وأمريكا؟

○ لا بد أن تركيا هي التي طلبت عدم مشاركتها تفهماً لمشاعر الشعب التركي الناقم على إسرائيل. ونحن باسم حزب السعادة نرحب كثيراً بعدم المشاركة الإسرائيلية في مناورات تجري على أراضينا وهي خطوة إيجابية في طريق تلبية المطالب الشعبية الرافضة لتدنيس الإسرائيليين أراضي تركيا في وقت يقتل فيه إخوانهم المسلمون في فلسطين.

● في إطار الفوضى السياسية الراهنة، هل تتوقعون إجراء انتخابات تشريعية مبكرة قبل عام ٢٠٠٤؟

○ كما تعلمون فإن الموازين السياسية في تركيا في تغير مستمر، لذا فإن كل شيء ممكن، لكن الأمر الأكيد هو أن الحكومة الحالية فقدت مصداقيتها بالكامل أمام الشعب الذي سئم وعودها الكاذبة، إضافة إلى إغراق البلاد بالديون، وأنا أعتقد أن الأموال التي حصلت عليها من صندوق النقد الدولي هي التي ستحفر قبرها السياسي وذلك بعد نفادها؛ لأن ذلك يعني أن البلاد ستشهد أزمة اقتصادية أكبر بكثير من الأزمة السابقة. ويرى حزبنا أن إجراء الانتخابات المبكرة أمر لا مفر منه وسط العقم الحكومي في إدارة الدولة.

● ما رأيكم فيما كتبته الصحافة بخصوص توقيع البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل على بيان يدعو للجهاد؟

○ لقد نفى البروفيسور أربكان ذلك، وقال إنها ادعاءات من قبل بعض الفئات التي تريد خلط الأوراق السياسية في البلاد بعد أن سطع نجم الزعيم أربكان من جديد في الفترة الأخيرة. فمن الناحية الرسمية أربكان كان غائباً عن الحياة السياسية التي باتت باهتة وباردة ومفتعلة لكنه من الناحية الفعلية كان حاضراً وبقوة، وهذا ما أرهب بعض الأوساط التي سارعت إلى فتح دفاترها القديمة علها تجد ما يمكن أن تقهقره فيها سياسياً، إلا أننا على ثقة تامة أن محاولاتها هذه لن تنجح، لأن شعبية البروفيسور أربكان في ارتفاع مستمر دون أن تعرف للهبوط طريقاً طيلة السنوات الماضية.

● مستقبل الإسلام في تركيا.. كيف تنظر إليه؟

○ تركيا دولة إسلامية وستبقى كذلك. ومهما تعرضت إلى نكسات موجعة فلن تسلخ جلدها الإسلامي عنها. والشعب التركي يعتبر أن أكبر نعمة من الله بها عليه هو انتماؤه لهذا الدين العظيم، ورغم كل الضغوط الصعبة التي يواجهها الشعب التركي إلا أنه حمل راية الإسلام في القرون الماضية، وسيبقى حاملاً لها حتى يوم القيامة إن شاء الله ■

الشيخ أحمد بمب ديان نائب رئيس الجماعة الإسلامية في السنغال:

الحملة العالمية على الإسلام توقد حماسة المسلمين وغيرتهم على دينهم

الاستعمار الفرنسي زرع حركة انفصالية في بلاد نا حتى تثير المشكلات لاحقاً

السنغال دولة إسلامية كبيرة، تقع في غرب إفريقيا جنوب موريتانيا، ويدين ٩٥٪ من أهلها بالإسلام، وبالرغم من ذلك، فهي تعيش صراعاً متنامياً بين الصحوة الإسلامية المتصاعدة منذ ٥٠ عاماً، والعلمانيين ورثة الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى المنصرين، كما تعاني من مشكلات الفقر والبطالة، وضعف الوعي، والتشرذم الثقافي، فضلاً عن وجود حركة انفصالية في أحد أجزائها، زرعها الاستعمار الفرنسي قبل رحيله لتكون شوكة في حلق أي حاكم يحكم البلاد!.

لكن السنغال - في الوقت ذاته - تتمتع بهامش من الحريات يسمح بحرية الدعوة الدينية، وانتخاب رئيس البلاد، ولكن مع عدم السماح بنشأة أحزاب إسلامية!

الشيخ أحمد بمب ديان - نائب رئيس الجماعة الإسلامية في السنغال - يكشف في الحوار التالي - الذي أجرته معه مجلة المجتمع - النقاب عن حقيقة أوضاع المسلمين في السنغال، والتحديات التي يواجهونها، معرجاً على رأيه في أوضاع المسلمين في العالم:

حوار: عبد الرحمن سعد

● **كيف ترى اليوم واقع المسلمين في السنغال؟**

○ المسلمون هم الأغلبية في السنغال، إذ تبلغ نسبتهم ٩٥٪ من الشعب السنغالي، وعددهم يصل إلى ٩,٥ مليون نسمة، وبرغم ذلك، فهم يعانون من مشكلات كثيرة في ميداني التعليم والصحة، لأن النصارى هم الذين يحتلون هذه المراكز، لكن المسلمين لا يجدون مشكلة في تطبيق شعائر الإسلام والدعوة إليه.

● **هل هناك حرية في العبادة بالسنغال؟**

○ نعم، هناك حرية في العبادة، وديمقراطية في أن يعبر المسلم عن رأيه من دون أي رخصة، حتى إن المسلم يستطيع أن يذهب لأي ساحة عامة ويخطب في الناس ويقيم محاضرة من دون رخصة، ويكفي إشعار الجهات المسؤولة بهذه المحاضرة.

● **ما مدى الحرية في تكوين تجمعات إسلامية؟**

○ الحرية مفتوحة، ولا توجد مشكلة، إلا في تكوين حزب، فالقوانين تحظر إقامة أحزاب إسلامية سياسية، ولكن كجماعات إسلامية ليست هناك مشكلة.

● **ولكن لماذا تحظر الدولة تكوين أحزاب إسلامية، مع أن هناك أحزاباً علمانية وشيوعية؟**

○ يقولون: إن الدولة علمانية، ولا يسمحون بقيام حزب إسلامي، ويتخوفون من وجود مشكلات معروفة لدى بعض البلدان، ولكن مع ذلك نقوم بنشاطاتنا بكل سهولة وحرية.

الدستور.. والتعليم

● **هل دستور الدولة علماني؟**

○ نعم الدستور علماني، وتقول مقدمته: إن السنغال علمانية، وهذه مشكلة ورثناها بعد خروج النظام الاستعماري السابق (الفرنسي) عام ١٩٦٠م من البلاد. وكان أول رئيس للدولة نصرانياً هو «ليوبولد سنجور» الذي سجل هذه النقطة في مقدمة الدستور، أما «عبده ضيوف» الذي جاء بعده رئيساً للبلاد، فبرغم أنه مسلم، إلا أنه ترك هذه العبارة في الدستور. لكن الرئيس الحالي «عبدالله واد» متردد في تغيير أو حذف هذه الكلمة من الدستور.

● **لماذا لا تسعون إلى ممارسة ضغوط لحذف هذه الكلمة؟**

○ هناك مسلمون لا يفهمون ضرورة تغيير هذه الكلمة نتيجة ضغوط الحملات الغربية التي تدعي أن الإسلاميين يريدون قيام دولة إسلامية لمضايقة النصارى.

● **هل تأثرت مناهج التعليم والتدريس والإعلام في السنغال بكلمة العلمانية الواردة في الدستور؟**

○ نعم لها تأثير، لأن الكثير من الذين يحتلون المراكز المهمة في التعليم والإعلام قد تربوا على يد الاستعمار الفرنسي، برغم كونهم مسلمين، إذ يحافظون على الميول العلمانية وهذه أمور ظاهرة في توجهات الدولة.

نعيش صحوة إسلامية في السنغال.. الوعي الديني ينتشر.. وحرية الدعوة مكفولة

لكن الدولة تخفف قليلاً منذ سنتين من بعض مظاهر الاحتفال بالمناسبات العلمانية كأول السنة الميلادية، و٢٥ من ديسمبر.

● **وماذا عن التعليم؟**

○ هناك نوعان من التعليم: تعليم حر، وآخر حكومي. وفي المدارس الحكومية، يكون التعليم باللغة الرسمية التي هي الفرنسية، وذلك إلى جانب تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، ولكن بمقدار أربع ساعات فقط في الأسبوع للمستوى الإعدادي، ومثلها في الثانوي، إلا أن هناك معهداً لتعليم اللغة العربية كلغة أولى من التعليم الإعدادي إلى الثانوي.

وفي الجامعة يوجد قسم للغة العربية بكلية الآداب.

والمدارس الحرة، إما أن تدرس اللغة العربية البحتة، أو تدرس العربية مع الفرنسية.

ونحن في مدارس جماعة «عباد الرحمن» ندرس العربية والفرنسية، لأننا وجدنا أن خريجي المدارس العربية البحتة يُهمَّشون، ولا يُعينون في المراكز الكبيرة كوزير أو نائب، لأنه لا يجيد اللغة الفرنسية!. كما أردنا بذلك أن يفهم المسلم - بجانب دراسته للفرنسية - دينه جيداً، ويسهم في تغيير المجتمع، وقد نجحنا في ذلك، ولدينا من الجماعة من هو محافظ إقليم ومنهم من واصل دراسته في جامعة داكار أو جامعات عربية أو غربية.

● **هل هناك تدريس للدين في المدارس الحكومية؟**

○ لا يوجد تدريس للدين ولا لأي دين في المدارس الحكومية، والذي يقوم بتدريس الدين هو المدارس الأهلية.

● **ما دوركم .. هل هو تربوي اجتماعي؟ أم أنه سياسي؟ ثم كيف «تبني وخلفك الف هادم»؟**

○ في معهدنا «المعهد العربي الفرنسي» الذي أنشئ عام ١٩٦٢ ندرس برنامجاً للحضارة الإسلامية، وقد كنت ممن وضعوا وشاركوا في هذا البرنامج، ولكن ندرس الحضارة كحضارة إسلامية وليس كسيرة أو حديث أو عقيدة.

إلا أن الرئيس الحالي وافق في بداية هذا العام على أن تدرس كل طائفة دينها لأتباعها، أي أن يدرس المسلمون دينهم للمسلمين الذين يختارون دراسته، والنصارى يدرسون دينهم للنصارى في البلاد.

● **ما موقف نظام الحكم تجاه القضايا الإسلامية داخلياً وخارجياً؟ هل هو نظام علماني دموي أم علماني متدين أم متعاطف مع الإسلاميين، وهل يؤمن بالحرية؟**

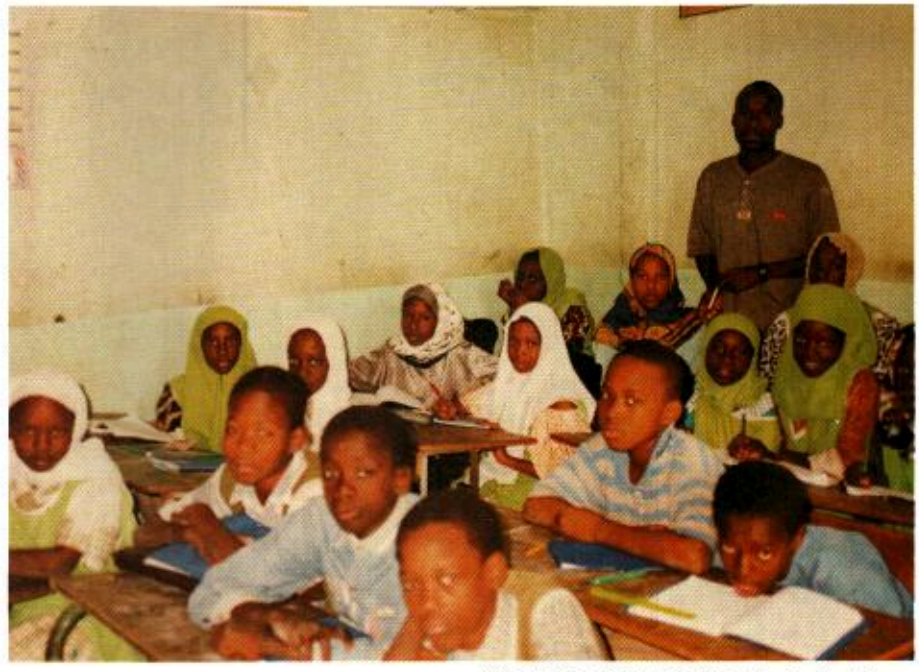

صحوة إسلامية متنامية تركز على التعليم في السنغال

○ النظام ديمقراطي علماني، ولكن ليست كعلمانية تركيا، لا يضايقون أحداً في إقامة الشعائر كما تُضايق المرأة المسلمة في تركيا في ارتداء حجابها، وحتى الوزراء والقائمون على الحكم يحترمون العاملين في الحقل الإسلامي، فلنا مدارسنا ونقيم المحاضرات ونستدعي الأحزاب حتى الشيوعية، ولدينا ٤٠ حزباً، بعضها له توجهات إسلامية، مثل الحركة الديمقراطية الاجتماعية، ورئيسها إمام مسجد وأحد كوادر الطيران المدني.

والعجيب أن حرية الأحزاب محدودة، فليس لها الحق في أي تمويل خارجي، ولا يسمح لها بالكلام في الدين، ولا انتقاد العلمانية. في حين أن الجماعات الإسلامية لها الحق في ذلك، كما أن هذه الجماعات تستطيع أن تتحالف مع بعض الأحزاب، ويكون لها أعضاء في البرلمان.

● ما الذي يضير العمل الإسلامي إذا كانت هناك جماعات تعمل وأحزاب أيضاً وكلاهما يعمل حتى لا تترك الساحة للعلمانيين؟

○ نحن لا نريد أن نكون حزباً سياسياً ونفضل أن تكون جماعة، وللذين يريدون أن يكونوا حزباً فنحن لا نرفض ذلك، ولكن نقول: إن الأمر يحتاج إلى دراسة طويلة.

التعريب.. وتركة الفرنسيين

● هل تضعون في أولوياتكم التعريب وتعليم الإسلام؟

○ نعم.. من أولوياتنا تعليم اللغة العربية في كثير من المستويات، ولكن نحن واقعيون، فلا بد من تدريس اللغة الرسمية الفرنسية في مدارسنا بجانب اللغة العربية.

● هل توجد في وسائل الإعلام بعض البرامج أو الصحف الإسلامية أو قناة إسلامية؟

○ هناك بعض البرامج العربية القليلة في الوسائل الحكومية التي تمنح الأوقات القليلة للقرآن والتعليم الديني خاصة في الإذاعة والتلفاز، كما يوجد كثير من الإذاعات الحرة المملوكة للحكومة التي تبث أحاديث كثيرة عن الإسلام يقدمها علماء دين مسلمون.

● هل ورثتم مشكلات معينة عن الاستعمار الفرنسي؟

○ من أثقل هذه التركة أن كثيراً من الناس يظنون أن إقامة الدولة الإسلامية يعني إجحاف حقوق الأقليات الأخرى، وهناك من يظنون أن الإسلام لا يتعرض للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية، ونحن نعمل على إقناعهم بضرورة الرجوع للإسلام لإيجاد حلول لهذه المشكلات. هناك مشكلات في تعليم القرآن نتيجة للحملات ضد هذا التعليم، ولكن هناك جهوداً مشكورة لإدخال التجديد في تعليم القرآن لم نكن نعرفها حتى في الأيام الماضية، فقديماً كان على من يريد تعليم أولاده القرآن أن يذهب بهم إلى البادية، والآن يذهب بهم لمراكز تحفيظ القرآن في العاصمة، حيث التلميذ يتعلم في المدرسة.

● أشرت إلى شبهات مثارة .. فهل هناك أنشطة مشبوهة؟

التعليم والخدمات ساحتا مواجهة مع المنصرين وينقصنا المال والإمكانات لتحقيق الغلبة عليهم

○ هناك حركات ماسونية تعمل من وراء الستار لكنها موجودة وأيضاً يحرص هؤلاء على أن يحتلوا الوظائف المهمة في البلاد، فمثلاً لابد أن يعين منهم الوزراء.

● هل يسبب العلمانيون تضييقاً على الشعب السنغالي؟

○ التضييق لا يكون بشكل ظاهر، قد تكون الضغوط خفية طبعاً فالإسلام قوة بحيث لا يتجرأ أحد على مجاهرته بالعداوة هناك، فهناك مشايخ لهم مكانتهم في المجتمع الذي له توجهاته الإسلامية، بحيث لا يتجرأ أي شخص أن يظهر العداوة للإسلام.

● هل كان لهؤلاء العلمانيين تأثيراتهم الاجتماعية في السنغال؟

○ في الحقيقة.. العلمانيون ليس من أهدافهم محاولة التغيير، وإنما هم يعملون في ميدان السياسة والأحزاب، والنساء العلمانيات يعملن في ميدان الحركة النسوية، وحتى الآن تأثيرهن يقتصر على النساء الناطقات بالفرنسية، والآن يقمن بحملات ضد تعدد الزوجات، وختان المرأة «الخفاض»، وهن ناشطات في هذا الميدان، وتأثيرهن محدود على الناطقات بالفرنسية، حتى إن من هؤلاء النساء اللاتي يعارضن تعدد الزوجات من تعيش في أسرة فيها التعدد.

● ما أبرز المشكلات التي تعاني منها السنغال حالياً؟

○ المشكلات الاجتماعية، الفقر وانتشار الميول للموسيقى والثقافة الغربية خاصة، وكذا الانجراف وراء الشهوات، وعموماً: هي مشكلات تتطلب التوجيه فقط، أما الفقر فمنتشر بنسبة قد تزيد على ٥٠٪ من سكان البلاد الذين لا يجدون القوت الكافي لهم.

● ماذا عن العمل التنصيري؟

○ في الحقيقة لم ينجح التنصير كثيراً في السنغال إلا من باب التعليم، فالمدارس النصرانية كثيرة ويدخلها كثير من المسلمين وعندما يتخرجون فيها لا يتنصرون وإنما قد يصبحون علمانيين أو متعاطفين مع النصارى، وهم يحتلون المراكز المهمة. في مدرسة (مريم القديسة) في العاصمة التي بها نحو ٣ آلاف تلميذ، و٩٥٪ من تلاميذ المدرسة مسلمون لا يدرسون العقيدة النصرانية وإنما يتأثرون بالجو التنصيري فيها وهي مدارس منتشرة جداً في السنغال، فالنصارى يسيطرون على غالبية النواحي التعليمية، والخدمات الصحية فلهم أكثر من ٥٠ مستوصفاً فيما لا يكاد المسلمون يجدون مستوصفاً، فلدى الجماعة ٣ مستوصفات فقط كما أنه لا يوجد مستشفى.

● كيف يمكن للعمل الإسلامي هناك أن يجابه العمل التنصيري، وما موانعه؟

○ ليس هناك مانع سوى فقر وقلة الإمكانات.

أولويات.. وطموحات

● ما الأولويات التي تركزون عليها الآن؟

○ التعليم الديني وغيره والصحة والميدان الاجتماعي، ولو وجدنا مدارس لاستطعنا أن نجاري

النصارى في هذا المجال لأن الناس يثقون بنا.

● **وما أبرز العقبات؟**

○ قلة الإمكانات.

● **ماذا عن الصحوة الإسلامية؟**

○ توجد صحوة منذ الخمسينيات ولكنها الآن أوضح.

● **ما أبرز أسباب وجود هذه الصحوة؟**

○ دعوة الحركات الإسلامية فهي تعمل في مجال التعليم وخاصة في وجود الإذاعات الحرة فلا يمر يوم دون محاضرة تساعد الناس على فهم الإسلام.

● **كيف ترون مستقبل الإسلام ؟**

○ أنا متفائل جداً لأن الوعي ينتشر وهناك حريات في الدعوة لكل من يريد، فهذا من الأمور التي يجب أن نستغلها والمرأة أيضاً. فمنذ ٥٠ سنة لم نكن نرى من تضع الحجاب أما الآن فالحجاب منتشر حتى في الجامعات، وحتى اللاتي يدرسن الفرنسية يرتدين الحجاب، كما نجد كثيراً من المسؤولين يخرجون أبناءهم من المدارس العمومية ويأتون بهم إلى مدارسنا، وعلى كل حال فهم متفاهمون.

● **ما أكبر مشكلة تواجه العمل الإسلامي حالياً؟**

○ ليس هناك تحديد معين ولكن يمكن أن نقول إنها مشكلة التعليم والتنظيم، فالعمل الإسلامي مشرذم، وهذا من أكبر مشكلاتنا لأن كثيراً من الناس يرون أن الجمعيات ليس لها مصداقية، والذي يعيش خارج البلاد لا يستطيع التمييز بين الجادين وغير الجادين، وعلى هذا فالتشتت والتشرذم من أكبر مشكلاتنا.

○ **ما طموحات الجماعة الإسلامية؟**

○ طموحاتنا إقامة مجتمع إسلامي، وقد قلنا هذا في لائحتنا منذ بداية تكوين الجماعة. مجتمع يعيش الإسلام، وعندما يتحقق هذا يتحقق كل شيء.

○ **هل السنغال بعيدة عن الحروب الأهلية؟**

○ في إقليم كازاماس هناك حرب أهلية: إذ تنادي حركة انفصالية هناك بالاستقلال وهناك قس يقود هذه الحركة اسمه «جاماكون سانجورا». ومنذ تولي الرئيس الجديد قل حجم تلك المشكلات لأن الرئيس يعالج هذا الأمر بحكمة وينادي بالحوار واللجوء للحظيرة الوطنية، وأعتقد أنه بعد فترة قصيرة سينتهي أمر هذه الحركة وبالفعل فقد تناقص نفوذها، وهي حركة تمثل قنبلة زمنية زرعها الاستعمار قبل قرون، وقد قرأت أنه من مخططات الفرنسيين أنه إذا تولى رئاسة السنغال رئيس مسلم أن يثيروا مشكلة الكازاماس لأن أغلب النصارى يعيشون في هذا الجانب.

ولذلك لما تولى الرئاسة مسيحي لم تقم هذه الحركة الانفصالية، وعندما تولى عبده ضيوف سنة ٨١ بدأت هذه الحركة وطوال العشرين سنة مدة حكمه، ولكن مع مجيء الرئيس الجديد بدأت الحركة في الخمود ■

الأقلام والسياسة.. والبحث عن «الطاسة»

عبدالله عيسى السلامة

الأقلام من كل ملة ونحلة، راعفة بالوان الحبر كلها، وبانواع السموم كلها... تتصايح هنا وهناك:

الإسلام بحاجة إلى تجديد!... الفكر الإسلامي بحاجة إلى إعادة نظر!.. الفقه الإسلامي قديم مهترئ!.. العقل الإسلامي في أزمة!... الفكر الإسلامي منغلق محدود!.. الفكر الإسلامي وأزمته البنيوية!... «ونحن هنا نتحدث عن جوقات التطوير والتنوير، لا عن جوقات الزندقة العارية، التي لا تجيد سوى شتم الإسلام وأهله باللفظ الصريح وبالعربي الفصيح».

ثم: الإسلاميون.. «الإسلامويون».. الأصولية الإسلامية.. الأصوليون المسلمون.. ثم.. ثم.. نداءات من كل حدب وصوب.. صيحات استنكار واستنفار.. ما معنى كل هذا؟

الأحزاب العلمانية الملحدة دمرت الأمة... اليساريون على اختلاف مشاربهم وألوان أمزجتهم الحمر والصفر... حكموا أصقاعاً عدة من بلاد العالم الإسلامي، ولا يزالون.

والقوميون بسائر تلاوينهم حكموا أقطاراً كثيرة من العالم الإسلامي ولا يزالون.

والليبراليون بشتى تصنيفاتهم حكموا أقطاراً كثيرة ولا يزالون..

وها هو ذا العالم الإسلامي، مضرب الأمثال في التخلف والانحطاط، بين أمم الأرض التي عرفت شيئاً من معنى الحرية الإنسانية والكرامة الإنسانية. فكم قلماً في العالم الإسلامي اليوم، فيما نقرأ في الصحف، يتحدث، لا عن أزمات الفكر لدى هذه المذاهب والأحزاب... بل عن أزمة الأمة تحت سلطاتها...؟!

قد يقول قائل: إن اهتمام هذه الأقلام بالإسلام وأهله ودُعاته، إنما هو من قبيل «المحبة»! وقد نرغب في أن نصدق، متناسين قول الشاعر: «ومن الحب ما قتل».

وقد يزعم زاعمٌ أن هذا الاهتمام كله، ناجم عن رغبة عارمة، في تطوير الفكر الإسلامي...

ونحب أن نصدق أيضاً، فنسأل: التطوير.. كيف يكون وضمن أي سياقات؟ وإلى أي درجة؟ ومن الجهات المخوّلة به، والمؤهلة له: أهي الفئات المنتمية إلى الإسلام الحريصة عليه؟ أم هي الجهات المعادية له، التي تكيد له، وتحمل معاول الهدم، التي تحاول أن تصدّعه بها، وتنسفه نسفاً؟

وقد يفترض مُفترِض، أن هذه الأقلام - غير المنتمية إلى الإسلام - ليس لديها عمل، وتحب أن «تعيش»! ولا تجد مادة مثيرة للاهتمام، سوى الحديث عن «تطوير!» الإسلام والفكر الإسلامي والفقه الإسلامي والتشريعات الإسلامية... والعقيدة الإسلامية؟!.

فهل يُلام أحد إذا بحث عن رزقه في «مصادر رزقه»؟!.

وقد يرى راء أن المذاهب المذكورة آنفاً أفلست كلها... أفلست فكراً وتطبيقاً... والبديل الوحيد لها جميعاً، هو الإسلام - عقيدة الأكثرية في بلاد المسلمين - فلا بد من «تطويره!» بالصورة التي تجعله مثل المذاهب الأخرى، بل أشد منها ضعفاً، لأنه «متخلف، رجعي، منغلق...» وهي متنورة، متقدمة، منفتحة...!

وقد يتخيل متخيل خصب الخيال، أن هذه الأقلام، إنما تمتح ماءها من «محبرة واحدة»!، هي ذاتها التي أمدّت الأقلام السالفة، منذ ظهور الإسلام، بالحبر الذي سوّدت به الصفحات لتشويه صورة الإسلام... وأن الحبر الذي يُستقى من هذه المحبرة، يتحول - بقدرة قادر - إلى ذهب ودولارات، انطلاقاً من قول القائل: «إن لي قلماً أملؤه حبراً، فيملؤ جيبي تبراً»...!.

وقد يظن ظان حسن الظن، أن بعض هذه الأقلام - ونقصد المحسوبة من حيث العدد على الإسلام وأهله - إنما يدفعها إلى الحديث عن تطوير الإسلام، رغبتها في أن تنتمي إليه فعلاً، وتحسّ بالفخر عندما تنتمي إليه، إذا كان بالصورة «المطورة... أو المحسنة» التي تراها أو تتمناها... أو يراها ويتمناها كل قلم من هذه الأقلام بطريقته الخاصة، ومن منظوره الخاص،

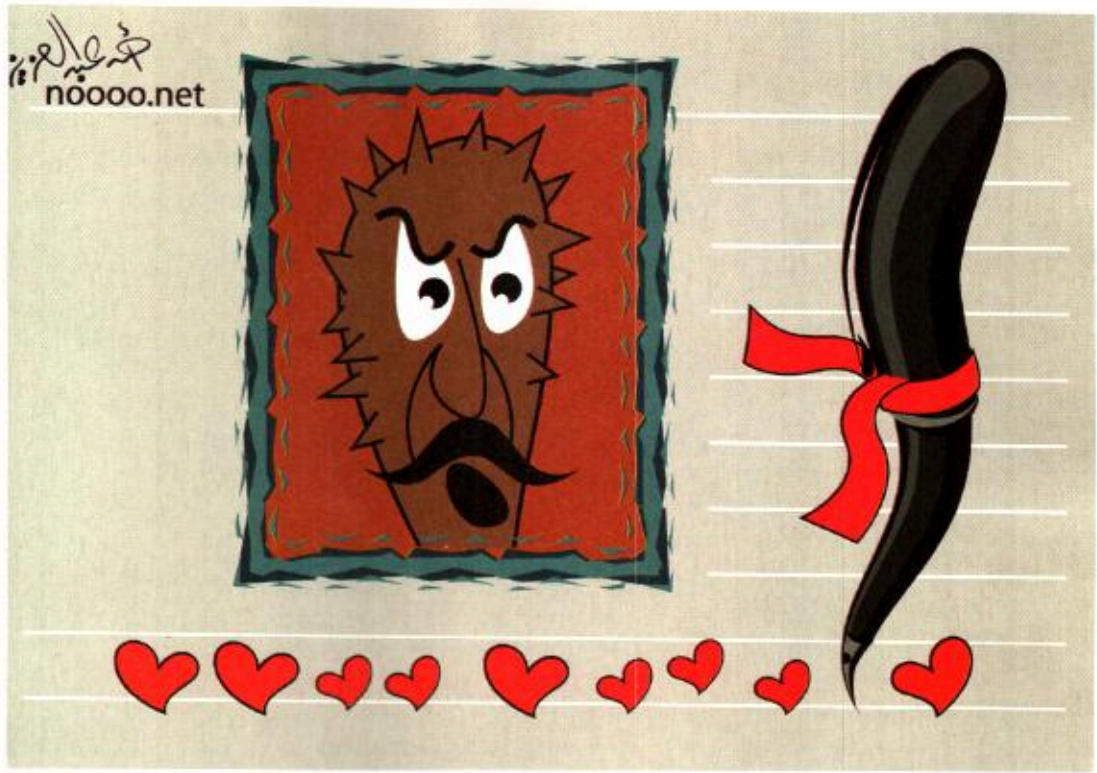

وحسب البيئة التي يعيش فيها، وحسب المطالعات الأدبية والفلسفية «المتحضرة» التي يطالعها في بلاد الغرب أو الشرق، أو الشمال أو الجنوب! أي أن يكون لكل صاحب قلم إسلامه الخاص الذي يعجبه ويريحه ويلائم مزاجه، حيثما كان، وكيفما كان!.

أوَ ليست هذه رغبة مشروعة؟ ألا يختار المرء الثياب التي تلائم حجم بدنه وتريح مزاجه؟ أو لا يختار قبعته بحجم رأسه، وقميصه بحجم صدره ورقبته وكتفيه؟!.

وقد يتوهم متوهم، أن هذه أقلام «مأجورة.. أو حاقدة.. لا سمح الله!» موظفة - أو موظف بعضها - لحساب القوى التي تمسك بمقاليد السلطات في بلادها، والتي هي بدورها موظفة لحساب سلطات خارج بلادها، وأن هذه السلطات العليا «تنصحها»! بأن تسخّر أقلام مأجوريها «لتطوير!» الإسلام ليكون سهلاً طيّعاً منقاداً، يشكلونه «عقيدة، وتشريعاً، وخلقاً» بالصورة التي يريدون... ليحكموا بلاده وأهله بالكيفية التي يريدون، بعد أن ثلمت صخرته الصلبة، معاولهم وفؤوسهم في مقارعته، عبر مئات السنين.

وقد... وقد... ظنون شتى... واحتمالات كثيرة... ولكن.

أن يتحدث المسلمون - أبناء الملة الحقيقيون - عن تطوير بيتهم، وتحسين ظروفهم المعيشية فيه، فهذا سائغ عقلاً وعُرفاً وخُلقاً، فهم يحيون ضمن إطاره، يتغذّون به قبل الطعام، ويشربونه قبل الماء، ويتنفسونه قبل الهواء... يعرفون سقوفه التي لا يمكن تجاوزها، وجدرانه التي لا يجوز تصديعها، وأرضيته التي لا يمكن خرقها... وردهاته وساحاته التي تسمح ببعض التحسين، لما فيها من هوامش مرنة... وحديقته التي يمكن - بل يجب أحياناً - تقليم بعض أغصانها بأيدٍ خبيرة في التقليم.

أن يتصدى أبناء البيت - أهله وسكانه - لتطوير بيتهم فيما يمكن تطويره، فلا غرابة في هذا، ولا استنكار... بل هذا هو الأصل والواجب... وإن اختلف أهل البيت، وتصايحوا أحياناً، حول النَّسب والكيفيات، والأسباب والمسببات، والدوافع والمآلات.

أما أن يتصدى الآخرون الغرباء - سواء منهم من كان غريباً في الأصل، ومن خرج من البيت وكفر به وبأهله وتغرّب جسداً وقلباً، أو قلباً فحسب - أن يتصدى هؤلاء «لتطوير!» البيت، كلٌ بالصورة التي يراها، أويُريها إياه «دافع ثمن حبره وخمره» فهذا من الغرائب، بل من المنكرات، بكل مقياس من المقاييس التي عرفها بنو البشر... وتبقى هذه الحزمة الصغيرة من الأسئلة:

١ - أين أرباب البيت الحقيقيون، من كل ما يجري من حفر لأسس بيتهم، وتصديع لبنيانه، وهدم لسقفه؟!.

٢ - هذه الأقلام - المعاول - التي تحفر وتصدع وتهدم... هل فكرت يوماً ما... - ونقصد المؤهلة للتفكير منها - بأن يسأل سائل: عمّ تبحثين أيتها الأقلام تحت أسس هذا البيت؟ هل «أضعت الطاسة» كما يقول المثل العامي، في أحد حماماته، فطفقت تُعملين أسنتك في بنيانه لاهثة في كل اتجاه؟!

٣ - وهل الطاسة التي أضعتها، هي بحجم «الهيكل» الذي أضاعه «شارون، وباراك، وبيريز، ونتن ياهو، وشامير، وقبلهم: بن جوريون، وروتشيل، ووايزمان...» تحت جدران المسجد الأقصى، ومضى عليهم ثلث قرن حتى الآن، وهم يبحثون عنه، بعد أن حفروا عميقاً تحت كل جدار من جدران المسجد!؟

فإذا كانت الطاسة التي أضعتموها تحت جدران الإسلام، بحجم الهيكل الضائع، فكم سنة ينبغي أن تمرّ عليكم لكي تكملوا الهدم - حسبما تتوقعون - لتجدوا الطاسة؟

وإذا كانت هذه المهمة التي ورثتموها عن آبائكم - أباء العقيدة، أو الفكر، أو الروح، أو الدرهم - لم تستطيعوا إنجازها، أنتم ولا آباؤكم من قبل، طوال قرن من الزمان، سبقته قرون كثيرة في التمهيد والتوطئة.

فهل تتوقعون أن تتموا إنجازها، خلال قرن آخر أو قرنين؟

أم أن إنجازها مرتبط بإنجاز المهمة الأخرى... العثور على الهيكل... فإذا وُجد «الهيكل»، وُجدت «الطاسة» للتلازم الوثيق بينهما!.

لن نقول لكم: اتقوا الله، فهذا الكلام لا يوجه إلى أمثالكم!.

بل نقول لأهل البيت: اتقوا الله في بيتكم، بل في بيتيكم: البيت الذي أضاع تحته «عباقرة الفكر والتطوير والتنوير!» طاستهم - أو طاسة سادتهم -، والبيت الذي أضاع تحته «شارونات» يهود هيكلهم...

وأنتم تعلمون معنى قول ربكم لكم: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (محمد).

فإن كان فيما يُفعل بكم وبدينكم وبلادكم، من ذوي الأقلام - المعاول - المذكورة وأسيادهم.. حافز لتهبّوا وتذودوا وتدفعوا... فهذا ما ندبتم له... ويكون شأن حملة الأقلام هؤلاء عندئذ، هو ما ورد في حديث نبيكم ﷺ: «إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر»، فتحفيز الفجرة لكم، هو نوع من أنواع النصر الذي لا يريدونه... وإنما مكر الله بهم فوق ما يمكرون.

وإن أعرضتم عن التذكرة.. فأنتم وذاك... ولكل حسابه عند ربه وشعبه ■

عندما تغلب القوى الغاشمة

د. محمد يوسف عبدالرحمن

من دعاء المؤمنين المأثور :«اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا» لأن الإنسان إذا خلا قلبه من الإيمان بالله يكون متجرداً من القيم والأخلاق ، فيصبح قاسياً لا يرحم أحداً، تقوده نزوة الغلبة الشريرة كما هي الوحوش في الغابات حيث لا قيم ولا قانون ولا نظام ولا معاهدات ولا حقوق وإنما منطق القوة الغاشمة.

وهذا ما يمثله معسكر الشر ضد المسلمين في هذه الأيام. فإلى أي منطقة تنظر تجد تلك القوى المعززة بما يسمى بالقوة الكبرى تثير - بافتعال لم يسبق له مثيل - النزاعات القديمة التي كانت بينها وبين المسلمين المجاورين بمبررات زائفة وحجج واهية لاتنهض، ضاربة عرض الحائط بما كان بينها وبين المسلمين من معاهدات وتفاهمات سارية عقدت قبل استفحال أمر القوى الغاشمة تلك، أي ما قبل سبتمبر من العام الماضي وذلك لتصورها أن ميزان القوى يميل لصالحها وأنه يجب عليها أن تستغل الظروف السائدة في ظل ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب، فأصبحت تمارس ضغوطاً هائلة ضد المسلمين مستخدمة اللهجة نفسها التي تستخدمها ماتسمى بالقوة الكبرى.

فإسرائيل مثلاً كانت تتجه - ولو شكلاً - نحو التفاوض مع الفلسطينيين . وكانت هناك معاهدات أو تفاهمات تمت بينهما لكنها ألغت كل هذ المعاهدات مع أنها كانت لصالحها وضد المصلحة الفلسطينية، وبدلاً من ذلك رأت أن تركب موجة الحرب ضد الإرهاب التي تقودها حليفتها، لأن ركوب الموجة يمكنها من تصفية المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين الذين يقاومون الاحتلال ضمن التنظيمات الإرهابية التي تلاحق وتجمد حساباتها وتمنع وصول المساعدات إليها حتى ولو كانت هذه المساعدات من المسلمين.

كما أن الهند استأسدت علي باكستان وأصبحت تملي عليها الشروط تلو الشروط، وتأخذ منها التنازلات التي لم تحلم بها مع أن الصراع الباكستاني الهندي مضى عليه أكثر من نصف قرن. ولم نسمع في كل هذه المدة من يصف المجاهدين في كشمير بالإرهابيين أو يصنفهم ضمن المجموعات الإرهابية كما هو الحال في هذه الأيام التي ضعف فيها المسلمون وقوي غيرهم لأسباب لا يسعها هذا المقال.

وكذلك شأن المجاهدين في جنوب الفلبين الذين مضى على جهادهم أكثر من ثلاثين سنة للوصول إلى حقوقهم في بلادهم، وكانت هذه الحقوق مدعومة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي ومن غيرها من المؤسسات الرسمية والشعبية، وكانت تجري مفاوضات بين الحين والآخر أقرت الحكومة الفلبينية في بعضها بحق المسلمين في الحصول على حكم ذاتي في ولاياتهم، إلا أن الأمور تغيرت فجأة في ظل ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب فأصبح المسلمون هناك يصنفون بالجملة ضمن المنظمات الإرهابية

والأمر الأكثر تساؤلاً ودهشة في منطقة القرن الإفريقي، ما تقوم به الحبشة الآن من تمثيل دور القوة الكبرى في الصراع الصومالي الحبشي الذى مضى عليه أكثر من ألف سنة لم تكن الحبشة يوماً فيه القوة الغالبة، حيث سمعنا من يتحدث من زعماء الحبشة بأن مدارس حفظ القرآن واللغة العربية والدراسات الإسلامية في الصومال ستخرج إرهابيين! إن هذه المدارس الموجودة في الصومال من أقدم وأعرق المدارس في العالم الإسلامي بل وأشهرها، ولم يتفوه أحد من حكام الحبشة وقساوستها الموغلين في التطرف كأمثال «ملنخ» الذي عاصر النهضة الأوروبية وبدايات احتلالها للعالم الإسلامي. لم يتكلم أحد من هؤلاء عن هذه المدارس ومخرجاتها على مر التاريخ.

إلا أن ميليس زيناوي رئيس الوزراء الحبشي الحالي سلك طريقاً آخر وقرر أن يحاكي لهجة حليفته الكبرى، ناسياً أو متناسياً من هم مجاوروه من المسلمين الذي خرجتهم وتخرجهم تلك المدارس التي لوثها بلسانه الصليبي.

من الأفضل لرئيس الوزراء الحبشي الذي تنقصه التجربة والخبرة السياسية ألا يثير حساسية جيرانه الصوماليين وألا يضرب على الأوتار المتفجرة عندهم وإلا فإنهم يقومون قومة رجل واحد للدفاع عن دينهم ووطنهم ووجودهم وهو ما يتمناه كل صومالي غيور، وعندها فلا أحد يستطيع أن يتكهن بما سيؤول إليه الأمر وقد تجري السفن بما لا تشتهي السلطة الحبشية، وحينئذ لا ينفعها ركوب موجة محاربة الإرهاب كما لا ينفعها العملاء الصوماليون الذين باعوا دينهم وضميرهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

إن اعتماد القوة الغاشمة في حل المشكلات العالقة بين الشعوب والدول، واستخدام العنف ضد الشعوب المسالمة لتصفية حسابات قديمة والانتقام لمواقف وأحداث سابقة ونبذ العهود والمواثيق بين الدول الإسلامية في سبيل الوصول الي ذلك ومخالفة القوانين والأعراف وانظمة حقوق الإنسان المتفق عليها عالمياً وتجاهل حقوق الآخرين لاعتبارات دينية لن تكون في النهاية لمصلحة أحد. وقادة معسكر الشر واهمون إذا ظنوا خلاف ذلك.

والبادئ أظلم، والظلم عاقبته وخيمة، ولا يسعنا في مواجهة تلك الهجمة الشرسة إلا أن نفوض أمرنا إلى الله: ﴿ (٥٠) قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾ (التوبة)

ونختم بما بدأنا به «اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا» آمين ■

وقفات إيمانية مع الذات المسلمة

بقلم: د. توفيق الواعي

من أجلّ نعم الله سبحانه على المؤمنين، وأعظم فضله على المتقين، أن بين لهم معالم الطريق، ووضح لهم مسالكه ودروبه، وأضاء لهم مشارفه وأعماقه، ودلهم على تعاريجه وعقباته، وحضهم على ما يأخذ بيدهم، وجلّى لهم مهمتهم في الحياة، ووصاهم بالعمل بها والسير على سننها فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) ﴾ (الحج).

تلك هي مهمة الفرد المسلم التي رتب الله عليها الفلاح والنصر والفوز، أولها عبودية لله، وعمل للخير ونفع للبشرية وجهاد في سبيل الحق، وحمل للفكرة وتضحية في سبيلها، وريادة بحقها، وشهادة على البشرية بتبعاتها، وتوكل على الله بعد ذلك واعتصام به، يعقبه فلاح ونصر مؤزر. هذا ولا تنجح الفكرة إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال:٧٤).

حقيقة الإيمان الذي يستأهل النصر ويحمل التبعات ليست سهلة، وليست بغير عمل أو جهاد، ولهذا وجب أن تُعَدّ لها برامج وأن ترسم لها خطوات، وتلك الخطوات والبرامج وإن كانت سهلة وميسرة ولكنها تعمل عمل السحر في نفوس القاصدين وقلوب العاملين.

وقد حرص بعض المخلصين على تذكير المؤمنين بها وحثهم عليها حتى يكون الإنسان على الجادة، وحتى يجعلها واجبات له، وما أحوج المؤمن - في هذه الأيام التي يستنجد فيها بإيمانه عند ظلام الدنيا، وعظم الكرب - أن يعرف واجباته نحو ربه، ودينه ودنياه، فأما عن واجباتك:

أولاً: نحو ربك:

أن تديم مراقبة الله تعالى، وتخلص النية له في كل عمل وتذكر الآخرة وتستعد لها، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة وتكثر من الذكر على كل حال، وتتحرى الدعاء المأثور عن النبي في كل شأن، وأن تحافظ على الطهارة الحسية والمعنوية، وأن تؤدي الفروض والسنن وأن تتحرز عن الصغائر فضلاً عن الكبائر، وأن تحرص على الوقت فإنه هو الحياة، وأنت مسؤول عنه يوم القيامة، وأن يجاهد الإنسان نفسه حتى يسلس له قيادها، ويغض الطرف، ويضبط عاطفته ويقاوم نوازع الغريزة في نفسه، ويسمو بها دائماً إلى الحلال الطيب، ويحول بينها وبين الحرام أياً كان.

ثانياً: نحو دينك:

أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية، وتحارب الغزو الثقافي في كل نواحي الحياة، ومن ذلك تهميش الهوية، وأن تقاطع عدوك المعتدي على بلدك أو أمتك، وأن تعمل على أن تكون نداً له، وأن تتقوى بأكثر مما يتقوى به حتى تدفع عن دينك وتعز الإسلام والمسلمين، وأن تعمل على أن تكون مثلاً في أمتك، وقدوة في مجتمعك ونافعاً لجيلك، وأن تخالط المسلمين وتنصحهم وتحبهم وتعطف عليهم وتؤدي حقوق إخوانك كاملة من التقدير والمساعدة والإيثار، وتخصهم بمودتك ورحمتك وعونك، وأن تكون داعية بعملك قبل قولك، وبفعلك قبل لسانك، وأن تؤدي حق الفقراء والمساكين بالزكاة الواجبة عليك، وبالصدقات للسائل والمحروم، وأن تسارع إلى الخير حيث كان، وأن تعمل على نشر دينك حيث كنت وفي كل مكان ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأن تحتسب الأجر عند الله.

وأن تنفق على دعوتك جزءاً من مالك مهما كان ضئيلاً، فرب درهم يغلب ألف درهم، وأن تصطحب دائماً نية الجهاد، والجهاد أنواع ودرجات. ومن جهاد الداعية.. الكلمة وإيقاظ الناس وإنهاضهم إلى الدور المنوط بهم والتبعة الملقاة عليهم، ومنها دفع العدو وإعزاز دين الله، ورد الغارة عن ديار المسلمين ومقدساتهم، وتجهيز غزاتهم.

ثالثاً: نحو نفسك:

أن تكون حياً دقيق الشعور، سريع التأثر بالحسن وضده من الأقوال والأفعال، وأن تكون متواضعاً من غير ذلة ولا خضوع، وأن تطلب حقك، وتعمل على تحصيله، وأن تكون صادقاً فلا تكذب أبداً، قوي الإرادة فلا تتردد أبداً، وفياً لا تخلف وعدك مهما كانت الظروف وأن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق، وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس، وضبطها عند الغضب، وأن تكون وقوراً، تؤثر الجد والرزانة، ولايمنعك الوقار من المزاح الصادق، والضحك في تبسم وتبسط، وأن تبتعد عن أقران السوء، وأصدقاء الفساد، وأماكن المعصية والإثم.

رابعاً: نحو غيرك:

أن تكون عظيم النشاط مدرباً على الخدمة العامة تشعر بالفرح إذا قدمت خدمة إلى غيرك، تعود مريضهم وتحمل ضعيفهم، تعفو وتصفح، حسن السلوك مع الناس، محافظاً على اداب الإسلام، ترحم صغيرهم، وتوقر كبيرهم، وأن تكون حسن التقاضي لحقك كما تؤدي إلى الناس حقوقهم، وأن تكون عدلاً صحيح الحكم في جميع الأحوال، تقول الحق ولو على نفسك، محافظاً على حرمات المسلمين شهماً كريماً عفيفاً، نصيراً للمظلوم، حسن النية محتسباً عملك عند الله.

ما أجمل أن يجعل الإنسان لنفسه دستوراً يحكم تصرفاته حتى تظهر خيرية الأمة فتسعد ويسعد الناس، ويعم الهدى والعزة والنور، فهل يكون؟■

صورتان «للتصييف» في القاهرة:

فقراء على الجسور.. أغنياء في المنتجعات الراقية!

منتجعات لا تدخلها إلا القلة

زادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء في مصر بشكل كبير، وزادت أعداد الفقراء، الذين أصبحت النزهة الليلية هي الأمل الوحيد لهم لقضاء وقت ممتع وسط الأهل والأصدقاء، بجوار نهر النيل مجاناً خلال أيام الصيف.

محمد جمال عرفة

إذا صعدت اليوم إلى أحد الجسور العلوية، على النيل، في مدينة القاهرة، فسوف تظن للوهلة الأولى أنك في حديقة عامة، ولست فوق جسر تمر عليه السيارات، بسبب العدد الضخم من البشر الذين يزحفون، مع غروب الشمس، إلى أعالى الجسور، يحملون مقاعد صغيرة، وما طاب من المرطبات و«التسالي» و«الساندويتشات»، يجلسون على جانبي الطريق، يتسامرون ويستمتعون بنسمات النيل، حتى الفجر!.

أما إذا ذهبت إلى أحد المنتجعات السياحية الباهظة التكلفة على شاطئ البحر المتوسط، خصوصاً قرى الساحل الشمالي، التي يُطلق عليها اسم «قرى الأغنياء»، فسوف تجد صخباً وازدحاماً من نوع آخر، وترى أفخر أنواع السيارات والمراكب السياحية و«البيتش باجي» وغيرها. وتتكلف الليلة الواحدة في مثل هذه المصايف ما بين ١٠٠ و٥٠٠ دولار، للسكن والوجبات، غير السهرات والنزهات.

ويشكو الخبراء الاقتصاديون من أن مصايف الأغنياء لا يُستفاد منها سوى قرابة أربعة أشهر في العام، هي شهور الصيف، لتخلو بعدها، وينعق فيها البوم، حتى مجيء الصيف المقبل، مما جعل البعض يطرح أكثر من فكرة للاستفادة من هذه الثروة المهدرة.

أما «مصايف الفقراء»، فلا تتكلف سوى شراء مستلزمات السهرة من ذرة مشوية و«أيس كريم» و«ساندوتشات» ومرطبات و«تسالي»، والمكان مجاناً، سواء على شاطئ النيل، الذي عاد إليه جماله مع تحسينه وتطويره، أو فوق الجسور العلوية.

ومن أشهر العادات، التي تقوم بها الأسر المصرية في ليالي الصيف الحارة، تناول المشروبات الشعبية المثلجة والساخنة، التي ينتشر باعتها على طول كورنيش النيل، ويضع بعضهم كراسي ومناضد على أجزاء من الكورنيش لاستقبال الزبائن.

وتشهد هذه الأماكن، بما فيها أعالي بعض الجسور، التي تمر قرب المناطق الشعبية، مثل جسر روض الفرج، انتشاراً كثيفاً لعربات بيع مشروبات «حمص الشام» والشاي وزجاجات المياه الغازية والعصائر، فيما بدأت تنتشر أيضاً الشيشة أو النارجيلة.

سميط ودُقّة

من أشهر ما يربط مصيف الكورنيش بالرواد وجبة «السميط والبيض والدُقة»، إذ ينتشر باعة يبيعون نوعاً من الكعك المستدير المصنوع من الدقيق، ومعه بيض مسلوق و«دُقة»، هي عبارة عن خليط من التوابل والملح، كما يبيعون الطماطم والخيار، حسب الطلب.

ويعرف المصريون هذه الوجبة منذ زمن، وسعرها رخيص، ويقبل عليها الشباب والمراهقون، والمتزوجون حديثاً، أو المخطوبون.

ولا تقتصر الفسحة على ذلك، إذ يلجأ الكثير من الأسر لتأجير مركب يجوبون به النيل، بتكلفة نحو ٨ دولارات لعائلة كاملة من خمسة أفراد وهي فسحة أرخص كثيراً من فسحات الأثرياء بالسفن السياحية، التي تمخر عباب النيل، ويدفع فيها الفرد الواحد قرابة ٣٥ دولاراً شاملة العشاء.

الحنطور مازال موجوداً

عربات «الحنطور»، وهي عربات تجرها خيول، لا تزال تقاوم الزمن، وتحارب الانقراض، يقبل عليها المصريون ليلاً، وكذلك السياح، للاستمتاع برحلة على طول طريق «الكورنيش».

وتنتشر هذه العربات أسفل كوبري ٦ أكتوبر الشهير، قرب ميدان التحرير، بوسط العاصمة «القاهرة». وهذه العربات كانت وسيلة الانتقال الأساسية في مصر حتى ثلاثينيات القرن الماضي، لكنها أصبحت الآن مجرد نوع من الديكور أو السياحة، إذ تكلف رحلة قصيرة بالحنطور على النيل ثلاثة دولارات، وهو مبلغ كبير بالنسبة للموظفين الحكوميين، الذين يتقاضى معظمهم أقل من ١٠٠ دولار شهرياً.

أفراح في الهواء الطلق

من أطرف ما يُشاهد على جسور القاهرة العلوية العرسان الجدد الذين يحضرون إلى هذه الأماكن تصحبهم سيارات كثيرة، تطلق صافراتها ابتهاجاً بالعرس، ثم ينتشر الحاضرون على الرصيف، لالتقاط الصور التذكارية، حيث الخلفية الجميلة لصفحة النيل المزينة بأضواء الكازينوهات والمراكب السياحية.

في بعض الأحيان تتم «زفة» العروسين أعلى الجسر، وسط زغاريد الأهل والأصدقاء، وبعيداً عن زحام القاعات المغلقة وحرها. ويشاطر بعض «المصطافين»، أهالي العروسين فرحتهم، ليصبح الرصيف قاعة أفراح حقيقية، ربما يتغافل عنها أحياناً رجال الشرطة، حتى لا يفسدوا الفرحة على أصحابها ■

٣٠ جمعية فرنسية تدعو لمقاطعة المنتجات الصهيونية

انتقلت المطالبة بالمقاطعة الاقتصادية للبضائع الصهيونية خارج أرجاء العالم العربي والإسلامي؛ لتصل إلى مناطق ودول أخرى من العالم؛ إذ دعت منظمة «تنسيق الدعوات من أجل سلام عادل في الشرق الأوسط» في باريس التي تتكون من ٣٠ جمعية فرنسية، إلى مقاطعة المنتجات الغذائية الصهيونية ؛ طالما استمر الاحتلال للأراضي الفلسطينية.

وقالت أوليفيا زيمور رئيسة المنظمة، في مؤتمر حضره ممثلون عن الجمعيات وعدد كبير من المثقفين، مؤخراً: «إن إسرائيل تمارس الفصل العنصري الحقيقي حيال السكان الفلسطينيين»، فيما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن أحد الخبراء قوله: إن إسرائيل تصدر سنوياً منتجات غذائية إلى فرنسا تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليون يورو.

وتأتي هذه الحملة بعد قرار البرلمان الأوروبي في أبريل الماضي بتعليق اتفاق الشراكة الاقتصادية مع تل أبيب بسبب عدم احترامها للقانون الدولي.■

أوابك تؤكد :

التعاون بين منتجي النفط ومستهلكيه ضرورة للاستقرار الاقتصادي

أكدت منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) أن إقامة جسور الحوار والتعاون بين الدول المنتجة للنفط والمستهلكة له هو السبيل لاستقرار السوق البترولية، والدفع بالاقتصاد العالمي نحو النمو.

وأوضحت (أوابك) - في نشرتها الشهرية الأخيرة - أن روح المسؤولية التي تتحلى بها دولها، واستجابة الدول المصدرة من خارجها للتعاون معها يسهم في الحفاظ على استقرار سوق البترول، مشيرة إلى أن قرار الاستمرار في خفض الإنتاج خلال الربع الثالث من العام الحالي لابد أن يكون حافزاً للدول المصدرة خارجها إلى مزيد من التنسيق بينها وأوبك.

وأعربت عن أملها في أن يواصل كبار المنتجين من خارج (أوابك) جهودهم الهادفة إلى إشاعة الاستقرار في السوق، وأن تكون الأسعار ضمن المدى المناسب مما يحول دون انهيارها، موضحة أن تدهور الأسعار يؤدي إلى العجز في الموازنات التجارية للدول المصدرة، ويؤثر في قدرتها على شراء منتجات السوق الرأسمالية العالمية، فضلاً عن أن الحصيلة النهائية ستكون توقف أي بوادر لانتعاش الاقتصاد العالمي.■

الجزائر:

نمو صناعي سلبي و٢٠٠ ألف عاطل عن العمل سنوياً

كشفت مصادر رسمية جزائرية النقاب عن حصول نمو سلبي، للعام الثاني على التوالي، في القطاع الصناعي العام، والتزايد الكبير في أعداد الجزائريين، الذين يدخلون إلى سوق البطالة كل عام، ليُضافوا إلى الأعداد الكبيرة أصلاً من العاطلين!

وذكرت إحصاءات صادرة عن الديوان الوطني للإحصاء أن القطاع الصناعي العمومي سجل في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري نسبة نمو سلبية، بلغت ٦, ٠٪، في حين كانت نسبة النمو سلبية أيضاً في الفترة نفسها من العام الماضي، إذ قُدرت بـ٨, ٠٪.

وقال الديوان إن التراجع في النمو طال معظم القطاعات الصناعية، سواء ما تعلق منها بالصناعات الميكانيكية أو الحديد والصلب، أو الصناعات الكهربائية والإلكترونية والكيميائية والغذائية.

النمو الإيجابي حصل في قطاعين صناعيين اثنين فقط هما البناء والطاقة، لكن هذا النمو لم يكن كبيراً بما يكفي لتعديل صورة النمو العام بالصناعات الجزائرية.■

«الأونروا»: أين دعم العرب للفلسطينيين؟

طالبت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» الدول العربية بزيادة إسهامها في ميزانية المنظمة، ورفعها إلى النسبة التي أقرتها جامعة الدول العربية التي تصل إلى ٨ ٪ من ميزانية «الأونروا»، مؤكدة أن ذلك سيكون له أثر فعال في زيادة فاعلية الخدمات التي تقدمها المنظمة لجميع اللاجئين الفلسطينيين.

وأشارت كارن أبو زايد نائبة المفوض العام للاونروا إلى أن «بعض» الدول العربية يدفع أكثر من حصته التي قررتها الجامعة، فالإمارات العربية أعطت ضمانات بنحو ٣٠ مليون دولار لإعادة إعمار المخيمات الفلسطينية، وتأهيل البنية التحتية فيها.

وشددت أبو زايد على أن القرار الأمريكي بعدم إعطاء الأونروا أموالاً إضافية هذا العام لبرامجها الطارئة، سيؤثر بصورة واضحة على مستقبل هذه البرامج، ويوضح أهمية أن يتحرك المجتمع الدولي باتجاه استمرار الدعم لهذه البرامج الطارئة التي أصبحت ضرورية، ولا غنى عنها لمئات الآلاف من العائلات الفلسطينية.

وحذرت المسؤولة الدولية من أن الأونروا ستكون غير قادرة على مواصلة برامجها الطارئة إذا لم يتدخل العالم، ويفِ بتعهداته ومساعدتها على القيام بواجبها تجاه اللاجئين الفلسطينيين، مشددة على أن «نداء الاستغاثة الرابع» الذي أطلقته الأونروا لعام ٢٠٠٢م بمبلغ ١١٧ مليون دولار، والمُفترض أن يغطي الفترة حتى نهاية العام الحالي، لم تحصل منه المنظمة إلا على النصف تقريباً، وأن ما تم التبرع به قد استهلك مما يهدد بتوقف برامج الإغاثة.

وأضافت «أن الأعباء على الأونروا تزداد يوماً بعد يوم، كما أن الأوضاع الاقتصادية للاجئين الفلسطينيين تتدهور في ظل انعدام فرص العمل، وانهيار الوضع الاقتصادي، والانخفاض الحاد في دخل الأفراد وبالذات في المخيمات، التي وصلت نسبة البطالة والفقر فيها إلى معدلات لم يسبق لها مثيل».■

الرواية الإسلامية.. بين الرحلة المشرقية والرحلة المغربية

رحلة عبدالمحسن إلى أمريكا.. ومشكلة أندي الإندونيسي (١من ٤)

إعداد: مبارك عبدالله

د. حلمي محمد القاعود

نحن أمام كاتب روائي وناقد جعل من الرؤية الإسلامية أساساً لكتابته، فقد خرج على الحياة الأدبية بروايتين «باكورة إنتاجه الأدبي» موضوع دراستنا هذه، وله من قبل بعض الدراسات الأدبية النقدية في مجال الأدب الإسلامي أبرزها ما كتبه حول روايات الكاتب الإسلامي الراحل نجيب الكيلاني، ثم إنه عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لذا فهو ينتمي إلى الأدب المسلم عن عقيدة ووعي، ويسعى ما وسعه الجهد إلى تقديم أدب إسلامي وفق جهد علمي واجتهاد ذاتي.

و«عبدالله بن صالح العريني» - كاتبنا في هذه الدراسة - يعمل ضمن هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وهو متخصص في النقد الأدبي والبلاغة والأدب الإسلامي، ويقدم لنا في روايتيه: «دفء الليالي الشاتية» (دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ)، و«مهما غلا الثمن» (الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، صورة أخرى من صور الرحلة التي يصورها الكاتب العربي المتجه نحو الغرب (الأمريكي تحديداً) والشرق إندونيسيا (لأول مرة) من خلال رؤيته الإسلامية للواقع هنا وهناك.

لقد جاء معظم التراث الروائي العربي المعاصر، راصداً للرحلة الغربية في اتجاه المركزية الأوروبية، أما كاتبنا فهو يقدم نمطاً مغايراً إلى حد كبير، حيث يرصد المركزية الأمريكية (وهناك من يشاركه هذا الرصد)، ثم يقدم وهو الجديد تماماً - فيما أعلم - الرحلة المشرقية نحو إندونيسيا ليصور لنا بيئة جديدة بالنسبة لنا نحن القراء العرب، ولعلها نتجت عن تجربة ذاتية خاضها المؤلف.

وفي الرحلتين المشرقية والمغربية نرى العالم من منظور إسلامي يهدف إلى بث القيم الإسلامية الأصلية وتجليتها في مواجهة واقع مادي شرس وبيئة يائسة فقدت الحد الأدنى من أساسيات الحياة الكريمة.

في الرواية الأولى يواجه بطل الرواية البيئة الأمريكية بصخبها وضجيجها، وماديتها التي تفارق العواطف والمشاعر، فيسعى إلى المواجهة وإثبات الذات الإسلامية، والتبشير بقيم الإسلام بوصفها البديل الذي يملأ الفراغ الموحش في النفوس والقلوب، وفي الرواية الأخرى يعيش بطل الرواية في بيئة إسلامية بعيدة عن قلب الوطن الإسلامي، ويعاني الفقر والفاقة، ويواجه المفاهيم المشوشة للعقيدة والسلوك، وفي الوقت ذاته تتحرك القوى المعادية للإسلام لتجنيد الأتباع، وتكوين رؤوس

جسور للانقضاض على العقيدة والإنسان في وقت واحد، ولا ريب أن الروايتين تقتحمان الشرق والغرب من خلال تصور إسلامي جاهز يحرك البطلين الرئيسين، ويتعامل مع بقية الأشخاص والأحداث والمواقف، على امتداد الروايتين.

دفء الليالي الشاتية

تتكون الرواية الأولى من سبعة عشر فصلاً، تتناول بعثة عبدالمحسن، الشاب العربي الذي يذهب مع زوجته وابنته من الرياض إلى نيويورك في طريقهم إلى ولاية كلورادو من أجل الدراسة في مدينة «دينفر».

وفي هذه المدينة يستأجر منزلاً ويُلحق ابنته بالمدرسة، ويذهب إلى الجامعة، ويعتريه القلق عندما يحمل له البريد خبر قدوم ابن خالته «وليد» للدراسة حيث يبدو «وليد» غير ملتزم خلقياً، وقد أصر على السفر إلى أمريكا ليمارس حياته اللاهية، ومع ذلك فإن «عبدالمحسن» وصديقاً له يذهبان لزيارة «وليد» ويطلبان استضافته، وفي أثناء إقامة عبدالمحسن بالمدينة الأمريكية يجد شخصاً عربياً يعمل بالجامعة يهاجم الإسلام ويثير الشبهات من حوله، كما نكتشف فقدان الأمن في المجتمع، ويقوم عبدالمحسن بإلقاء محاضرة عفوية يرد بها على الشبهات المثارة حول الإسلام، ويوثق علاقته بالمغني الأمريكي «توم» الذي أعلن إسلامه، وتسمّى باسم «عبدالكريم» وأثر في «وليد» وغير مسيرته إلى الطريق السليم.

وعلى جانب آخر تكشف «مسز بودي» صاحبة البيت الذي يسكن فيه «عبدالمحسن» عن مشكلتها مع ابنتها التي غادرت البيت لتعمل في ولاية أخرى، وأهملت أمها سنوات طويلة، في الوقت الذي تتوطد فيه العلاقة بين هذه السيدة وبين ساكن البيت وأسرته.

تقدم الرواية صورة لمحاولات عبدالمحسن بناء مسجد ببلاد الأمريكان ومحاولته مع زوجته البحث عن «جين» ابنة «مسز بودي» وإعادتها إلى أمها حيث ينفجر بداخل «جين» إحساس بهروب العمر، وأفول الحياة، فتبقى أسبوعاً مع أمها وتشتعل حباً للطفلة «منایر» ابنه عبدالمحسن، ومن خلال علاقة «جين» بـ «أمل» زوج عبدالمحسن تتعرف على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام، ويحدث تغيير في حياة «جين».

ويعود عبدالمحسن وأسرته إلى الرياض، بعد سبع سنوات من العلاقات المثمرة، والصداقة العميقة التي كان أساسها السلوك الإسلامي، مع الأشقاء العرب، أو الأصدقاء الأجانب.

مهما غلا الثمن

أما الرواية الأخرى - مهما غلا الثمن - فتمضي على نسق الأولى من خلال فصول نتعرف فيها بالتتابع على سيرة بطلها الإندونيسي «أندي» الذي يعمل كاتباً لدى السيد «غزالي» بالعاصمة جاكرتا، وهي وظيفة صغيرة وصل إليها بعد عناء كبير، ولأنه مستقيم ومنضبط فإن رئيسه في العمل يتآمر عليه ليزيحه عن طريقه بتهمة كاذبة، ويسعى السيد غزالي إلى الإفراج عنه، بعد أن قامت والدة «أندي»

في الرحلتين نرى العالم من منظور إسلامي يهدف إلى بث القيم الإسلامية وتجليتها

بالتوسل إليه، وتصف ابنها بأنه «نظيف أكثر من اللازم» .. وبعد خروج «أندي» من السجن نتعرف على أحوال الذي يقيم به، ونرى السيد غزالي يتعاطف معه بعد أن لاحظ أمانته، ويبدي استعداده للارتقاء بعمل والدته التي كانت تشرف على إعداد الخادمات لتسفيرهن من أجل العمل في الخليج.

ويقودنا «أندي» في رحلة للتعرف على قريته في «صولو» حيث يعيش والده المثقل بالديون ذات الفائدة الربوية، والحياة البائسة التي يعانيها الناس هناك، وفي القرية نتعرف على سواق «البيجا» وباعة القطارات، وتظهر «نور حياتي» التي كان يحبها «أندي» ويعتزم الزواج منها، وتقدمها لنا الرواية من خلال أربع رسائل طويلة، كل رسالة تمثل فصلاً من فصولها، لقد رحلت «نور حياتي» إلى الخليج للعمل خادمة عند أسرة غنية، وفي رسائلها تحكي عن مستوى الحياة هناك وملامحها، وتبدي انتقاداً للإسراف في الطعام والتبذير في الولائم، كما تشير إلى اختبارات الأمانة التي أجرتها الأسرة لها ونجاحها في هذه الاختبارات، وقيامها بتحفيظ القرآن لبنات الأسرة، ودعوتها «أندي» كي يلحق بها للعمل سائقاً عند الأسرة، حيث يتزوجان. ولكن أندي يعيش حيرة كبيرة بين السفر والبقاء عند السيد غزالي الذي قربه إليه، فيشجعه والده على اتخاذ القرار الملائم، ويوجهه إلى صلاة الاستخارة كي يوفق في الاختيار، ويبقى «أندي» في جاكرتا ويتزوج من الفتاة «سارينا» التي اختارتها له أمه، وتطوى صفحة الماضي بالنسبة لنور حياتي ويحظى أندي بثقة السيد غزالي بعد أن قدم له مشروعاً بديلاً يخدم الفقراء الذين كانوا يسكنون بجوار شركة غزالي، حيث كان «سودرمان» يسعى لإقناع غزالي بالاستحواذ على مساكنهم عن طريق إشعال النار فيها.

بعد نجاح مشروع «أندي» يكافئه غزالي بشقة جاهزة، ويصبح ذراعه اليمنى، أما والدته «إيبو فضيلة» فتعود إلى «صولو» وتفتتح مطعماً مع زوجها الذي عولج من المرض الخطير ببتر ساقه وتم تسديد ديونه.

والفكرة كما نرى في الروايتين يمكن إيجازها في عبارة بسيطة تتلخص في قدرة الإسلام على حل مشكلات البشر، على المستوى الشخصي والصعيد الاجتماعي في آن ، فعبدالمحسن في الرواية الأولى يقدم الحلول الإسلامية للمجتمع الأمريكي فاقد الأمن، وللسيدة بودي التي حُرمت من ابنتها، ولابن خالته وليد الذي ترك الالتزام وتشوق إلى الحرام، وأندي في الرواية الأخرى يواجه الفقر والانحراف والربا بالصبر والإيمان والالتزام والعمل حتى يفوز في النهاية، ويحل مشكلات أسرته، ويكشف الفاسدين المفسدين.. وعبر الروايتين يبرز السلوك الإسلامي، في مواجهة السلوك غير الإسلامي، مسلحاً باليقين والسكينة والرضا والطمأنينة، حتى يتحقق الأمل والهدف المنشود.■

ساحة الشعر

المسجد الأقصى ينادي المسلما

الدكتور نبيل أحمد أبو رفاعي (*)

المسجدُ الأقصى ينادي المسلما ... جددْ صلاحَ الدين جددْ خالدا
أنسيت عهد الأنبياء بساحتي ... فيها صفوف يتبعون محمدا
قد كنتُ قبلته شهوراً ستة ... من بعد عشر قام نحوي ساجدا
أفبعد هذا المجد تقفر ساحتي ... والكافرُ المجتاح يصبح سيدا
أواه للذكرى الجميلة بعدما ... ذهب الأولو كانوا قياماً سجدا
فتحوا البلاد بنورهم وبعلمهم ... لله طارقُ؟ ثم خالدُ كم غدا
يا لابن مسعود ببدر قد علا ... صدراً لطاغية فخر وأغمدا
يا لي وأزهرنا المناضل مذ غدا ... في أرض مصر للأئمة محتدا
لم يبق في هذي المشارق غيره ... يوم الملاحم للحقيقة منجدا
ذرت الخلافةُ والذين دعَوْا لها ... لم يبق من أمجادهم إلا الصدى
يا أمتي أو ما تريْن من ارتضوا ... أن يبذلوا بردَ السلام لمن عدا
باعوا بأبخس ما يباع مرابعي ... وبها جمعتُ الأنبياء وأحمدا
ذل الإسار يلفني ويذلني ... من ذا يفك العانيَ المستنجدا
والله لا يجدي البكاءُ إذا ارتضتْ ... أسدي بإغضاء يريح من اعتدى
أنا لست أبكي للإسار وإنما ... أبكي لمن قد أسلموني للعدا
فمتى يهب القوم من أجداثهم ... ومتى أرى لشفاء جرحي موعدا
ومتى ينادي بالفلاح مؤذن ... ومتى أراهم يهرعون إلى الندا
أو ما سمعتم قول ربكمُ انفروا ... والقدسُ موعدكم فأوفوا الموعدا
قوموا استعيدوا القدسَ لا تترددوا ... قد خاب مَنْ يومَ اللقاء تردد
وتسابقوا فالنصرُ وعد ناجز ... وعلى البسيطة فارفعوا دين الهدى

(*) جامعة الأزهر بالقاهرة.معار إلى جامعة دار الإحسان دكا.بنجلاديش

الجمال والخيال في بيت شعر للمتنبي

د.عودة الله منيع القيسي(*)

أجود الشعر، سواء أكان بيتاً أم قصيدة أم كان ديواناً... هو ما اتّصف بثلاث صفات:

الأولى: أن تكون ألفاظه على قدّ معانيه القائمة في الوجدان «أو النفس» الذي يرسلها إلى العقل والخيال لتتبلور فيهما.

والثانية أن تكون العلاقات بين ألفاظ المعنى قادرة على التعبير عنه بأفضل صورة علاقات للألفاظ.

والثالثة: أن يكون فيه تصوير بارع قائم على الخيال أو على التصور العقلي وحده، ولن يكون التصوير بارعاً إلا إذا جاء مطابقاً لمعنى مادة الوجدان التي دفعها إلى العقل والخيال.

فليس الشعر الرائع «والأدب عامة» هو الذي «يتلاعب» بألفاظه العقل، فيقدم ويؤخر ويحذف ويضيف كما يفعل صانع الكلمات المتقاطعة، بل إن الشعر الرائع هو الذي ينبعث من الوجدان إلى العقل والخيال... فيكون دورهما هو بلورة رسالة الوجدان في صورة لفظية تُعبر عن الرسالة خير تعبير... عن تداخل جزئيات المعنى وعن تشابكها على شكل علاقات لفظية دالة على معان.

ومن الشعر الرائع بيت المتنبي القائل:

فما ينفعُ الأسدَ الحياءُ من الطوى
ولا تُتقى حتى تكون ضواريا

لاحظ أنه قال «الأسد» - بضم الهمزة وتسكين السين - لتكون أشدّ وقعاً من كلمة «الأسود» التي يذهب بشدتها المد الطويل الذي يأتيها من حرف العلة «الواو»، ولاحظ أن الذي ساقه وجدانه هو كلمة «الحياء» وليس كلمة «الخجل»... لأن - الخجل - لا تشديد فيها، ولا مدّ فيها كالمد الذي في كلمة «الحياء» هذا المد الذي يستفرغ نفس المحزون ويعطيه شيئاً من الراحة فإما ضغط للصوت عن طريق الحركة، والسكون، كما في «الأسد» ليعبر عن ألم المتنبي وحزنه لفقدانه القوة التي لا يفتأ يفكر فيها بعد أن غادر سيف الدولة، متسللاً لعدم امتلاكه القوة، ولو كان يمتلك القوة، لناجزه، ولما فرّ متسللاً، وإما مدّ للصوت عن طريق الألف الذي يستفرغ شيئاً من حزن المتنبي الذي أدى به - آنذاك - إلى اليأس من الحياة، أما قال في مطلع القصيدة التي منها هذا البيت السابق:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحسبُ المنايا أن يكُنّ أمانيا؟

ثم.. لاحظ أن وجدانه دفع إلى عقله كلمة «الطوى» وليس «الجوع» مثلاً، لأن الطاء من ناحية حرف شديد، خلافاً للجيم الحرف المتفشي، ولأن الطوى - من ناحية ثانية - لا تخلو من غرابة. وحالة المتنبي التي المحنا إليها

آنفاً... تتوق إلى القوة ويتجذر في وجدانه الشعور بأن الحياة لا قيمة لها بغير القوة التي يجدها المتلقي في كلمة «الطوى» لفظاً وغرابة، لأن القوة في حياة الناس أقرب إلى أن تكون غريبة لا يحوزها إلا القلة، أما قال الله تعالى معبراً عن أن الغالب على الإنسان الضعف وليس القوة: ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨) ﴾ (النساء).

ثم.. قال: «ولا تُتقى» فجاء بالفعل مبنياً للمجهول.. لاعتبارين: أحدهما: أن المبني للمجهول أقوى جرساً لوجود الضمّة في أوله، ومن المعروف أن الضمة أضخم صوتاً من الفتحة، والثاني: أن البناء للمجهول يُخفي الفاعل فيجعل التركيز على المفعول به الذي يتحوّل إلى نائب فاعل. وذلك يجعل التعبير غريباً.. فيه سر يشبه السحر، أليس السحر يقوم على كيفية غريبة سرية؟ والغرابة والسرية يثيران في النفس الخوف... خلافاً لما هو واضح معروف، والمتنبي الذي كان يفتقد القوة أليس خائفاً لعدم امتلاكه لها؟ أيغادر سيف الدولة متسللاً مستأذناً منه مدعياً أنه يريد أن يذهب إلى مزرعة له، لو كان يمتلك القوة؟ ألم يقطع الطريق بين حلب - عاصمة سيف الدولة - ودمشق، خائفاً يترقب؟

ثم.. قال: «ضوارياً».. فلم يستعملْ جمع المؤنث السالم - الذي يُوحي بالضعف. ولا صيغة «ضارية» التي توحي بالضعف كذلك، لأنها صفة - من حيث المعنى - للمفرد المؤنث.

ضرورات الوزن

قد يُقال: لكن الشاعر لو استعمل الكلمات التي قدمتها للمقارنة... لما صح معه الوزن، فأقول: إن شاعراً كبيراً كالمتنبي لا يُعجزه الوزن عندما يطلب المعنى الوجداني والعقلي، نوعاً من الكلمات يُعبّر عنه، فكما أن الأديب الناثر الكبير.. تتدفق من فيه ومن قلمه المعاني والألفاظ وحدة واحدة، ولا نعرف نحن «الكيفية» التي يتم بها ذلك - ولا يعرفها هو كذلك - فإن الشاعر الكبير يتدفق البيت الشعري «والقصيدة كلها» من فيه ومن قلمه وحدة واحدة لفظاً ومعنى ووزناً، دون أن نعرف نحن ولا هو «الكيفية» التي يتم بها ذلك، ولكن هذا هو الذي يكون.

أما علاقات الألفاظ بعضها ببعض - التي تتدفق من الوجدان إلى العقل، ويكون لها دلالة على المعنى عند الشاعر الكبير، أو قل: إن الوجدان هو الذي يقدم مادتها إلى العقل ليقوم العقل ببلورة ارتباط بعضها ببعض - فإن صورتها تبدو في بيت المتنبي السابق بتقديم المفعول به «الأسد» على الفاعل «الحياء» لأن التعبير البسيط أو المحايد أو العقلي المحض يستدعي أن يُقال: «فما ينفع الحياءُ الأسد» فيقدم الفاعل على المفعول به، لأن هذا هو الأصل في بناء الجملة الفعلية في العربية، ولكن أعماق المتنبي، التي كانت تتوق إلى القوة التي تفتقدها... ما كان لها أن تُقدم كلمة «الحياء» الذي لم يُطلب لذاته، وإنما جاء لإتمام المعنى على كلمة «الأسد» التي كانت رمزاً للقوة، أما ترى أن الحق تعالى قال: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ (البقرة:١٣٣). فقدّم إبراهيم - عليه السلام - وأخّر يعقوب - عليه السلام - بعد المفعول به «بنيه».. لأن يعقوب لا يساوي إبراهيم في المكانة، فإبراهيم أبو الأنبياء، ويعقوب من عُرض الأنبياء وإبراهيم هو جد يعقوب... فليس من العدل - إذن - أن يساوى في التعبير بينهما بحيث يرد ترتيب يعقوب بعد إبراهيم مباشرة.

وهكذا... فأنت ترى أن ترتيب الألفاظ في القرآن الكريم.. بالدرجة الأولى، وفي الشعر الرفيع «والأدب عامة»... بالدرجة الثانية، يأتي بحساب دقيق في القرآن الكريم، ويأتي بحساب جدير بالاعتبار عند الشعراء والأدباء.

افتقاد القوة.. وتأنيب النفس

أما الخيال في هذا البيت.. فيقع في صورتين: الصورة الأولى في قوله: «فما ينفع الأسد الحياءُ» فالحياءُ أصلاً شعور يقع للإنسان، وعلى هذا فقد شخص الشاعر الأسد

(*) ناقد إسلامي أردني.

فأسبغ عليها المشاعر التي يحسّ بها الإنسان، وهذا دليل آخر على أن الشاعر كان يتوق إلى امتلاك القوة، لأن الذي يمتلك القوة وإن كان حيواناً «أسداً» يرقى في وجدان الشاعر وخياله إلى مرتبة الإنسان، بل لعله مقدم - عنده - على الإنسان الذي لا يمتلك القوة، وأنا أحسّ أن الشاعر بهذا يؤنب نفسه - بطريقة غير مباشرة - على عدم امتلاك القوة التي يمتلكها حيوان أعجم، لأن تأنيب الإنسان لنفسه، يخفف من الضغط النفسي الواقع عليه، أما ترى أن المجرمين يقولون يوم القيامة، جواباً عن سؤال أهل الجنة لهم.. قائلين: ﴿ ما سلككم في سقر (٤٢) ﴾؟ فقال المجرمون ﴿ قالوا لم نك من المصلين (٤٣) ولم نك نطعم المسكين (٤٤) وكنا نخوض مع الخائضين (٤٥) وكنا نكذب بيوم الدين (٤٦) حتى أتانا اليقين (٤٧) ﴾ (المدثر).

أما ترى أنهم مالوا على أنفسهم تأنيباً عن طريق هذا الاعتراف بالذنوب؟ وإن هذا الأسلوب.. أسلوب الاعترافات تلجأ إليه بعض المدارس النفسية، لأن الاعتراف بالأخطاء أو الذنوب يُطهر النفس منها أو يخفف من وقعها عليها على الأقل.

ولكن.. يجدر ألا تظن أن أي صورة خيالية «كالاستعارة مثلاً» تطهر النفس أو تستفرغ شعور الإنسان - شاعراً ومتلقياً - مهما كان نوع الشعور حزناً أو فرحاً أو خوفاً أو غضباً أو مروءة... إلخ، ولكي ندلل على ما نقول نورد لك البيتين التاليين اللذين يستشهد بهما البلاغيون:

قامت تظللني من الشمس
نفس أعز عليّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس

فالشاعر - كما ترى - يصف حبيبته بأنها شمس، عن طريق الاستعارة التصريحية بقوله: «شمس تظللني من الشمس». ولكن هذه الاستعارة دلت على نفس مخلصة عند الشاعر.. فهل من اللياقة أو المروءة أن تقف فتاة كالشمس لتظلل رجلاً؟ إن الشاعر بهذا عكس الموقف الطبيعي الذي تقتضيه اللياقة والمروءة.. فبدل أن يقف الرجل الخشن بطبعه ليظلل من الشمس الفتاة التي تشبه الشمس... جعلها الشاعر تقف هي لتظلله، إن هذا التصوير يصدر عن نفس مريضة، أو عن تلاعُب ذهني بالألفاظ والصور المبتوتة الصلة بالوجدان. وهكذا مسخت هذه الاستعارة المعنى وأفرزت صورة مشوهة!

إذن... هذه هي الصورة الأولى التي رسمها خيال المتنبي الذي يمتاح صوره من وجدانه... إنها في قوله السابق: «فما ينفع الأسدَ الحياءُ»، وقد رأيت قدرتها على التعبير المتفوق عما يحسه في وجدانه. أما الصورة الأخرى فتقوم على التشبيه الضمني الذي لا

التصوير لايكون بارعاً إلا إذا جاء مطابقاً لما في الوجدان

يتضح إلا بإيراد بيتين سابقين على هذا البيت الذي نحلله... وهما:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدنّ الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلنّ الرماحَ لغارة
ولا تستجيدنّ العتاقَ المذاكيا
فما ينفع الأسدَ الحياءُ.....

إن التشبيه الضمني يقوم على دعوى «وهي هنا البيتان السابقان» وعلى دليل «وهو هنا بيتُ الدراسة». وقد جاء هذا الدليل «غلقاً» في موقعه. فإن الحسام اليماني والرماح الطويلة والخيل العتاق.. كلّ ذلك، لا قيمة له إذا كنت راضياً بعيش ذليل، لأن الأُسْدَ - على قوتها وضراوتها - لا تستفيد من هذه القوة والضراوة، إذا تملك زمام أمرها.. الحياءُ.

أبو تمام

ومثل هذا التشبيه الضمني الذي جاء في ثلاثة أبيات، جاء عند أبي تمام في بيت واحد وهو قوله:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

فالشطرة الأولى هي الدعوى، والشطرة الثانية هي الدليل وبين الدعوى ودليلها تقارب لا تطابق، ولذلك لم يصلْ هذا التشبيه إلى مستوى التفوق - الذي وصل إليه تشبيه المتنبي - لأن السيل - في بيت أبي تمام - حرب للمكان العالي حقاً، ولكن الكرم لا يؤدي دائماً إلى الفقر، ولعل المتنبي الذي جاء بعد أبي تمام قد نظر إلى قول أبي تمام هذا عندما قال: «الجودُ يفقر والإقدامُ قتّالٌ» فليس الجود مفقراً دائماً، وليس الإقدام مؤدياً إلى القتل دائماً..

أما لماذا جاء تشبيه المتنبي في ثلاثة أبيات وجاء تشبيه أبي تمام في بيت واحد؟... فالجواب أن ذلك راجع إلى قوة سيطرة الانفعال الوجداني عند كلٍّ من الشاعرين.. فالمتنبي - كما عرفت - يعالج موضوعاً متصلاً بوجدانه «وحياته» اتصالاً عنيفاً حتى كانت حالته تحمله على أن يتمنى الموت، أو يرى الموت خيراً من هذه الحياة ولذلك كان تعدادُ آلة الحرب والاستكثار من صورها يناسب ما كان عليه وجدانه من توقه إلى القوة، هذه التي يفتقدها وتتوق أعماقه إلى الحصول عليها، أما أبوتمام فقد كان يمدح، فمسألة الكرم ليست راسخة في أعماقه أو مقلقة لها.. إلا بالقدر الذي يُحرك نفس الممدوح ومروءته ليجود له ببعض المال، وهذا دافع لا يزلزل أرجاء النفس، بل يحركها حركة محدودة، يتناسب معها الإيجاز والإشارة.

ابن الرومي لم يوفق

وكما أننا أوضحنا - فيما سبق - أن الاستعارة لا تكون مؤثرة كيفما وقعت، بل قد تشوه الصورة إذا لم تقع موقعها... فإن التشبيه - بجميع أنواعه - كذلك، فكما عرفت أن تشبيه المتنبي - قد وقع أجود موقع وأثّر أعظم تأثير، وأن تشبيه أبي تمام قد نزل عنه درجة.. لأنه لم يصبْ كبدَ الحقيقة.. فيحسنُ أنْ تعرف أنّ تشبيه ابن الرومي في بيته التالي:

قد يشيب الفتى وليس عجيباً
أن ترى النّورَ في القضيب الرطيب

لم يُعقدْ له التوفيق، لأن الدليل فيه وهو: «وليس عجيباً أن ترى النور في القضيب الرطيب»، لم يتجانس مع الدعوى وهي: «قد يشيب الفتى»، لأن شيب الفتى أمر نادر ومستنكر وعجيب، أما النور في القضيب الرطيب، فأمر طبيعي وشائع، وليس عجيباً، ولأن الشيب - في حقيقته - دليل شيخوخة وعجز ودنو من مفارقة الدنيا، ولأن النور - في حقيقته - دليل شباب وطراوة وإقبال الحياة وليس إدبارها، ولهذا.. فأنت ترى أن ابن الرومي لم يوفّق في تشبيهه.

إذن.. القضية ليست قضية استعارة أو تشبيه في التعبير أو خلوّ منهما، وإنما هي قضية أن يقع الكلام موقعه، معبراً عن الوجدان متبلوراً في الأذهان، سواء أكان فيه استعارة أو تشبيه، أو كان مغسولاً منهما. أما ترى أن قول الله تعالى الذي سلف وهو: ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ مغسولاً من الاستعارة والتشبيه.. ومع ذلك كان أبلغ قول وأعدله في موضعه؟ ولو أردنا أن نغيّر الترتيب فيه كأن نجعل يعقوب يلي إبراهيم لاحتجنا إلى بضع جمل للوفاء بالمعنى الذي وفت به في القرآن خمس صور كلامية فقط.

وأخيراً.. فأنت ترى أن بيت المتنبي هذا - ألفاظاً وعلاقات ألفاظ وصوراً - قد عبر أبلغ تعبير وأوجزه عن توق المتنبي إلى القوة، وعن آله الشديد لفقدانها، وامتلاك - الآخر - لها، وأن البيت قد أسهم - بما يحوي من تأنيب للذات غير مباشر - في تطهير نفسية الشاعر مما فيها من ألم وحسرة لافتقاد القوة، وما كان يمكن التعبير عن هذا كلّه في بيت واحد... بغير هذه الألفاظ، وما قام بينها من علاقات، وبغير هذه الصور الحية المنبثقة عنها، ولقد تآزرت كلّ عناصر البيت لتؤدي إلى هذا التأثير الآسر للمتلقي الذي لا يملك إلا أن يتعاطف مع الشاعر، وألاّ يشعر - من وجه آخر - بأن القوة لا بُدّ منها لمن أراد أن يعيش عزيزاً مرهوب الجانب... فرداً كان أو دولة.

وهذا.. هو الجمال الشعري بعينه ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

مولد الإيجابية

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول: ص ٢١٧):

الله هو الخالق، وهو المدبر، ومن ثمَّ فموقف الإنسان من الله هو التسليم الكامل المطلق بلا مراجعة، ولا سؤال ولا تردد ولا اقتراح ولا اعتراض، ومن هذا التسليم الخالص لله يستمد الإنسان إيجابيته الكاملة تجاه الأشياء والأشخاص والأحداث.

نعم، فبقدر ما يتواضع الإنسان لله تعالى، بقدر ما يرتفع عند الناس، وفي عالم الحياة، لذلك قال العلماء: «من تواضع لله رفعه».

ولذلك أيضاً فإن السجود يمثل قمة الخضوع الجسدي، فإذا كان لله تعالى كان قمة الارتفاع عند الناس، وإذا كان لغير الله كان قمة الذلة والمسكنة عند الله تعالى وعند الناس.

والإيجابية تحرك مستمر، وهمة عالية، وتفاعل بالمشاعر والأحاسيس، واغتنام لكل لحظة في هذه الحياة، وإدراك لقيمة الوقت، وسباق للزمن، ومبادرة بالعمل الصالح قبل إدراك الموت الذي يقطع الأعمال، وهذه جميعها لا يمكن أن تحدث إلا إذا تعلق الإنسان بخالق السموات والأرض، وخضع له بالقول والعمل، وأتعب نفسه في مرضاته، وضحّى بالغالي والنفيس من أجل النجاة من النار، والفوز بالجنة، ومن هنا تولد الإيجابية، وفي غير هذا الرحم لا يمكن أن تعيش بويضتها.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

شرط الفائزين: طاعة.. خشية وتقوى

بقلم: د. فتحي يكن

قال تعالى في كتابه الكريم، وهو أصدق القائلين: ﴿ومن يُطِعِ اللَّهَ ورسولَه ويخشَ اللَّهَ ويتَّقْه فأولئك هم الْفائزون (٥٢)﴾ (النور).

إنها لفتة قرآنية جامعة، تحدد للإنسان طريق السعادة والفلاح في الدنيا، وسبيل الفوز والنجاة في الآخرة... من خلال محطات تكليفية ثلاث:

أولاها: طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله.

تتجلى هذه الطاعة بإنفاذ أمر الله ونهيه، فقد أمر تعالى بالطاعات والمكرمات، كالصدق والإخلاص والأمانة والوفاء والعدل والصبر والطهر، والبذل، والإنفاق... كما دعا إلى الاحتكام إلى شرعه، والنزول عند حكمه، والدعوة إلى دينه، والجهاد في سبيله. فقال تعالى: ﴿يا أيُّها الذين آمنُوا أطيعوا اللَّهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأُولي الأمرِ منكُمْ فإن تنازعتُمْ في شيءٍ فردُّوه إلى اللَّه والرَّسُولِ إن كُنتُمْ تؤمنُونَ باللَّه واليومِ الآخرِ ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلاً (٥٩)﴾ (النساء).

كما تتجلى الطاعة في شقها الثاني ووجهها المقابل بإنفاذ نهيه تعالى - وهو الأهم - لكونه يتصادم مع أهواء النفوس، ويتعاكس وحظوظها وشهواتها، ولا اكتمال للطاعة إلا بإنفاذ الشقين معاً، قال الماوردي - يرحمه الله - في كتابه: «أدب الدنيا والدين»: «ليس يخلو حال الناس فيما أمروا ونُهوا عنه، من فعل الطاعات واجتناب المعاصي، من أربعة أحوال:

١ - فمنهم من يستجيب إلى فعل الطاعة، ويكف عن ارتكاب المعاصي، وهذا أكمل أحوال أهل الدين، وأفضل صفات المتقين، فهذا يستحق جزاء العاملين، وثواب المطيعين.

٢ - ومنهم من يمتنع عن فعل الطاعات، ويقدم على ارتكاب المعاصي، وهي أخبث أحوال المكلفين، وشر صفات المتعبدين، فهذا يستحق عذاب اللاهي عن فعل ما أُمر به من طاعته، وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه.

٣ - ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات، ويقدم على ارتكاب المعاصي، فهذا يستحق عذاب المجترئ، لأنه تورط بغلبة الشهوة على الإقدام على المعصية، وإن سلم من التقصير في فعل الطاعة.

وثانيتها: خشية الله تعالى. والخشية «خوف يشوبه تعظيم» كما يقول الراغب، وهي «خوف مقرون بمعرفة» كما يقول الفيروزابادي.

ومن آثار الخشية هذه في نفس المؤمن بكاؤه، وسرعة توبته وإنابته إلى الله تعالى، وعدم إصراره على إتيان ما يسخطه عز وجل. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «عينان لا تمسهما النار:

١ - عين بكت من خشية الله.

٢ - وعين باتت تحرس في سبيل الله». (رواه الترمذي).

وقال الحسن البصري: «المؤمن من خشي الله بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما أسخط الله» (الدر المنثور للسيوطي).

وإلى مجمل هذه المعاني كانت إشارة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - إذ قال: «لا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع في القبور، وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الذين يخشون الله».

وثالثتها: تقوى الله تعالى، وهي أرقى الكمالات، وأصحابها في أعلى المقامات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنَّ الْمُتَّقِينَ في جنَّاتٍ ونَهرٍ (٥٤) في مقْعَدِ صدْقٍ عند مليكٍ مُقْتَدرٍ (٥٥)﴾ (القمر).

وفي بيان معنى التقوى أشار «الراغب» بقوله: «التقوى في تعاريف الشرع: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات».

وقيل: «هي المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى»، وقيل: «هي: ترك حظوظ النفس، ومباينة الهوى».

أما عطاءات الله تعالى للمتقين فقد حكتها، وأشارت إليها العشرات من الآيات القرآنية: كالعون، والنصر، والفرج، والخروج من المحن، والرزق، والتوفيق، والعصمة، والمغفرة، وعلو الدرجات، ومنها المقام الأمين، الذي وعد به المتقون.

جعلنا الله من المتقين، وألهمنا سلوك دروب الصالحين، وحشرنا مع صفوة خلقه وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.■

الشيخ أحمد بن حجر.. فارس دعوة التوحيد وسيف الحق والعدل

عبدالقادر بن محمد العماري

فقد العالم الإسلامي - قبل أيام - عالماً عُرف بالإخلاص في القول والعمل، وهو الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي آل بنعلي، العالم المتبحر في العلوم الإسلامية، والقاضي العادل النزيه القوي في أحكامه وقراراته التي لا تدع مجالاً للظلمة والمتلاعبين أن يتلاعبوا بحقوق الناس، وهو إلى جانب ذلك قائم بالدعوة إلى الله ومحاربة البدع والخرافات التي ألصقت بالدين من قبل جهلة المتصوفة، وكان يتصدى للمنحرفين عن الدين فيكشف انحرافاتهم، ويدعوهم إلى الحق والسير على النهج الإسلامي الصحيح.

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى بعد حياة حافلة بالعطاء في مجال القضاء الشرعي والدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام وتوعية المسلمين بما يجب عليهم نحو دينهم وأمتهم، فهو ممن وفقهم الله تعالى للعمل بالكتاب والسنة، وممن كانوا يخشون الله في أقوالهم وأفعالهم، ويصدق عليهم قول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، فالعالم الحقيقي هو الذي يخشى الله، ويراقبه فيما يقول ويفعل.

قال بعض السلف: «من لم يخش الله فليس بعالم»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «كفى بخشية الله تعالى علماً وبالاغترار جهلاً»، وعن علي رضي الله عنه قال: «إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره.. إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها».

وفي الحديث عن الرسول ﷺ أنه قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾» (فاطر:٢٨).

وروي أنه قال: «إن الله وملائكته وأهل سماواته وأهل أرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير».

فعله كقوله

فالشيخ أحمد بن حجر - يرحمه الله - ممن كانوا يعلمون الناس الخير، وكل من عرفه حق المعرفة، وجالسه، ورافقه في حله وترحاله، تأكد أنه من العلماء الذين لا يخشون إلا الله، إذ كان لا يخادع ولا يجامل في الحق، ولا يخفي شيئاً، ويظهر

شيئاً آخر، فظاهره وباطنه واحد، وهو عندما يخطب أو يعظ الناس كان لا يقول كلاماً لا يعمل به أو يخالفه في الواقع، وعندما كان يحكم في المحكمة كان لا يفرق بين كبير وصغير أو غني وفقير، أو قوي وضعيف، أو عدو وصديق، أو قريب وبعيد، وفي فتاواه كان لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يرخص لهم في معصية الله.

وقد وهبه الله ذكاء خارقاً يميز به بين الصادق والكاذب والجاد والهازل، فلا يستطيع أحد أن يخدعه، أو يغرر به في حكم أو قرار.

دفاعه عن التوحيد

عُرف الشيخ بدفاعه عن دعوة التوحيد التي رفع لواءها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وألف فيها كتباً عدة، يوضح فيها وجه الحق، ويدحض المفتريات، فما أحوج المسلمين اليوم إلى مثل هذه المؤلفات التي تشرح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتدفع عنها المفتريات مقابل الهجمة الشرسة التي تُشن اليوم من أعداء الإسلام وتتهمهم بالإرهاب والتشدد بقصد تخذيل المسلمين، وجعلهم يستسلمون لمخططات الصهيونية، إذ من المعروف في التاريخ أن سيطرة الخرافات على عقول الناس تجعلهم يستسلمون لمؤامرات أعدائهم، ويتركون الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق. كما تصبح أرض العرب والمسلمين - في هذه الحالة - محتلة من قبل أعدائهم، وتهيمن عليها قوى البغي والشر في العالم.

ولقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب امتداداً لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تصدى لأعداء الإسلام في القرنين السابع والثامن الهجري من التتار وعملائهم والحكام الظلمة وعملاء الصليبية الذين أصابوا المسلمين، بأضرار بالغة، وجاهروا في إيذائهم ومعارضتهم، وساعدوا التتار والصليبيين في العدوان على البلاد الإسلامية، فكان شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله - يحارب البدع والخرافات والمفسدين والملحدين، وكلما وجد العالم الله تعالى، وحارب البدع والخرافات وفقه الله ونصره على أعدائه، لأنه لا يعادي أحداً لسبب مادي أو شخصي وإنما يعادي من عادى الله ورسوله، وتنكر لدعوة الإسلام.

ولقد كان الشيخ ابن حجر يسير أيضاً على نهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية اللذين رأى فيهما القدوة الصالحة. فانتصار الشيخ لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت انتصاراً للعدل ورفضاً للظلم، لذلك جاء في مقدمة كتابه عن الشيخ: «الحمد لله الذي جاء بالعدل في جميع الأمور، ونهى عن الجور والظلم فقال تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

ونقل في آخر الكتاب (ص٢٤٢) عن السيد محمد رشيد رضا قوله في التعريف بكتاب «صيانة الإنسان» بعد أن ذكر نشوء البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة، ونصر الملوك والحكام لأهلها وتأييد المسلمين لها - قال - يرحمه الله - ما نصه: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب - يرحمه الله: لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة دينها بالدعوة والتعاليم وحسن القدوة وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث».

ولا ريب أن الشيخ أحمد بن حجر من هؤلاء العلماء الربانيين الذين أبلوا في الإسلام بلاءً حسناً، وإننا عندما نفقد عالماً من علماء الإسلام، فإننا نذكر قول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ولكن ينتزعه بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

إننا عندما نفقد عالماً مثل الشيخ أحمد بن حجر نتمثل بقول الشاعر:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم
وبقيت في خَلف كجلد الأجرب

فالشيخ - يرحمه الله - جمع بين العلم والمروءة، والأخلاق الفاضلة، وإذا رحل هؤلاء عن الدنيا لم تعد فيها فائدة، لذا سنظل نتساءل: أين العلم والعدل والمروءة والصدق؟

وصدق الشاعر إذ يقول:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

فرحمة الله عليه، فهو - بحق - فارس دعوة التوحيد، وسيف الحق والعدل، نسأل الله تعالى أن يدخله الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً ■

كيف تحرك دوافعك الداخلية؟

ضع لنفسك نظاما تكافئ به نفسك عند النجاح في تحقيق تغييرات بسلوكك

كثيرون منا يرغبون في تغيير أنفسهم إلى الأفضل، لكنهم لا يعرفون الطريق لذلك، ومن هنا تأتي أهمية هذا المقال الذي يضع أيدينا على الوسائل التي يمكننا من خلالها تحريك دوافعنا الداخلية على طريق تغيير أنفسنا:

١ ـ حدد أهدافك

وضع الأهداف أمر أساسي لتحقيق أي شيء آخر. فهو يوجه الطاقة إلى الغاية المنشودة ويركز الجهد وفي بعض الأحيان يضع الوقت في إطار هيكلي مدروس. لقد أظهرت الاستطلاعات أن الأشخاص الذين يضعون الخطط المستقبلية أكثر نجاحاً على المدى الطويل ممن يندفعون دون تحديد وجهتهم أو كيفية الوصول إليها. ليس من الذكاء أن نبدأ رحلة طويلة دون استخدام خريطة نتعرف بها الطريق وبوصلة تدلنا على الاتجاهات حتى نصل إلى وجهتنا بأمان.

هنا.. يجب أن يكون الهدف التي تضعه هدفاً ذكياً .. S.M.A.R.T، متصفاً بالصفات الآتية:

ـ محدد S: Specific

فمثلاً أن تقول: «سوف أذهب لحضور التدريب» ليس هدفاً محدداً. ولكن يجب إيصال صورة أكثر وضوحاً عن الهدف، كأن تقول «سوف أحضر تدريب لياقة بدنية، يوم الأربعاء من الأسبوع المقبل في الساعة ٩,٣ صباحاً».

ـ قابل للقياس M: Measurable

يجب أن يكون الهدف الموضوع قابلاً للقياس والتقويم كماً أو نوعاً. وذلك كقياس نسبة الدهون في الجسم، أو عدد التمارين الرياضية المنفذة وغيرها من الأهداف القابلة للقياس.

مثل هذه الوسائل لها تأثير قوي ومحفز على تحويل العادات الجديدة إلى سلوك يومي. وربما يكون من المفيد أن يتابع الزوج أو الزوجة (أو صديق أو صديقة لغير المتزوجين أو المتزوجات) تقدمك في تحقيق هدفك. وقد وجد كثير من الناس نفسه أكثر التزاماً في تنفيذ مخططه من خلال الأهداف القابلة للقياس وذلك لسهولة تقويمها ومتابعتها من قبل من يتابعون تقدمهم

(*) ترجمه (بتصرف) محمد عبد الوارث سعيد من موقع:
wholefitness.com/setgoals.html

الصداقة ودعم الآخرين يسهلان مرحلة الانتقال من السلوك القديم إلى الجديد

بشكل دوري.

ـ يمكن تحقيقه A: Attainable

في لحظات الحماس يقطع البعض وعوداً على نفسه من الصعب الوفاء بها عندما يخف الحماس. فإذا كنت ممن يبحثون عن الرصاصة الذهبية التي توصلك إلى الهدف بسرعة البرق فإنك لن تجني إلا إصابة قدميك. إن إدراك أن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها سوف يساعدك على وضع أهداف واقعية يمكنك تحقيقها. إن التغيير الدائم في نمط الحياة لا يتحقق إلا بعد تغييرات صغيرة، وكما قال الشاعر: «إن الجبال من الحصى».

فعلى سبيل المثال: إذا كنت تريد عمل حمية غذائية فلا تبدأ بحمية قاسية حتى لا تعاني من عواقب ارتداد وزنك إلى ما كان عليه وربما أكثر حينما تترك الحمية تحت تأثير المغريات المحيطة.

إذا كنت تبحث عن الرصاصة التي توصلك إلى الهدف بسرعة فلن تجني إلا إصابة قدميك

فليكن مخططك إنقاص وزنك بمعدل نصف إلى ١ كجم أسبوعيًا حتى تستطيع الاستمرار في برنامجك دون معوقات.

ـ واقعي R: Realistic

يجب أن تكون أهدافك انعكاساً لقيمك وعاداتك الشخصية ومتوافقة مع نمط حياتك. إن النجاح في الوصول إلى هدفك يكمن في نجاحك في تحديد النشاطات التي تناسب شخصيتك. فمثلاً: إذا كنت ممن لا يحبون ممارسة التمارين مع الآخرين، فليس من الواقعية الانضمام إلى نادٍ صحي.

ـ مجدول Timely

ليس من الفطنة في شيء التخطيط لعمل تغيرات متعددة في آن واحد، فهذا فيه خطر كبير على إحساسك الداخلي بالاتزان. من المهم جداً قبل البدء في وضع مخططك أن تتعرف جوانب حياتك التي يمكن أن تكون مصدر ضغط عليك وتمنعك من تنفيذ ما تود تنفيذه.

على سبيل المثال: بالرغم من أن ممارسة التمارين الرياضية لها تأثير كبير في تقليل الضغوط لكنها إذا كانت ستؤدي إلى فقدانك السيطرة على جدولك اليومي، فإن من الحكمة تأجيل ممارستها أو إعادة جدولتها، حتى يكون من السهل دمجها في برنامجك اليومي دونما أي تأثير سلبي عليك.

٢ ـ اكتب أهدافك

من الضروري كتابة الأهداف، فالأهداف المكتوبة دليل ملموس على الوعد الذي تنوي الوفاء به. عندما يضيق بك الوقت أو تطرأ بعض الأمور التي قد تعيقك لبعض الوقت، فإن الأهداف التي كتبتها ستذكرك دائماً بالوعد الذي قطعته على نفسك. كما أن الأهداف المكتوبة تساعدك على تتبع تقدمك، وإظهار ما قد أنجزته والتعرف على المشكلات التي تحتاج منك إلى الانتباه والحذر. وقد أظهرت إحصائية أن ٥٪ من الأمريكيين فقط يكتبون أهدافهم، لكن٩٥٪ من هؤلاء نجحوا في الوصول إلى أهدافهم.

٣ ـ حدد المؤيدين

البعض يمكنه أن يقف منفرداً دون مساندة، لكن معظم الناس يحتاج للمدربين والمشجعين ولمن يدعمهم ويذكرهم بالتزامهم بالتغيير. إن

الصداقة ودعم الآخرين سوف يسهلان عليك اجتياز مرحلة الانتقال الصعبة - في بعض الأحيان - من السلوك القديم إلى السلوك الجديد.

كما أن العديد من الأشخاص تحملوا مسؤولية مباشرة التغيير في نمط حياتهم ليكتشفوا أن الكثير من أصدقائهم وأفراد عائلتهم المقربين يشعرون بأنهم مفروضون عليهم بسبب هذا التغيير. لذا، فإنه من المهم للغاية تحديد الأشخاص الذين يساعدونك على المحافظة على إرادتك على التغيير، وفي الوقت نفسه تعرف إلى الأشخاص - حتى لو كانوا من المقربين - الذين لا يستطيعون مشاركتك في وجهة نظرك. إن المؤيدين لك سوف يساعدونك على الحفاظ على التزامك بالتغيير في الفترات شديدة الوطأة عليك.

٤- ضع الأمور غير المتوقعة في مخططك

عدم توافر الوقت هو السبب الذي يُذكر في أغلب الأحيان لتبرير الانقطاع عن إكمال البرنامج الذي بدأته. إن الحياة مليئة بالمفاجآت ويجب عليك وضع استراتيجيات تعينك على توفير الوقت اللازم للحفاظ على التزاماتك في مواجهة التغيرات المفاجئة في برنامجك، والأزمات الصغيرة غير المتوقعة والقوى الخارجية مثل الاجتماعات المطولة، ازدحام المرور، المشكلات الطارئة في السيارة وغيرها.

٥- أكد سلوكك

التأكيد وسيلة قوية التأثير. الكثير من الناس يجد أن ترديد بعض الأمور المحددة لنفسه يساعده على تقبل هذه الأمور. فهو يكتشف أنه بهذا (يبرمج) وعيه الثانوي على معتقدات جديدة. ولكن لكي تتم هذه العملية بنجاح، يجب أن يكون التأكيد إيجابياً مثل: «أنا كذا وكذا»، «أنا لدي»، على عكس من يقول «أود أن أكون كذا وكذا»، «سأحاول». ذكر نفسك يومياً: «أنا شخص متمتع بالصحة أقوم بعمل تغييرات في نمط حياتي لذا يمكنني أن أعيش بأكثر الطرق الصحية فاعلية».

٦- كافئ نفسك على نجاحك

ضع لنفسك نظاماً تكافئ به نفسك عند نجاحك في تحقيق تغييرات في سلوكك. إن كل إنسان يمتلك معايير مختلفة لقياس نجاحه. فلتكن معاييرك موضوعة بشكل يرضيك أنت وليس الآخرين. احرص على أن تكون مكافآتك لنفسك على نجاحك كافية لأن تملأ كيانك نشاطاً وحيوية. من الأمثلة الجيدة: أن تكافئ نفسك بأن تمضي وقتاً أطول بالقراءة في أحد الكتب المفضلة لك، أو أن تقوم برحلة مع صديق مقرب أو زوجتك التي تحبها وأولادك أو حضور محاضرة مفيدة تنشط ذاكرتك وعقلك، أو مشاركة أقرانك في لعب مباراة أو أي لعبة محببة لك لتنشيط عقلك وجسمك. لكن تجنّب المكافآت المتعلقة بالأكل أو الشرب التي يمكن أن يكون لها تأثير هدام على المدى الطويل. ■

الحياة بالحس القرآني

د. حمدي شلبي (*)

الحياة بالحس القرآني هي الحياة، وبعيداً عنها فللحياة مفاهيم فاسدة عند كثير من الناس، حقر من شانها القرآن الكريم، وحصن أتباعه من أن يصابوا بلوثاتها.

تعارف الناس على أن الحياة تتميز بالحركة والنشاط، وإذا قصرنا الحياة علي هذا الفهم لما اختلف إنسان ناطق عن حيوان أعجم، لكن القرآن عرف الحياة بأنها استجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ. قال سبحانه: ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا استجيبوا لله وللرَّسول إذا دعاكم لما يُحييكم ﴾ (الأنفال:٢٤) وقال: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ﴾ (الأنعام:١٢٢). واعتبر القرآن روحاً تسري في الأوصال: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾ (الشورى:٥٢)

٢ - مفاهيم الحياة عند كثير من الناس:

أ - ليس هناك غير الحياة الدنيا: ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدُّنيا نموت ونحيا ﴾ (الجاثية:٢٤)

ب - لا غاية عند هؤلاء من خلق السموات والأرض: ﴿ وما خلقنا السَّماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظنُّ الَّذين كفروا ﴾ (ص: ٢٧)

جـ - المادة تشكل عندهم مقياس التكريم أو الإهانة: ﴿ فأمَّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعَّمه فيقول ربي أكرمن (١٥) وأمَّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن (١٦) ﴾ (الفجر)

د - الاعتزاز والتفاخر بكثرة الأهل والعشيرة: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيِّنات قال الَّذين كفروا للَّذين آمنوا أيُّ الفريقين خير مقاما وأحسن نديا (٧٣) ﴾ (مريم).

هـ - ارتباط العزة بالأرض: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ﴾ (المنافقون: ٨) فيما كان من شأن ابن أبي رأس المنافقين.

و - عظمة الشخصية عندهم وليدة المال والجاه.. ﴿ قالوا أئنَّ لنا لأجرا إن كنَّا نحن الغالبين (٤١) ﴾ (الشعراء) ﴿ قالوا أئنَّ لك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا ﴾ (يوسف:٩٠) ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عمَّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض ﴾ (يونس:٧٨) ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذَّبين ﴾ (سبأ:٣٥) ﴿ وقالوا لولا نزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (٣١) ﴾ (الزخرف).

٣ - فساد هذه المفاهيم.. وتحقير القرآن لها:

لو قصرنا فهمنا للحياة على أنها لا تتعدى ما يدرك بالحواس، لزال فهمنا لعظيم المعاني.. فالشرف والكرامة والشهامة والرجولة ونظائرها أمور معنوية لها آثارها العظيمة، لكنها لا تدرك بالحواس.. قال تعالى ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر ﴾ (النساء:٣٩) فعلم هؤلاء «الحسيين الماديين» مقصور على ظواهر الأمور: ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدُّنيا ﴾ (الروم:٧) لذا يُنظر إليهم على أنهم كالأنعام: ﴿ والَّذين كفروا يتمتَّعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ (محمد:١٢)

٤ - القرآن يُحصن أتباعه:

أ - بيان حقيقة متاع الدنيا: ﴿ قل متاع الدُّنيا قليل والآخرة خير لمن اتَّقى ﴾ (النساء:٧٧)

ب - النظرة الصحيحة للدار الآخرة: ﴿ والآخرة خير وأبقى (١٧) ﴾ (الأعلى).

جـ - التحقير من متعة هؤلاء: ﴿ أفرأيت إن متَّعناهم سنين (٢٠٥) ثمَّ جاءهم ما كانوا يوعدون (٢٠٦) ما أغنى عنهم ما كانوا يمتَّعون (٢٠٧) ﴾ (الشعراء).

د - عدم النظر إلى أموالهم بافتتان: ﴿ لا تمدَّنَّ عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدُّنيا ﴾ (طه:١٣١).

هـ - إذا أعطى الله ناساً شيئاً من جاه أو سلطان فليس ذلك دليل حب. وفي الحديث الشريف ما يؤيد هذا المعنى: «إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطي الإيمان إلا لمن أحب».

و - بيان حقيقة الغنى: ورد أنه ﷺ قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس).

ز - بيان حقيقة الإفلاس: قال ﷺ: (أتدرون من المفلس؟..) الحديث. ■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقا

لا يلزمك الحج

● **شخص عنده عقار يؤجره، ويأخذ أجرته لكن هذا الإيجار لا يكفي نفقته.. فهل يلزمه الحج؟**

○ لا يلزمه الحج في هذه الحال لأنه غير مستطيع حقيقة، وإن كان يملك عقاراً، ولا يلزمه بيع العقار ليحج مادام مصدر رزقه، ولكن لو كان عنده شيء آخر يمكن أن يستغني عنه لو باعه، فينبغي أن يبيعه ليحج كأن يكون عنده عدد من السيارات لا يحتاجها، أو يتاجر بها. ■

صيام الشهرين واجب

● **امرأة نذرت صوم شهرين، وسألت فقيل لها: يكفيك أن تخرجي كفارة يمين بمقدار ستين ديناراً كويتياً، وأخرجت هذه الكفارة، فهل هذا صحيح، مع العلم بأنها قادرة على الصيام؟**

○ الواجب الصيام مادامت قادرة عليه، فتصوم شهرين غير متتابعين، ما لم تنذر صيام شهرين متتابعين أو صيام شهر كذا وكذا، فلا يلزمها التتابع، وهو مذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية. وأما ما أنفقته من مال فهو صدقة، لها أجرها إن شاء الله. ■

التسوية بين الأبناء مستحبة في العطية

● **ما حكم الشرع فيمن يريد أن يعطي أبناءه من أمواله هبة لهم فيفاضل بينهم في العطاء حسب تقديره لحاجتهم؟ وهل يجوز له أن يقسم أمواله كلها أو بعضها بينهم حسب تقسيم الميراث، فيعطي للذكر مثل حظ الأنثيين؟**

○ لا خلاف بين العلماء في أن التسوية بين الأبناء مستحبة في العطية، وأنه تكره المفاضلة.

واختلفوا في وجوب التسوية، فذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن التسوية مستحبة، لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهب عائشة ابنته رضي الله عنها دون أبنائه، وفضل عمر رضي الله عنه ابنه عاصماً بهبة دون أولاده، ولأن النبي ﷺ قال للنعمان بن بشير رضي الله عنهما في إحدى الروايات: «فأشهد على هذا غيري» (مسلم ١٢٤٣/٣) فهذه العبارة تدل على الجواز لا الوجوب.

وذهب الحنابلة إلى وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة، فيأثم إن فاضل بينهم. واستندوا إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: وهبني أبي هبة، فقالت أمي عمرة بنت رواحة رضي الله عنها: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن أم هذا أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها: فقال ﷺ: «يابشير.. ألك ولد سوى هذا؟» قال: نعم. قال: «كلهم وهبت له مثل هذا؟» قال: لا. قال: «فارجعه»، وفي رواية «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وفي رواية: «لا تشهدني على جور، وإن لبنيك من الحق أن تعدل بينهم» وفي رواية «فأشهد على هذا غيري». (البخاري ٢١١/٥ ومسلم ١٢٤١/٣) وهذه الرواية الأخيرة هي التي تمسك بها الجمهور كما سبق، ورأيهم أرجح.

لكن الأب إن فاضل بين أولاده لسبب فتجوز حينئذ المفاضلة. قال ابن قدامة الحنبلي: إن خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة، أو زمانة - مرض مزمن - أو عمى، أو كثرة عائلة، أو اشتغاله بالعلم، أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه، أو بدعته، أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل ما يدل على جواز ذلك، (المغني ٥٣/٦) ورأي الحنابلة هنا وجيه.

وأما تقسيم الأب أمواله كلها أو بعضها حسب تقسيم الميراث في حياته فيرجع إلى مفهوم التسوية في العطية، فذهب جمهور الفقهاء إلى أن معنى التسوية هو بين الذكر والأنثى.

وذهب الحنابلة وبعض الشافعية - وبرأيهم نأخذ - إلى أن العطية تكون على حسب الميراث. قال ابن قدامة: التسوية المستحبة حسب قسمة الله تعالى الميراث فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين لأن الله تعالى قسم بينهم، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وأولى ما اقتدي بقسمة الله، ولأن العطية في الحياة أحد حالي العطية فيجعل للذكر منها مثل حظ الأنثيين، كحالة الموت، يعني الميراث.

ولقول عطاء رضي الله عنه عن فعل الصحابة: ما كانوا يقسمون إلا على كتاب الله تعالى. ولأن الذكر أحوج من الأنثى من قبل أنهما إذا تزوجا جميعاً فالصداق والنفقة ونفقة الأولاد على الذكر، والأنثى لها ذلك كله منه، فكان أولى بالتفضيل لزيادة حاجته، وقد قسم الله الميراث ففضل الذكر مقروناً بهذا المعنى، فتعلق به - أي بجعل ذلك علة - ويتعدى حكمه إلى العطية في الحياة، ويحقق ذلك أن العطية استعجال لما يكون بعد الموت.

وأما حديث بشير فهو قضية في عين - أي حادثة فردية - وحكاية حال لا عموم لها، ولا نعلم حال أولاد بشير، وهل كان فيهم أنثى، أم لا، ولعل النبي ﷺ قد علم أنه ليس له إلا ولد ذكر. (المغني بتصرف ٥٣/٦). ■

أرضعي طفلك

● **فتاة حديثة العهد بالزواج ورزقت طفلاً.. فهل يجب عليها أن ترضعه، ذلك أنها تعتقد أن الرضاعة تضرها؟**

○ ليس صحيحاً أن الرضاعة تضرها، بل إجماع الأطباء على أن الرضاعة مفيدة جداً للوالدة من الناحية الصحية والطبية.

أما من الناحية الشرعية: فالأم ملزمة ديانة أن ترضع طفلها، فإذا امتنعت لغير عذر تكون آثمة وإن كانت من الناحية القضائية غير ملزمة، ويجب على الأب أن يستأجر مرضعاً لها.

لكن يجب على الأم أن ترضع طفلها قضاءً إذا كان عدم إرضاعها له فيه ضرر يلحقه، مثل أن يرفض الطفل الرضاعة من غير أمه، أو لم يوجد من ترضعه. ■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: islamonline.net

زيارة المسجد الأقصى تحت الاحتلال حرام لغير الفلسطينيين

● نحن مجموعة من الشباب المسلم الذين نعيش في بلاد الغرب، نريد الذهاب إلى فلسطين المحتلة بنية العبادة والسياحة، ولا توجد أي معوقات أمنية .. فما حكم ذلك؟

○ كما هو معلوم ومشهور، فقد صحّ في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تُشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» . رواه الشيخان .

وأجر الصلاة في المسجد الأقصى يعادل أجر خمسمائة صلاة في مسجد آخر، إلاّ المسجد الحرام والمسجد النبوي كما ورد في أحاديث أخرى.

لكن السفر إلى بيت المقدس - وهو تحت الاحتلال الصهيوني - من أجل تحصيل هذا الأجر يتضمّن أمرين خطيرين:

الأول: الاعتراف باحتلال الصهاينة لفلسطين ومنها القدس والمسجد الأقصى، إذ لا يمكن السفر إلى هناك إلاّ بموجب تأشيرة تصدرها السلطات الصهيونية.

هذا الاعتراف يتضمّن قبولاً صريحاً باحتلال الأرض التي باركها الله. والقبول بذلك حرام بلا خلاف. بل إنّ العلماء متفقون جميعاً على أنّ الجهاد لتحرير أيّ بلد مسلم من الاحتلال

الأجنبي فرض عين على أهل ذلك البلد، ومن جاورهم من المسلمين، وهو فرض كفاية على جميع المسلمين.

ومعنى فرض الكفاية - كما هو معروف - أنّه إذا قام بالأمر عدد كاف لتحقيق المقصود وهو التحرير، سقط الإثم عن الباقين، أمّا إذا لم يكف العدد لتحقيق المقصود كما هو حاصل اليوم في فلسطين، فإنّ الجهاد يبقى فرضاً على الجميع. وبالتالي يكون التخلّف عنه حراماً، وتصبح زيارة فلسطين بما فيها من اعتراف بالاحتلال، ورضا به أكثر حرمة.

الثاني: أنّ الكيان الصهيوني يريد أن يُقنع العالم باحتلاله لفلسطين، ومن جملة الأسباب التي يستعملها أنّه لا يمنع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى. كأنّ المسلمين ليس لهم حقّ في فلسطين إلاّ الصلاة في المسجد الأقصى.

إنّ الذّهاب إلى فلسطين للصلاة في المسجد الأقصى، يساعد الكيان الصهيوني في هذا المجال، ويؤكّد للعالم أنّ المسلمين لا شأن لهم بفلسطين إذا سُمح لهم بالصلاة في القدس.

ومثل هذا الأمر يُعتبر دعماً للاحتلال، وتخلّياً عن حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه، وهو بذلك حرام أيضاً.

لذلك: أرى أنّه لا يجوز شرعاً السفر إلى فلسطين بتأشيرة صهيونية، ولو من أجل الصلاة في المسجد الأقصى. وننصح إخواننا المسلمين في كلّ مكان بألا يفعلوا ذلك.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع: www.islam-qa.co

والدى.. شديد العصبية بالمنزل .. ماذا أفعل؟

● والدي شديد الغضب. يصرخ ويحلف بشكل متواصل تقريباً. وإذا فقد أعصابه فإنه يحطم الأشياء بالمنزل ويطلق علينا ألفاظاً لا تقال إلا لأهل الرذيلة. أما إن كان هادئاً فإنه يقول إنه مسلم جيد!

لقد حاولنا إصلاحه فلم نستطع.. أنا لا أحتاج إليه وكذلك إخوتي. وأجد من الصعب التصديق بأن علينا، حتى في ظل هذه الظروف، أن نحترمه. إنه يهدد بإلحاق الأذى بنا. فما الحكم في بره على هذه الصورة؟ وهل يحق لنا الانتقال عنه؟

○ إذا كنتم لا تتسببون في إغضابه وإزعاجه فلا حرج عليكم، لكن مع ذلك يجب عليكم الإحسان إليه وبره، فالله تبارك وتعالى أمر ببرّ الوالدين ولو كانا على الشرك، فكيف بما هو دونه؟

أما الانتقال عنه فإذا كان يرضى بذلك، وكان الانتقال عنه أصلح وأنفع فلا حرج، وإلاّ فاجتهدوا في الصبر على ما تلاقون منه، ولن يضيع ذلك فسوف تلقونه عند الله تبارك وتعالى.

وإذا كان الموظف يتحمّل سوء خلق مديره ويصبر عليه وعلى غضبه لأجل راتب الوظيفة والاحتفاظ بها، فصبرك على أذى والدك وشتائمه ابتغاء مرضاة الله وثوابه أحرى وأولى، ولو مات بعدما صبرت عليه فلن تندم، أما لو مات وأنت منابذ له وهاجرٌ ومفارق فقد تلوم نفسك وتقول: «يا ليتني صبرت ويا ليتني تحملت».

وأرجو أن تبلغ والدك مني السلام وتقول له: من جاهد نفسه فلم يغضب فله الجنة كما بشّر بذلك النبي ﷺ، وأبلغه أن تحطيم الأثاث إضاعة للمال وعمل محرّم، وقد نهى النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن إضاعة المال، وأخبره بأنّ النبي ﷺ كان عفيف اللسان فليقتد به كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١)

وإذا غضب أبوكم فلا تنصحوه حال غضبه فقد يتمادى وإنما قدموا له النصيحة بعد أن يسكن غضبه وتهدأ نفسه فهو أحرى أن يستجيب، ولينصرف من غضب عليه من أمامه بهدوء حتى لا يزداد الموقف سوءاً بعد أن تذكّروا أباكم بالله وترشدوه إلى الاستعاذة من الشيطان.■

طالبات سنغافورة ..
هل يحصلن على حق الحجاب في المدارس؟

كوالالمبور: صهيب جاسم

حجاب الطالبات المسلمات في المدارس قضية أثيرت في بلاد عدة وهي ذات دلالة على الصحوة المنتشرة التي لم تستثن الصغيرات.. إلى جانب إظهار ازدواجية ما يعرف بحقوق الإنسان وتبجح بعض الدول بها، ولعل من المثير أن سنغافورة التي تشتهر بأنها «دولة من العالم الأول تقع في العالم الثالث!» تمنع حجاب الطالبات المسلمات في المدارس الحكومية بينما يسمح للطالب السيخي بلف العمامة المعروفة على رأسه دون اعتراض، مع أن نسبة السيخ في البلاد ضئيلة مقارنة بنسبة المسلمين الذين هم أحفاد من سكنوا الجزيرة قبل قدوم غيرهم من المهاجرين!.

ويواجه المسلمون السنغافوريون الذين تصل نسبتهم إلى أكثر من ١٥٪ من مجموع السكان إصرار الحكومة على منع الحجاب في المدارس معتبرة إياه خرقاً لقانون الزي المدرسي الموحد، كما تزعم شخصيات الدولة أن الحجاب يؤدي إلى تهديد الوئام الاجتماعي ويعيق الحفاظ على الوحدة الوطنية!.

القضية اندلعت قبيل الانتخابات النيابية في نوفمبر الماضي، إذ استغلت «شبكة الفاتحة» الإسلامية في سنغافورة الحدث لمطالبة حزب الحركة الشعبية الحاكم بأن يعد الناخبين المسلمين بأن يسمحوا لفتياتهم بالحجاب في المدارس، وقد وقع على الطلب آنذاك ٣ آلاف مسلم،وكان ذلك هو الطلب الثاني بعد أن رفض رئيس الوزراء غوه تشوك تونغ الطلب الأول، على الرغم من أن الدستور ينص على حق كل مواطن في حرية الاعتقاد والممارسة الدينية والدعوة إلى دينه.

قضية الطالبات ظهرت في وسائل الإعلام بعد طرد ثلاث منهن وانسحاب رابعة من المرحلة الابتدائية في فبراير الماضي، ومع أن الصغيرات لم يصلن إلى سن التكليف الشرعي الذي يلزمهن بالحجاب إلا أن أولياء أمورهن ينظرون إلى القضية من ناحيتي حقوق المسلمين ثم الحفاظ على الهوية وضرورة السماح للمسلمين بتربية بناتهم على الحجاب منذ الصغر، وثالثاً لأن المنع يستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية وبالتالي فلن تتمكن الفتاة المسلمة من لبس الحجاب في المؤسسات التعليمية إلا عندما تصل إلى الجامعة، مع أن الكثير من الموظفات المسلمات يرتدين الحجاب في عملهن لعدم وجود قانون يحظر ذلك.

العلماء والمعلمون ضد المفتي: ومع أن المسلمين في سنغافورة يتمتعون بحقوق دينية واسعة ولا يتعرضون لاضطهاد ولهم الحرية في العمل الدعوي والتربوي ولهم جمعياتهم ومؤسساتهم، إلا أن الذي أزعج الكثير من أولياء الأمور .. أن مجلس الشؤون الإسلامية الذي يرأسه «معروف صالح» - وهو أعلى سلطة دينية للمسلمين - وقف إلى جانب الحكومة طالباً من أولياء أمور الطالبات: تقديم الدراسة على ارتداء الحجاب، كما أيد المفتي الشيخ سيد عيسى سمايت موقف الحكومة في عدم إلغاء قانون منع الحجاب ولم يشر في تصريحه الشهير في فبراير الماضي إلى رأيه في حظر الحجاب على من بلغن سن التكليف!.

وقد عارضت رابطة العلماء والمعلمين المسلمين - وهي جمعية مستقلة ذات حضور بارز - موقف المفتي ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية، وفيما يلي أهم ما جاء في بيان الرابطة الذي وقعه محمد محمد إسحاق سكرتيرها الفخري وننقله لأنه يمثل أهم ما جاء في ردود المثقفين المسلمين حول القضية

١ - إن أي مطالبة شعبية من السلطات بأن يفتح المجال لنقاش قضية تغطية العورة للطلبة والطالبات المسلمين في المدارس تنطلق من الرغبة المخلصة للحفاظ على القيم الأخلاقية والفضائل التي تركز عليها الأديان، ومن المعلوم أن أي دولة تسعى لتقوية الفضائل في مجتمعها، والحجاب بالنسبة للمسلمين أحد الأساليب المهمة للحفاظ على الحشمة والأدب.

٢ - إن حكم الإسلام بالنسبة لتغطية العورة للبالغين من المسلمين والمسلمات واجب مبني على أساس القران والسنة وإجماع العلماء ولا يمكن النقاش حوله ولا تغييره.

٣ - وبالنسبة للتلميذات الأربع اللاتي أصر ذووهن على أن يلبسن الحجاب في المدارس وتعرضن للفصل بسبب ذلك، فإن موقف ذويهن نابع من نيتهم الصادقة لزرع الفضائل والأخلاق في نفوس بناتهم وفي الوقت نفسه ألا يحرموهن من واجب التعلم الذي أمر به الإسلام، وعلى الرغم من أن أعمارهن لم تصل إلى سن البلوغ الذي تفرض فيه الأحكام فإن إلباسهن الحجاب في سن صغيرة أهمية تربوية لزرع هذا السلوك فيهن منذ الصغر.

٤ - كما أن الأحكام الدينية مبنية على أصول ومبادئ واضحة وثابتة، فإن التشريع الإسلامي يركز أيضا على طريقة إنزال هذه الأحكام على أرض الواقع من حيث الزمان والمكان والسياق، وذلك بهدف تقديم حلول لمناسبات مختلفة مبنية على القواعد الفقهية التي فصل فيها علماء المسلمين ومن بينها: «المشقة تجلب التيسير» و«إذا ضاق الأمر اتسع» و«الأخذ بأخف الضررين» و«الحاجة تنزل منزلة الضرورة».

٥- وهذه القواعد الفقهية وغيرها توفر أحكاماً استثنائية لبعض الحالات الزمنية والمكانية والتي تتطلب تدخل علماء الأمة لإيضاح ما استشكل على

المسلمين في أداء حكم فقهي معين أخذاً بعين الاعتبار «مراتب الأعمال»، لكن علماء أصول الفقه أكدوا على أن مثل هذه الاستثناءات يجب ألا تتحول إلى أصل وأن تظل محددة جداً بناء على قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات».

٦ ـ الأحكام الاستثنائية التي يجبر عليها المرء يجب ألا تظل هي المتبعة دون تقييد، وليس لمسلم أن يقتنع باتباع حكم استثنائي لحالة أو وقت معين ومن ذلك قضية ستر العورة والحجاب. ونقول ذلك بناءً على قاعدة «الضرر يزال»، وإن من مسؤولية كل مسلم أن يسعى جاهداً لإزالة الأسباب التي تحول دون التزامه بشرائع الإسلام وواجباته المفروضة عليه، ولكن هذا الجهد يجب أن يكون مبنياً على خطط مناسبة ومنهج يتسم بالحكمة والسلوك الحسن وأن تكون هذه المساعي أيضاً غير مخالفة لما تمليه علينا مبادئ الإسلام.

٧ ـ من المؤسف أن شخصيات عديدة بمن فيهم من يعتبر من قيادات الأقلية المسلمة طالبوا بوقف الحديث عن قضية حجاب التلميذات المسلمات والاكتفاء برأي المفتي في القضية لكننا نطالب وندعو كل فرد في المجتمع المسلم في سنغافورة إلى أن يبذل ما يستطيع من جهد من أجل أن يحصل أبناؤنا على حق الذهاب إلى المدارس باللباس الشرعي المحتشم كما يأمرنا به الإسلام، ونحن نرجو من الجميع أن يزيدوا من تفهمهم لحاجاتنا الدينية، وإن مسؤولية إزالة أي ضرر يصيبنا لهي أعظم بالنسبة لمن هم في السلطة وبيدهم زمام الأمور.

٨ ـ تسلمنا الكثير من الرسائل والآراء من مسلمين وغير مسلمين، وأكثرهم يعتقد أن الحجاب لن يكون عائقاً ولا مؤثراً سلبياً على وحدة البلاد الوطنية، ولذلك يجب أن يظل الباب مفتوحاً للنقاش حول هذه القضية وكل سنغافوري مهتم بترابط مجتمعه وتماسكه يجب أن يشارك بفاعلية في القضية، وعلينا أن نكون مخلصين وصريحين في طرح آرائنا لنصل في النهاية إلى إجماع حول صورة التكامل الاجتماعي الذي نريد.

٩ ـ ندعو كل شخص مشارك في قضية الحجاب أن يتحلى بالهدوء والحكمة والحصافة، فمن أجل أن نحقق أهدافنا فإننا مطالبون بالسعي الحثيث المتسم بالصبر والاشتراك في حوارات ومناقشات لتوضيح القضية بشكل متحضر، وإن رابطة العلماء والمعلمين المسلمين لتشعر بالقلق البالغ من وجود أفراد بيننا ممن يتسرعون في طعن الآخرين وإطلاق تصريحات مؤذية لهم.

١٠ ـ ولذلك فإن الرابطة تود أن تؤكد أن أي تصريحات أو كلام يصدر بشأن قضايا تمس الإسلام وتشريعاته يجب ألا تصدر إلا من قبل من هم مؤهلون في هذا المجال، وأن يصدر ذلك بناءً على مناقشات جماعية لتتفادى الخلاف والتسبب في تشويش فهم الجماهير للقضايا.

إلى المحاكم قريباً

ما يدفع للحديث عن القضية مجدداً أنه من المتوقع أن تعود القضية إلى الأضواء قريباً عندما

الحكومة ترفضه للاستمرار في علمنة حياة المسلمين وقطع الطريق على انتشار الصحوة الإسلامية

يلجأ المحامون ـ الذين عينهم أولياء أمور الطالبات المفصولات من المدارس بسبب حجابهن ـ إلى مرافعة قانونية في المحكمة السنغافورية العليا، فقد أكد ذو الكفل محمد شريف الرئيس السابق لشبكة الفاتحة الإسلامية في يوم ١٦يوليو الماضي بأن «المرافعة القانونية لقضية الحجاب ستتم إن لم تقم الحكومة على نحو غير عادل بمنع المحامين من أداء مهمتهم ـ لتناقش القضية أمام القضاء ابتداءً من الأسبوع الأول لشهر أغسطس».

ويخشى المتعاطفون مع الطالبات الممنوعات من لبس الحجاب من أن تمنع الحكومة السنغافورية المحامي الماليزي الذي سيقوم بالدفاع عن الطالبات وهو السياسي المعارض كاربال سينغ، الهندي الأصل والذي يعمل إلى جانب محاميين آخرين من مسلمي سنغافورة هما صداري موساري وحسين لطيف. ويقول صداري إن على زميلهم الماليزي أن يتقدم قبل ظهوره في قاعة المحكمة العليا بسنغافورة إلى الجمعية القانونية السنغافورية للحصول على رخصة عمل لممارسة المحاماة بسنغافورة ثم يتبع ذلك تقدمه للحصول على شهادة تمرس من المحكمة العليا نفسها، وهناك احتمال بأن ترفض السلطات السنغافورية السماح له بمزاولة العمل في سنغافورة، خصوصاً وأن حالة مماثلة شهدت رفض السماح لمحامين بريطانيين بالدفاع عن المعارض السنغافوري تشي سون جوان.

محاولة تفاوضية أخيرة

وكان تصريح ذو الكفل محمد شريف رداً على موقف مختلف دعت إليه إحدى الجمعيات الأخرى الناشطة بين الأقلية الملايوية المسلمة في سنغافورة، إذ دعا مجلس الحقوق الخاص بهم (بيرحكام) أولياء أمور الطالبات إلى تأجيل المرافعة القانونية، وترى هذه المجموعة التي تهتم بالدفاع عن حقوق الملايويين ـ في الدولة ذات الأغلبية الصينية ـ أن من صالح الملايويين تأخير اللجوء إلى القضاء حتى يتسنى لأبناء الجالية الملايوية مناقشة الأمر ومحاولة الوصول إلى اتفاق خارج المحاكم مع الحكومة.

المفتي يقف إلى جانب الحكومة في حظر الحجاب حتى على طالبات الثانوي!

ويقول ابراهيم عارف رئيس مجلس «بيرحكام» إنهم سيسعون للقاء بالنواب الملايويين المسلمين في البرلمان السنغافوري كمحاولة ـ قبل اللجوء للقضاء ـ لتسوية الخلاف الذي نتج عن فصل التلميذات المتحجبات، ويضم مجلس «بيرحكام» الذي تأسس قبل ٥ سنوات أعضاء من تيارات مختلفة بما فيها حزب الجبهة القومية والحزب التقدمي الديمقراطي المعارضان.

ويقول أولياء أمور الطالبات إن الوقت يسير في غير صالح تعليم بناتهم، ولذلك قرروا السير في الحل القانوني، ويتفق ذو الكفل علي ـ المدير الإقليمي في إحدى الشركات التقنية ومحمد ناصر مسؤول في إحدى شركات الطيران، وهما والدا طالبتين منعتا من الدراسة بسبب الحجاب ـ على أنه لم يعد أمامهم الانتظار لمحاولة مجلس بيرحكام التفاوض مع المسؤولين إلا في حالة الوصول إلى اتفاق إيجابي وملموس.

ما سر منع الحجاب؟

وحسب ما ذكرته مصادر مطلعة من شبكة الفاتحة السنغافورية فإن ما دفع الحكومة إلى الإصرار على منع الحجاب في المدارس الحكومية والاكتفاء بالسماح به في المدارس الإسلامية الستة بالبلاد، لم تكن القناعة بأن الحجاب يهدد الوحدة والوئام الديني والوطني، ولكنه حظر بني على قناعة كبير وزراء سنغافورة وكبير مخططيها لي كوان يو الذي ظل رئيساً لوزرائها حتى مطلع التسعينيات.

فالمصادر تقول إن لي كوان يو هو الشخص الأكثر تشدداً في الموقف إزاء الحجاب، بناء على قناعته بعلمنة حياة المسلمين وأنه لن يسمح بالحجاب أبداً ليظهر في مدارس بلاده، وهو يستند في هذا الموقف إلى سياسات الحكومة التركية المتشددة في علمانيتها ومعاداتها للحجاب.

وتضيف المصادر بأن مما يؤيد هذا التفسير تصريح لي كوان يو يوم ٢٠٠٢/٥/١١ الذي كشف فيه بوضوح عن نظرته المتوجسة من الصحوة الإسلامية حسب وصف المصادر ومما قاله: «على مدى ١٥٠ عاماً من حكم الإنجليز ـ لسنغافورة ـ وعلى مدى ٣٦ عاماً منذ أن استقللنا لم يكن اللباس قضية خلافية، ولكننا اليوم نرى المسلمين قد جعلوا من اللباس مشكلة كبيرة، إنني على يقين بأنكم قد شاهدتم الرؤوس المغطاة للنساء في شوارع المدينة، وهذه الظاهرة ليست إلا جزءاً من حركة عالمية ولذلك فنحن نواجه بسببها مشكلة بالفعل»!.

ويذهب مصدر إسلامي إلى القول بأن «منع الحجاب في سنغافورة ليس مسألة محافظة على الوحدة والاندماج، فالوئام في سنغافورة لن يتهدد بالحجاب وإذا كانت المعلومات أكيدة بشأن موقف لي كوان يو فإن الرجل الذي يعرف بأنه ذو نزعة عرقية يجعل المسلمين ملزمين بالتفكير في وضعهم الحقيقي في هذا البلد الذي يحكم من قبل رجل يعادي معتقدهم، وليعلموا أن لي كوان يو سيفعل كل ما بوسعه لفرض رأيه» على حد قول المصدر ■

نهى النبي ﷺ عن الضرب على الوجه

صفع الأطفال يؤدي إلى إصابتهم بمشكلات نفسية وسلوكية

صفع الأطفال قد يسبب آثاراً مؤذية طويلة الأجل على سلوكياتهم، ولا يساعد على تربيتهم، وتحقيق الطاعة المطلوبة منهم لآبائهم.

هذا التأكيد صدر من العلماء في المركز الوطني للأطفال الفقراء بجامعة كولومبيا.

وتربط الدكتورة إليزابيث جيرشوف، إخصائية العلوم النفسية بالمركز، الصفع بمشكلات سلوكية سلبية تصيب الأطفال مثل العدوانية والسلوك غير الاجتماعي والانطوائي، إضافة إلى اضطرابات نفسية عدة.

وقالت: إن الصفع غير فعال أبداً في تقويم سلوك الطفل وتربيته، ولا يساعد على تعليمه الصواب من الخطأ، كما أن له دوراً في عدم التزام الطفل بطاعة والديه، فهو يخاف في حضورهما فقط، لكنه يسيء التصرف في غيابهما.

وأشارت - في تقرير بحثها الذي نشرته مجلة الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية - إلى أن الصفع الخفيف إلى المتوسط قد يفيد الأطفال في عمر السنتين إلى الست سنوات، لكن لا يُنصح بأن يحاول الآباء - الذين يملكون ميولاً عصبية - استخدام الصفع على الإطلاق.

وبعد تحليل ٨٨ دراسة عن العقاب الجسدي وتأثيراته، وجدت جيرشوف أن هذا العقاب يختلف حسب طبيعة الآباء من ناحية استخدامه بصورة متكررة، والمواقف التي تجبرهم على استخدامه، والأحاسيس التي تنتابهم في أثناء صفع أطفالهم، وما إذا كانوا يستخدمونه مع وسائل تربوية أخرى.

كما لاحظت أن هذه العوامل جميعاً - إضافة إلى علاقة الآباء بأطفالهم - هي التي تحدد الاستجابات العاطفية والنفسية عند الطفل، مؤكدة ضرورة اللجوء إلى وسائل أخرى غير الضرب لإفهام الطفل أخطاءه ومضاعفات سلوكياته السيئة، وتعليمه التصرفات الصحيحة التي يجب عليه الالتزام بها. ■

عصير التفاح.. لحفظ كوليسترول الدم

دراسات حديثة أثبتت أن شرب عصير التفاح قد يساعد على حفظ مستويات الكوليسترول في الدم ضمن حدودها الطبيعية، فهو يعمل على تقليل تعرض كوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة (LDL)، الذي يُعرف بالكوليسترول السيئ، لعمليات التأكسد التي تسبب تحطيمه إلى شكله المضر بالشرايين، بنحو ٣٤ ٪.

وأوضح العلماء أن أحد الأسباب الكامنة وراء قدرة هذا العصير على مهاجمة الكوليسترول السيئ، يتمثل في احتوائه على تركيز عالٍ من مركبات الفينول النباتية المضادة للأكسدة.

ويرى الباحثون أن شرب عصير التفاح مع إحدى الوجبات السريعة الدسمة قد يكفي لحماية الشرايين والقلب من التأثيرات السلبية للدهون. ■

التدليك اليدوي يخلص من آلام الرقبة

«ألم في الرقبة» شكاوى شائعة تؤثر على النشاطات اليومية ونوعية الحياة وتسبب اضطرابات النوم. دراسة جديدة بحثت عن أفضل علاج للتخلص من هذه الآلام.

اكتشف الباحثون الهولنديون أن التدليك اليدوي يمثل أكثر الطرق فاعلية وأفضلها لعلاج آلام الرقبة، فقد قام العلماء بمقارنة فاعلية العلاج اليدوي الذي يقوم فيه المعالج المؤهل بتحريك رقبة المريض بطرق معينة لتحسين حركتها، وفاعلية العلاج الفيزيائي الذي يُعطى فيه المريض أنواعاً خاصة من التمارين الرياضية لممارستها، وأخيراً فاعلية العناية العادية التي تضم علاجاً بالدواء لتخفيف الألم والالتهاب ونصائح بالراحة واستخدام الضواغط الساخنة وتمارين رياضية بسيطة يمكن أداؤها في المنزل.

التجربة أجريت على ١٨٣ مريضاً، تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٧٠ عاماً، يعانون من آلام رقبة مجهولة السبب، والنتيجة: سجل ٦٨٪ منهم - خضعوا لجلسات علاج يدوي لمدة ٤٥ دقيقة أسبوعياً - شعوراً أفضل وتحسناً ومعافاة كاملة، مقابل ٥١٪ ممن تلقوا جلستين أسبوعياً من العلاج الفيزيائي، مدة كل منها نصف ساعة، و٣٦٪ في مجموعة العناية الطبية العادية. ■

خفض مضاعفات السكر.. بالضوء!

النوم في وجود الضوء قد يساعد مرضى السكر على خفض احتمالات الإصابة بمضاعفات خطيرة للمرض قد تؤدي إلى فقد البصر.

هذا ما توصل إليه العلماء البريطانيون، مؤكدين أن هذه المضاعفات تحدث بسبب اعتلال الشبكية، وتدمير الأوعية الدموية الدقيقة في الغشاء الحساس للضوء في الشبكية مما يؤدي إلى ضعف البصر، وربما فقده في النهاية.

لكن وجود إضاءة في أثناء النوم قد يساعد مرضى السكر على تجنب هذه المضاعفات أو التخفيف منها. ■

كآبة ما بعد الوضع.. ليست دائماً بسبب الولادة

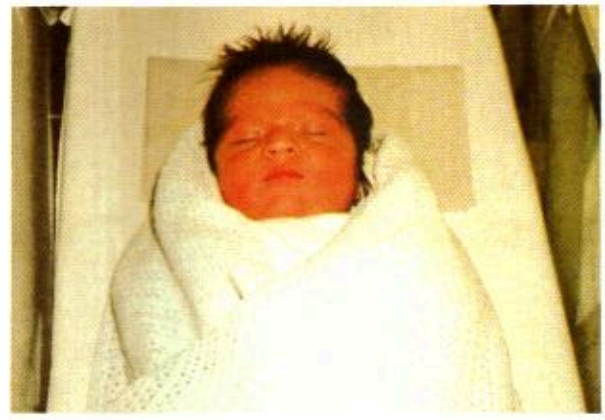

قد يتمكن الأطباء قريباً من تحديد السيدات الأكثر عرضة للإصابة بكآبة ما بعد الولادة، نتيجة فحص دم بسيط طوره العلماء في هولندا.

فالكآبة الشديدة التي تصيب السيدات بعد الولادة، ترجع إلى وجود تركيز عال من الأجسام المضادة للمركبات الكيميائية التي تعرف باسم «ثايروبيروكسيديز» في الدم، لذلك فإن الكشف عنها يساعد على تحسين أساليب تشخيص الكآبة، كما يمكّن السيدات من الحصول على علاج أفضل.

وأوضح الباحثون في جامعة تيلبيرج الهولندية بعد دراسة أجريت على ٣٠٠ سيدة، أن كآبة ما بعد الولادة لا تنتج بشكل كامل عن الحالة النفسية أو الاضطراب العاطفي المصاحب للحمل والولادة، كما كان يعتقد سابقاً.

ويلاحظ أن ثمانياً من كل عشر أمهات جديدات يصبن باكتئاب ما بعد الولادة، ويعانين من العصبية والتهيج والإحباط وكثرة البكاء بعد ثلاثة إلى أربعة أيام من ولادة الطفل، وتستمر هذه المشكلة أياماً، ولكن قد يصاب ١٠ ٪ منهن بكآبة مرضية، وتحتاج أربع سيدات من كل ألف للعلاج في المستشفى بعد الإنجاب، وتندفع نحو ٥٠ سيدة منهن سنوياً للانتحار قبل بلوغ الطفل السنة الأولى من عمره، نتيجة للكآبة أو اضطرابات نفسية أخرى.

ويرى الخبراء أن كآبة ما بعد الولادة قد تكون وراءها عوامل اجتماعية وبيوكيميائية مشتركة، لذلك فإن فحصاً بسيطاً لهذه العوامل قد يساعد على تحديد السيدات الأكثر عرضة للمشكلة، ومعالجتهن بسرعة.■

ربما تسبب الإصابة بمرض التصلب المتعدد:

احذر من النقانق المدخّنة

في تحذير جديد أطلقه العلماء بألمانيا، كشفوا النقاب عن أن تناول أنواع معينة من النقانق المدخّنة في فترة الطفولة، قد يزيد خطر الإصابة بمرض التصلب المتعدد في مراحل الحياة اللاحقة.

وتدعم هذه الدراسة أبحاثاً سابقة أظهرت وجود علاقة محتملة بين مركبات النايتريت المستخدمة في تحضير اللحوم التي تتفاعل مع كيماويات الدخان، وخطر الإصابة بمشكلات المناعة الذاتية.

وأوضح العلماء أن التصلب المتعدد هو مرض المناعة الذاتية، ويتمثل في تحطم غلاف المايلين الرقيق الواقي، الذي يعزل الألياف العصبية في الدماغ والعمود الفقري، بشكل بطيء، ويسبب الخدران وضعف العضلات والتصلب وضعف الرؤية ومشكلات في التوازن والتناسق الحركي.

ووجد الباحثون أن استهلاك منتجات اللحوم المدخنة ترافق مع الإصابة بالتصلب المتعدد.

وأظهرت التحليلات الإحصائية أن النقانق المدخنة الساخنة والشحوم الحيوانية أسهمت بصورة مستقلة في خطر ظهور المرض.

وكانت البحوث السابقة أظهرت وجود علاقة بين تفاعل مركبات النايتريت المستخدمة في تحضير اللحوم المدخنة ومركبات الفينول الموجودة في الدخان، وإنتاج مواد «نايتروفينول» المرتبطة بمشكلات المناعة الذاتية، فيما يشير الخبراء إلى أن مرض التصلب المتعدد الذي اكتشف في بداية القرن التاسع عشر، لا يرتبط فقط بالمواد الكيماوية الموجودة في دخان الخشب، فالمجتمعات الأوروبية استخدمت الأطعمة المدخنة لقرون عدة دون ظهور المرض، لكنها لم تكن تستخدم مركبات النايتريت على اللحوم أو السمك قبل تعريضها للدخان، موضحين أن المركبات النيتروجينية تُستخدم بشكل عام، لضمان عدم فقدان اللحوم للونها في أثناء عملية التدخين.■

مجموعة مستشفيات السعودي الألماني تقيم مستشفى جديداً بالقاهرة

وقّع المهندس صبحي عبدالجليل بترجي رئيس مجموعة مستشفيات السعودي الألماني، والدكتور سعد سلام، ممثل الجانب المصري، عقد إنشاء المستشفى السعودي الألماني بالقاهرة، بحضور الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء المصري، وإبراهيم السعد إبراهيم السفير السعودي بالقاهرة.

وصرح المهندس بترجي بأن العقد يقضي بإنشاء مستشفى سعة ٣٠٠ سرير، وبتكلفة مائة مليون دولار، بمنطقة النزهة الجديدة بالقاهرة، مشيراً إلى أن هذا المشروع باكورة إنشاء خمسة مستشفيات مماثلة في الإسكندرية، وأسيوط، والمنصورة، والجيزة.

وأضاف أن المشروع يوفر ألفي فرصة عمل، ويتم بالتعاون مع خمس جامعات ألمانية، ويشمل برامج لخدمة المجتمع والتعليم الطبي، ونشر الوعي، ومعهداً للتمريض، موضحاً أن المستشفى الجديد سيفتتح مكتباً علمياً لاستقطاب الأفكار والابتكارات الجديدة في مجال العلاج والأدوية والأجهزة الطبية.

وأشاد رئيس مجموعة مستشفيات السعودي الألماني، بما تمتلكه مصر من إمكانات كبيرة، لجذب الاستثمارات العالمية في مجال الخدمات الطبية والسياحية والعلاجية بما لديها من أطباء على مستوى عال، وإنتاج متميز من الأدوية، مضيفاً أن الصناعة الطبية هي أهم وأكبر مجالات الاستثمار الواعدة في العالم العربي التي يمكن من خلالها استثمار جزء كبير من الأموال العربية، وتوفير فرص عمل جديدة، وترشيد إنفاق النقد الأجنبي على العلاج في الخارج.

ومن جهته، قال الدكتور خالد بترجي نائب رئيس المجموعة: إن هناك طموحاً لبناء ٣٠ مستشفى في الدول العربية والإسلامية، مع توفير ٥٠ ألف وظيفة في القطاع الصحي بحلول عام ٢٠١٥م.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

شروط صحة الصوم

١ ـ الإسلام: فلا يصح من كافر حتى يسلم.
٢ ـ العقل: فلا يصح من مجنون حتى يعقل.
٣ ـ التمييز: فلا يصح من الصغير حتى يميز.
٤ ـ انقطاع دم الحيض: فلا يصح من الحائض حتى ينقطع دمها.
٥ ـ انقطاع دم النفاس: فلا يصح من النفساء حتى تطهر.
٦ ـ تبييت النية من الليل في الصوم الواجب والنية محلها القلب.■

خالد المالكي

من أقوالهم

أدب السؤال والجواب:

أوصى يحيى بن خالد بن برمك ابنه جعفر فقال: «لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت ما قيل فسؤالك واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العمى».

الإسلام:

قال عمير بن سعيد: «الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط.. ولكن قضاء بالحق، وأخذا بالعدل».

نظرة الحاكم لنفسه:

كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي ما لايعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».■

كتاب الله.. المخرج من الفتن

روى الترمذي وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها يارسول الله؟

قال: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر رضي الله عنه: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء».■

اختيار هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

منوعات

الرجال ثلاثة:

رجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجل كالداء لايُحتاج إليه أبداً.

الكراهية .. والعلم

من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون.

أطيب القول

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
فلا يضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل، ولو طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذي زرعا ■

هشام منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

تطوف من الأدب

ـ من اتقى الله تعالى أحبه الناس وإن كرهوا.
ـ ما أكثر رجل ذكر الموت إلا ترك الغفلة والحسد والرغبة في الدنيا.
ـ الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي إحداهما تسخط الأخرى.
ـ إذا رأيتم من يزهد في الدنيا، فادنوا منه فإنه يُلقي الحكمة.

حُكي عن محمد بن واسع ـ يرحمه الله ـ أنه ما راه أحد قط ضاحكاً، وإن كان ليبكي حتى ترحمه الناس فذُكر له ذلك فقال: يا أحبائي: وكيف يضحك من لا يدري ما أُثبت عليه في كتابه ولا يدري مايختم له.■

هدى إسماعيل الحلو ـ جدة

العجوز الهتماء!

قبل إن عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. فسألها: فكلهم مات منك أو كلهم طلقت؟ قالت: بل كلهم قتلت! فقال عيسى عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين. كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر؟■

إجابة العدد الماضي

من هو :
نبيل العوضي

المروءة

حكى أن ابن زياد قال لرجل: ما المروءة فيكم؟

قال: أربع خصال: أولها أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنباً كان ذليلاً ولم تكن له مروءة، والثانية أن يصلح ماله ولا يفسده فإنه من أفسد ماله احتاج إلى الناس فلا مروءة له، والثالثة أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإنه متى احتاج أهله إلى الناس فلا مروءة له. والرابعة أن ينظر إلى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه.■

عبدالله بن مثل العتيبي

إجابات تبدأ بحرف الألف

١ـ أسماء ٣ أشخاص.
٢ـ من سور القرآن الكريم.
٣ـ صحابي جليل أناخت ناقة الرسول ﷺ عند بيته يوم الهجرة.
٤ـ عالم عربي وُلد في دمشق، ومكتشف الدورة الدموية في الإنسان.
٥ـ عالم جليل ثبت أمام المعتزلة في قضية (خلق الله).
٦ـ عاصمة أسكتلندا.
٧ـ أحمد علماء العرب في النبات من أشهر مؤلفاته (الأدوية المفردة).
٨ ـ سلسلة جبلية تمتد على طول إيطاليا.
٩ـ بركان ثائر موجود في الشرق في جزيرة صقلية.

١٠ ـ رحالة عربي مشهور.
١١ـ من الأسماك المفترسة.
١٢ـ أعلى قمة جبل في العالم.
١٣ـ عنصر غازي يكون خمس الهواء الجوي.
١٤ ـ سلسلة جبلية تمتد من جنوب شرقي فرنسا وتمر في سويسرا وألمانيا والنمسا ويوغسلافيا.
١٥ـ عاصمة السويد.■

الطريق إلى الخشوع في الصلاة

١ـ الإيمان الصادق والاعتقاد الجازم بما يترتب على الخشوع من فضل عظيم في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لو تُوت كبيرة وذلك الدهر كله».
٢ـ الإكثار من قراءة القرآن والذكر والاستغفار وعدم الإكثار من الكلام بغير ذلك الله.
٣ـ دوام محاسبة النفوس ولومها على ما لا ينبغي من الاعتقاد والقول والفعل.
٤ـ تدبر وتفهم مايُقال في الصلاة وعدم صرف النظر عن موضع السجود مستشعراً بذلك رهبة الموقف.
٥ ـ علو الهمة وأخذ النفس بالعزيمة.■

ثمرات التقوى

١ـ سبب الإكرام عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).
٢ـ سبب الفوز والفلاح. قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (النور).
٣ـ سبب قبول الأعمال، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (المائدة).
٤ـ سبب قوي لوراثة الجنة، قال عز من قائل: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ (مريم).
٥ـ تقرب الجنة لهم.. بدليل قوله سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الشعراء).

أحمد سعود المالكي

كلمات مضيئة

الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وده ويبلغ في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفد ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كنبه وأيمانه.

أربعة تزيلها أربعة

قال علي رضي الله عنه: «أربعة جواهر في جسم بني آدم تزيلها أربعة أشياء.. أما الجواهر: فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح: فالغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين، والطمع يزيل الحياء، والغيبة تزيل العمل الصالح».

قم واجلس مع الخصم

دخل أشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس القضاء، فقال شريح: مرحباً وأهلاً بشيخنا واجلسه معه، فدخل رجل يتظلم من أشعث، فقال شريح لأشعث قم فاجلس مع خصمك، قال: أكلمه من مكاني، فقال شريح: لتقومن أو لأمرن من يقيمك.

التواضع والحلم

يقول أحد البلغاء: من تواضع وقَر، ومن تعاظم حُقِر، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن أطاع هواه زل، ومن استبد برأيه ضل.

حكم

١ـ يعرف الطير من تغريده والمرء من كلامه.
٢ـ لا يبلغ القمة سوى عالي الهمة.
٣ـ فشل المرء في عمله درس له في مستقبله.
٤ـ احفظ سرك وصنه، ومن خانك لا تخنه.
٥ـ كن على حذر وأمن بالقدر.
٦ـ الغش يمحق البركة والكسل يوهن الحركة.
٧ـ إياك والإهمال فإنه من عمل الجهال.
٨ـ عيوب الدنيا كثيرة وآفاتها خطيرة يحذرها الرشيد ويأمنها البليد.
٩ـ كلما دخلت مشكلة خرجت وكلما ضاقت الأمور انفرجت.
١٠ـ المشكلات كالجروح يداويها الحكيم ويوسعها اللئيم.■

تركي الشهري ـ الرياض

عظمة الرسول الكريم ﷺ

سر عظمة الإسلام يكمن وراء تربيته المثلى التي تجسدت في شخصية الرسول المربي الأعظم ﷺ لقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ليكون بقلبه الكبير وعقله الحكيم وأخلاقه الكريمة مرآة صافية تعكس أنوار الرحمة والعدالة الإلهية والتعبير الصادق عن معاني الرسالة التي بعث من أجل تبليغها للعالمين.

ما كاد الوحي يتنزل عليه ﷺ حتى أشرق قلبه بالإيمان الصحيح فكان يرى أنوار الله في كل شيء، ويرى مظاهر جماله وجلاله ودلائل قدرته وعظمته وآثار حكمته ورحمته، يرى ذلك كله في نفسه وفي الطبيعة من حوله وفي الأرض وفي السماء وفي الحياة والموت فتنفعل بهذا كله نفسه وإنسانيته، وكما أضاء الوحي جوانب

نفسه ـ فعرف الحقيقة الكبرى ـ فقد حرك كوامن الخير وعواطف النبل كذلك. قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾، (آل عمران:١٥٩).

كان رسول الله ﷺ دائم الذكر لله تعالى، يصل رحمه ولا يقابل أحداً بمايكره ويقبل معذرة المعتذر إليه، يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، يبذل من ذات نفسه لا يستأثر بشيء، يكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف بالبر لهم وهو أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً وأرحم الناس بالناس وأنفع الناس للناس، كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، مَنْ رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، أرأيت غير محمد ﷺ جمع كل هذه الصفات التي تم التأليف بينها وأحكم أمرها وظهرت آثارها لتكون مثلاً ونوراً يضيء للناس ويبصرهم جوانب الخير ونواحي الفضيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟!■

من كتاب «الشمائل المحمدية»

منطلقات تربية البيت المسلم (٥)

الإسلام دين جماعة وأمة

بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي
أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

عرضنا في الحلقات السابقة ثلاثة منطلقات هي: الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية، والإنسان مخلوق مسؤول، وفهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل، ونعرض هنا للمنطلق الرابع وهو: الإسلام دين جماعة وأمة.

المنطلق الرابع: الإسلام دين جماعة وأمة

لأن رسالة الإسلام عالمية تتخطى نطاق الزمان والمكان، ولأنها خاتمة ورحمة للعالمين كانت مسؤولية الخلافة - كما أشرنا - صعبة، وأعباؤها متعددة، الأمر الذي يصعب معه أن يقوم بها فرد ينعزل عن معاضدة الآخرين، والتعاون معهم، قد يظهر هذا في خصوصيات الفرد ذاته، حيث لا يستغني عن غيره في أمور حياته، بدءاً من رغيف الخبز الذي تتعدد الجهود حتى يصل إليه هكذا، وانتهاءً بالبناء أو تعمير الأرض ونحوه، أقول قد يظهر الأمر هكذا، لكنه يكون أكثر ظهوراً في مسؤوليات الخلافة، التي هي التزام بأوامر الله قولاً وعملاً، ودفاع عن هذا الدين وتوريثه للأجيال ونشر هذا الخير للعالمين.

وإذا فهمنا أن هذه هي رسالة الأمة المسلمة، وضح لنا منحى القرآن والسنة في بيان أن هذا الدين تضطلع به جماعة، ويحمله عدول، يعبر عنهم بالأمة أو الطائفة.

فلنقرأ قوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران:١١٠)، وقوله سبحانه: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وحتى الذين يذهبون إلى طلب العلم ينبغي أن يكونوا طائفة: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢) ﴾ (التوبة:١٢٢).

تلك مجرد أمثلة على صحة ما نشير إليه وإلا فالخطاب للذين آمنوا وللمؤمنين ونحوه، مما يدل على ما أشرنا إليه يملأ القرآن في كل سوره، ومناسبات التشريعات فيه خاصة.

ولم تكن السنة النبوية إلا تأكيداً وبياناً لهذا الأمر: «يد الله مع الجماعة»، «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». وهكذا وهكذا.

والانطلاق من هذا الفهم - إلى جانب المنطلقات الأخرى - يزرع في نفس المسلم معنى «أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه»، ومعنى أن «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ومعنى «الدين النصيحة. قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لأئمة المسلمين وعامتهم»، ومعنى «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، ومعنى قول الشافعي: «رأيي صواب محتمل للخطأ، ورأي غير خطأ يحتمل الصواب».

وحين تتجلى هذه المعاني في نفسه، فتصوغ فكره، وتوجه سلوكه ينطلق ليحقق الأمر: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة:٢)، وتجنب النهي ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال:٤٦).

هنا يجمع المسلم كل خير من كل حدب وصوب، ويضعه قرين الخير الذي أتيح لغيره، ويضعان ما عندهما صحبة في ثالث وهكذا وهكذا، تتضام هذه الجهود لتجيب عن أسئلة شتى منها: ما هدفنا ونحن نجمع كل خير حيانا الله به؟ وما الطريق إلى تحقيق هذا الهدف؟ وما أنسب الوسائل الملائمة في ظل الواقع وحال الأمة؟ إلى غير ذلك من أسئلة وحوارات.

ولو تصورنا أن وعياً بهذا المنطلق عم وانتشر فإن الأمة تكون قد عرفت طريقها إلى الريادة، لأنها - في ضوء هذا الفهم - ستصحح الخطأ، وتفعل الصواب في جوانب حياتها: عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاقاً ليصب كل هذا في قناة التهيؤ للتمكين، والاستعداد لتلقي نصر الله الذي وعد به جنده.■